المصون

في الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

بـاب
فى نقد الشعر

● ـ (١ ب) قال الحسن بن عبد الله بن سعيد : أخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، قال : أَخبرنا الرياشيّ عن الأَصمعى عن أَبي عمرو بن العلاء قال :

كـان النابغة الذبيانىّ تُضرَب له قُبّةٌ من أَدَم بسوق عُكاظ ، فتـأْتيه الشعراءُ تَعرِض عليه أَشعارَها ، فأَتاه الأَعشى فأَنشده أَوّلَ مَن أَنشد ، ثم أَنشده حسّان (١) :

لنـا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمعن بالضُّحى
وأَسيافُنا يقطرن من نجدة دَمـا
ولدنا بنى العنقـاءِ وابنَىْ محـرِّقٍ
فأَكرمْ بنـا خـالاً وأَكرم بنـا ابنَما

(١) ديوان حسان ٣٧١ – ٣٧٢ والموشح ٦٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٢ والأغانى ٧ : ١٨٠ .

قال النابغة : أنت شاعرٌ (١) ولكنّك أقللتَ جفانَك وسيوفَك ، وفخرتَ بمن ولَدْتَ ولم تفخَر بمن ولدَك ! (١٢)

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال :

حدّثني على بن العبّاس قال : رآني البحتريُّ ومعى دَفتر ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : شعر الشَّنفَرَى . قال : وإلى أينَ تَمضى ؟ قلت : أقرؤه على أبي العباس أحمد بن يحيى . قال : رأيتُ أباعبّاسكم هذا منذُ أيام ، فلم أرَ له علماً بالشّعر مرضيًّا ، ولا نقدًا له . ورأيتُه يُنشد أبياتا صالحةً ويُعيدها ، إلاّ أنَّها(٢) لا تستوجب الترديد والإعجاب بها : قلت : وما هى ؟ قال : قول الحارث بن وعلة الشَّيبانىّ (٣) :

قومى همُ قتلوا أُميمَ أخى
فإذا رميت يصيبنى سهمى (٤)

---

(١) الكلمة مطموسة فى الأصل ، وقرأءتها من الموشح والخزانة .

(٢) فى الأصل : « أنه » .

(٣) هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربى بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة . الأغانى ٢٠ : ١٣٢ والمؤتلف والمختلف للآمدى ١٩٧ . وهو غير الحارث بن وعلة الجرمى شاعر المفضليات .

(٤) أميم ، أى يا أميمة . والبيتان فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ٢٠٤ .

فلئن عفوتُ لأَعْفُوَن جَلَلاً

ولَئن سطوتُ لأُوهنَنْ عَظمى

قلتُ : وهل يكون الحسَنُ إلاّ مثل هذا ، فما يعجبك أَنتَ ؟ قال : يعجبني والله قولُ رُبَيِّعة بن دؤاب الأَسدىّ[1] :

(٢ ب) إن يقتلوك فقد هتكتَ [بيوتهم] [2]

بُعتيبة بن الحارث بن شهابِ

بأَحبِّهم فقْدًا إلى أَعدائه

وأَشدِّهم فقداً على الأَصحابِ

قال : فإذا هو لا يُعجَب من الشِّعر إلاّ بما وافق مذهبَه.

● ـ قال أَبو بكر[3] : نقد الشعر وترتيب الكلام ، ووضْعُه مواضعَه ، وحُسنُ الأَخذ ، والاستعارةُ ، ونفْى المستكرَه والجاسى صنعةٌ برأْسها ، ولا تراه إلا لمن صحّت

---

(١) كذا . والصواب أنه «ربيعة أبو ذؤاب الأسدى». وابنه ذؤاب كان قد قتل عتيبة بن الحارث يوم خو، وأسرت بنو يربوع يومئذ ذؤابا ، أسره الربيع ولد عتيبة بن الحارث، وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فعرض أبوه ربيعة الفدية على الربيع فقبل ، ولما حضر لأدائها لم يكن الربيع حاضرا فظن ربيعة أن الربيع علم بأنه قاتل أبيه فقتله ، فرثاه بهذا الشعر وسار عنه وبلغ يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به . انظر شرح الحماسة للتبريزى ٢ : ١٦٠ وأمالى القالى ٢ : ٧٢ والمؤتلف ١٢٥ والحيوان ٣ : ٢٤٦ .

(٢) التكملة من الأمالى حيث روى هذه الرواية . وفى الحماسة : « فقد ثللت عروشهم » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى ، كما سيأتى قريبا .

طباعُهم ، واتَّقدت قرائحهم ، وتنبهتْ فِطَنُهم[1] ، وراضُوا الكلام ، وروَوْا وميَّزوا .

هذا شاعر حاذقٌ مميِّز ناقد ، مهذّب الأَلفاظ ، مثل البحترىّ ، لم يكمُلْ لنقْد جميع الشعر . ولو أَنّ نَقْدَ الشعر والمعرفةَ كان يُدركَ بقول الشعر وبالرواية ، لكان مَن يقول الشعرَ من العلماء ويَعرِض له أَشعرَ الناس .

هذا الخليل بن أَحمد ، وحمّادٌ الراوية ، وخَلَفٌ ، والأَصمعىّ ، وسائر (١٣) مَن يقول الشعر من العلماء ، ليس شعرُهم بالجيِّد من شعر زمانهم ، بل فى عصر كلِّ واحدٍ منهم خلقٌ كثيرٌ ليس لجماعتهم عِلمُ واحدٍ من هؤلاء ، وكلُّهم أَجْوَد شعرًا . فقد يقول الشعرَ الجيِّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يميِّزه من لا يقوله .

وقد قيل لابن المقفّع : لم لا تقول الشِّعرَ مع علمك به ؟ فقال : أَنا كالمسَنّ ، أَشحذ ولا أَقطع .

● ـ أَخبرنا الفسوىّ قال : حدّثنى يموت بن المزرَّع قال : سمعتُ الجاحظ يقول[2] : أَجود الشعر ما رأَيتَه متلاحمَ

(١) فى الأصل : « وظنهم » ، والوجه ما أثبت .
(٢) البيان ١ : ٦٧ . ويموت هذا ، هو ابن أخت الجاحظ كما فى وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ ـ

الأَجزاء ، سهلَ المخارج ، كأنّه قد سُبك سبكاً واحداً ، وأُفرِغَ إفراغاً واحدًا ؛ فهو يجرى على اللسان كما يَجرى فرسُ الرِّهان[1] ؛ وحتى تراها متّفقةً مُلْساً[2] ، وليّنة المَعاطف سهلة . فإذا رأيتها متخلِّعة متباينة ، ومتنافرة مستكرَهة تشقُّ على اللسان وتستكدُّه[3] ، ورأيت غيرها سهلةً ليّنةً رطبةً (٣ ب) متواتيةً سلسةً فى النظام ، حتّى كأَنَّ البيتَ بأَسْره كلمةٌ واحدة ، وحتّى كأَنَّ الكلمة بأَسرها حرفٌ واحد ، لم يَخْفَ على من كان من أَهله .

● من ذلك قوله[4] :

من كان ذا عضُد يُدركْ ظُلامتَه
إنّ الذليل الذى ليست له عضُدُ

تنبو يداه إذا ما قلَّ ناصرُه
ويأْنفُ الضَّيمَ إن أَثرى له عددُ

---

(١) فى البيان : « كما يجرى الدهان » .
(٢) فى الأصل : « كأنها متفقة ملسا » والوجه حذف « كأنها » كما فى البيان ، وكما يقتضيه الإعراب .
(٣) فى البيان : « تكده » .
(٤) هو الأجرد الثقفى ، كما فى الشعراء ١٧٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٤٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢

● وقوله (١) :

رمتْني وسترُ الله بيني وبينَهـــــا
عشيّـــةَ أحجـار الـكنـاس رميمُ (٢)

فلو كنتُ أَسطيعُ الرِّماءَ رميتُهـــا
ولـكنّ عهــدى بالنِّضال قـــديم (٣)

فميِّلْ (٤) بين هذا وبين قوله (٥) :

لم يَضِــرْها والحمدُ لله شـــيءٌ
وانثنَتْ نحــو عَــزْفِ نفسٍ ذهول (٦)

فتفقَّــد النِّصفَ الأَخيرَ من هــذا البيت ، فإنّك ستجد بعضَ ألفاظه (٤ ا) يتبرأُ من بعض ، كما قال :

وبعضُ قريض القوم أولادُ عَلّــة
يــكُدُّ لســانَ الحـافظ المتحفِّظ (٧)

---

(١) هو أبو حية النميرى ، كما فى الكامل ١٩ ليبسك ، والحماسة ١٣١٤ بشرح المرزوقى . وانظر الحيوان ٣ : ٤٩ .

(٢) فى الأصل فوق كلمة أحجار «آرام» إشارة إلى رواية أخرى .

(٣) فى الأصل : «بالنصال» صوابه بالضاد المعجمة ، كما فى المراجع المتقدمة .

(٤) فى اللسان : «التمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما ... تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما» .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشى ، كما فى البيان ١ : ٦٥ — ٦٦ .

(٦) فى الأصل : «نحو عرق» صوابه من البيان . والعزف والعزوف بمعنى ، وهو الزهد فى الشيء بعد إعجابك به . والذهول من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساه على عمد

(٧) البيان ١ : ٦٦ والعمدة ١ : ١٧٢ .

● ـ وأنشد أبو بكر محمد بن يحيي أبيات ابن الرومى :

ومهفهفٍ تمتْ محاسنهُ
حتى تجاوزَ منتهى النَّفْسِ
تصبو الكؤوسُ إلى مَراشفِهِ
وتَهَشُّ فى يده إلى الجَسِّ
أَبصرته والكاسُ بين فمٍ
منه وبين أناملٍ خمسِ
فكأَنَّها وكأَن شاربَها
قمرٌ يقبِّل عارضَ الشمس

فقال أَبو بكر : قد أَحسَنَ وملَّح . إلاّ أَنّه جاءَ بالمعنى فى بيتيْن ، واقتضَى للبيت الأَوّل دَيناً على البيت الثانى [1] . وخيرُ الشِّعر ما قام بنفسه . وكَمَل معناه فى بيته : وقامت أَجزاءُ قسمته بأَنفسها ، واستُغنىَ ببعضها لو سُكتَ عن بعض ، مثل قول النابغة (٤ ب) :

فَلستَ بمستبْقٍ أَخاً لا تلُمُّه
على شعَثٍ أَىُّ الرجال المهذَّبُ

فهذا أَجلُّ كلام وأَحسنُه . أَلا ترى أَن قوله : فلستَ

(١) عى ما يسميه العروضيون بالإيطاء .

بمستبْقٍ أَخاً لا تلمُّه ، كلامٌ قائم بنفسه. فإن زدتَ فيــه « على شَعَثٍ » كان أَيضاً مُستغنِياً . ولو قلت «أَيّ الرجــال المهذَّب » ، وهو آخــر البيت ، مبتدئاً به كمَثَلٍ أَردْتَه ، كنتَ قد أَتيت بأَحسن ما قيل فيه .

● ـ قال أَبو أَحمد : وحدّثني جماعةٌ من أَصحابنا عن أَحمد بن يحيي البلاذُرىّ قال [1] :

قرأْت على ابن الأَعرابىّ شعرَ الأَعشى ، فلمَّا بلغتُ قولَه :

لا تَشَكَّى إِلَىَّ من أَلم النِّسـ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَـلاَلِ
نَقِب الخفُّ للسُّرى . . . . . .

قال ابن الأَعرابى : «نَقَبَ الخُفُّ للسُّرى » ، فقلت : أَصلحك اللهُ ، إِنّ تضمين بيتَين عيبٌ فى الشعر شديدٌ ، أَفيضمِّن الأَعشى مع حذقه وتقدُّمه ثلاثة أَبيات فيقول (٥ ا) :

لا تَشَكَّى إِلَىّ من أَلم النِّســـــ
ـعِ ولا من حَفًى ولا من كَـلالِ
نَقَبَ الخفُّ للسُّرى وتــرى الأَنـ
ـســاعَ من حَلٍّ ســاعةٍ وارتحــالِ

---

(١) التصحيف للعسكرى ٨٣ – ٨٤ .

أثّرَتْ فى جناجنٍ كإران الـــ
مَيْتِ عُولينَ فوقَ عُوجٍ طـــوالِ

فقال ابنُ الأعرابيّ : أنت شاعر ؟ فقلت : شاعر كاتب . فقال : منها [1] عَلمتَ ، اروه كما رَوَيتَ : « نَقِبَ الخفُّ للسُّرَى » .

● ـ قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، وأبو رَوق ، قالا :

أنشدنا الرياشىّ :

زَواملُ للأَشعـــار لاعِلمَ عنـــدهم
بجيِّـــدهـــا إلاَّ كعلم الأَباعـــرِ [2]
لعمـــرك ما يدرى البعيـــرُ إذا غـــدا
بـأَوســاقه أَو راحَ ما فى الغرائـــر

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال :

---

(١) أى من الشاعرية . أو لعلها « منهما » من كونه شاعرا كاتبا .

(٢) الشعر لمروان بن أبى حفصة ، كما فى اللسان (زمل) والكامل ٥٠٨ .

أنشدنا أحمد بن يحيى :

الشعرُ لبُّ المرءِ يَعرِضُه
وتراه مثل مَواقع النَّبْل [1]

منه المقصِّر عن رميَّته
ونوافذٌ يَذهبنَ بالخَصْلِ [2]

● .. (٥ ب) أخبرنا أبو بكر النديم قال : حدّثني يحيي بن علي أبو أحمدَ قال :

نازعني محمد بن القاسم بن ... ويه يوماً فقال : دعبلٌ أشعرُ من أبي تمام . فقلتُ له : بأيِّ شيءٍ قدّمتَه ؟ فلم يأْت بمُقْنِع . فجعلتُ أُنشده محاسنهما فيرَى مَحاسنَ أبي تمّام أكثر وأطرز [3] . فأَقام على تعصُّبه فقلتُ فيه :

يا أبا جعفرٍ أتحكم في الشِّعـ
ـرِ وما فيك آلةُ الحُكّامِ

إنْ نقدَ الدينار إلاّ على الصَّيْـ
ـرَفِ صعبٌ فكيف نقدُ الكلام

(١) شعر معقر بن حمار البارقي، كما في الحيوان ٣ : ٦١ — ٦٢ . وفيه : « والقول مثل مواقع » .
(٢) الخصل : الغلبة في النضال .
(٣) من قولهم : هذا طرز هذا . أي شكله .

قد رأيناك ليس تفرُق في الأشـ
عار بينَ الأَرواحِ والأجسام

● ـ قال : وحدّثني أبو أحمد عن أبيه عن إسحاق قال :

كان إدريسُ بن سليمانَ بن أبي حفصة ، أخو مروان ، يُنشد الشعرَ الجيّدَ لنفسه ثم يقول : يا أبا محمد ، قولُ الشِّعر أشدُّ من قَضْم الحجارة على من يعلمه !

وهو القائل :

وأَنْفِي الشعرَ لو يَلقاه غيري
من الشُّعراء ضنَّ بما نفيتُ

● ـ (١٦ أ) قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد : سرقَ [إدريسُ بن[1]] سليمان هذا القولَ من قول الفرزدق : أنا عند العرب أشعرُ الناس ، ولرُبّما كان نزْعُ ضرس أسهلَ عليّ من قول بيت شعر .

● ـ قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله : وأنشدني أبو أحمد يحيى بن علي[2] :

---

(١) التكملة مما يقتضيه الكلام . ولإدريس بن سليمان شعر في الأغاني ٥ : ١١٣ ، ١٢٢ .

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن علي ، المعروف بابن المنجم . ولد سنة ٢٤١ وتوفي سنة ٣٠٠ . ابن خلكان ٢ : ٢٣٥ — ٢٣٦ .

اعـرِف الشعرَ قبـلَ تَعـرضُـه

وادرِ ما وَكْـدُه وما سببُـه (١)

وأعاريضَـه التي أخـذت

منْ أساليبـه . . . وما شُعبُـه (٢)

إنمـا الشعـرُ حُسـن وحيٍ إلى

حرٍّ معنًـى وبعـده طُنبـه

وحُـلاهُ ألفاظـه لا كمن ضَـ

مَّ قُماشـاً بالليـل محتطبُـه (٣)

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا أبو العيناء قال : سمعتُ الأصمعيَّ يقول : أحسنُ ما قيل فى اللّون قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة :

وهى مكنونةٌ تحيَّـرَ منهـا

فى أديم الخَدَّين ماءُ الشَّبـابِ (٤)

---

(١) الوكد : القصد ، يقال وكد وكده : قصد قصده .

(٢) كذا ورد هذا البيت مبتورا .

(٣) القماش : الردىء من كل شىء . وكتبت فى الأصل : « قمشا » .

(٤) ديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٢٣ وديوان المعانى لأبى هلال ١ : ٢٣٢ وأخبار أبى تمام ٣٥ .

(٦ ب) شَفَّ عنهـا محقَّق جَنَـدىٌّ

فهى كالشَّمس من وراء السّحاب [١]

وأَحسن ما قيل فى السِّـنِّ قولُ بشر بن أَبى خازم :

يفـلِّجن الشِّفـاهَ بأُقحـوانٍ [٢]

جَـلاه غِبٌّ ساريـة قطـارُ

وأَحسنُ ما قيل فى العين قول عدىّ بن الرِّقاع [٣] :

وكأَنَّهـا بين النِّسـاء أعـارَها

عينيـه أَحـورُ من جـآذر جاسمٍ

وسنـانُ أَقصَدَه النعاسُ فرنَّقـت

فى عينـه سنـةٌ وليس بنـائم

● ـ قال أَبو أَحمد : سمعت أَبا بكر يقول : سمعت محمد بن يزيـد يقول : لو سُئلتُ عن أَحسن أَبياتٍ تصرَّفَتْ [٤] من المراثى لم أَختَرْ على أَبيات الخُريمى [٥] :

---

(١) فى الأصل : « شق » صوابه من الديوان ٤٠٨ . والمحقق : الذى عليه وشى شبه الحقق . والجندى : نسبة إلى الجند وهو موضع باليمن . والصواب أن هذا البيت من مقطوعة أخرى غير مقطوعة البيت الأول .

(٢) المفضليات ٣٣٩ برواية : « عن أقحوان » .

(٣) الأغانى ٨ : ١٧٤ ومعجم البلدان ٣ : ٣٧ والشعر والشعراء ٦٠٢

(٤) كذا : وفى ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ : « تعرف فى المراثى » .

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمى ، مولى ابن خريم . تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ والشعراء ٨٢٩ .

أَلم تَــرَنى أَبــنى على الليث بيتَــه

وأَحثُــو عليــه التُّــربَ لا أَتخشَّعُ

وأَعددتُه ذخــرًا لــكلِّ مُلمَّـــــةٍ

وسهمُ المنــايا بالذخــائر مُولَــع [1]

(١٧) وإنِّى وإن أَظهــرتُ منِّى جــــلادةً

وصانعتُ أَعــدائى عليــه لموجَــع

ولو شئتُ أَن أَبكى دماً لبكيتُـــــه

عليــه ولــكنْ ســاحةُ الصَّبر أَوسعُ

● ـ وقالِ الأَصمعىّ : أَرثى بيتٍ قيل فى الجاهلية :

أَيّتُهــا النفس أَجملى جَـــــزَعا

إنّ الذى تحــذرين قد وقعــا [2]

● ـ وقال أَبو عمرو : أَرثَى [بيتٍ] قولُ عَبْدة :

فما كان قيسٌ هُلــكُه هلكَ واحــدٍ

ولــكنَّه بنيــانُ قَــوم تهدَّمــا [3]

---

(١) الحيوان ٣ : ١٤٨ ، ٦ : ٤٢٣ والبيان ١ : ٤٠٦ والكامل ٧٠٣ ليبسك وديوان المعانى ٢ : ١٧٥ .

(٢) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٣ .

(٣) الشعر والشعراء ٧٠٧ والحماسة ٧٩٢ بشرح المرزوقى .

● ـ وقال خلَفٌ : أرثى بيت :

الآن لمّا كنتَ أكملَ مَن مَشَــى
وافتَــرّ نابُك عن شَباة القارح [1]
وتــكاملَتْ فيكَ المروءَةُ كلُّهـــا
وأعنتَ ذلك بالفَعــال الصــالح

● ـ وقول الخنساء :

أغــرُّ أَبلجُ تأْتمُّ الهُـــداة بــــه
كأَنــه علمٌ فى رأســــه نــارُ

● ـ (٧ ب) وقال غيره :

أرادوا ليُخفوا قبرَه عن عــــدوِّه
فطيبُ تُــراب القبر دلّ على القبر [2]

وقال غيره [3] :

لن يلبث القُرناءُ أن يتفرّقـــوا
ليــلٌ يــكرُّ عليهُم ونهــــارُ

---

(١) لزياد الأعجم ، من قصيدة يهجو بها المهلب بن المغيرة . الأغانى ١٤ : ٩٩ والأمالى ٣ : ٨–١١ والشعر والشعراء ٣٩٧ . وانظر البيان والتبيين٤ : ٥٩ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥
(٢) ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ والأغانى ١٣ : ١٥ .
(٣) هو جرير . ديوانه ٢٠١ .

● ـ قال الأَصمعي : أَرثى بيتٍ قولُه :

ومن عَجَبٍ أَن بتَّ مُستشعرَ الثرى
وبتُّ بما زوّدتَنى متمتِّعا
ولو أَنّنى أَنصفتُك الودَّ لم أَبتْ
خلافك حتّى ننطوى في الثرى معا

● ـ قال أَبو أَحمد : أَخبرنى أَبو عبد الله نفطويه ، أَخبرنا أَحمد بن يحيى عن الرياشى عن الأَصمعى قال : قيل لأَبى عمرو بن العلاء : ما أَحسنُ ما قيل (١٨) فى الماء ؟ فقال : قول امرئ القيس :

فلمّا استطابوا صُبّ فى الصَّحن نصفهُ
وشُجّ بماءٍ غير طَرْقٍ ولا كدرْ (١)
بماءِ سحابٍ زلّ عن صَخْرةٍ إلى
بطن أُخرى طيِّب طعمُه خَصِرْ

● ـ وقيل له : ما أَجود ما قيل فى صفة سيل ؟ قال : قول أَبى ذؤيب :

(١) ديوان امرئ القيس ١١١ .

لــكلِّ مَسيلٍ من تهامــةَ بعــد ما

تَقطَّعُ أَقرانُ السَّحــاب عجيــجُ (١)

قيــل : فما أَحسن ما قيل فى السحاب ؟ قال : قول أَوس :

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرض هَيــــــدبُه

يكاد يدفعُه مَن قــام بالرَّاحِ (٢)

فمَن بنجوتــه كمن بعَقْــوتــهِ

والمستكنُّ كمن يمشى بقِرواحِ (٣)

يقشِر جلدَ الحصى أَجشُّ مبتـــركا

كأَنــه فاحصٌ أَو لاعبٌ داحِ (٤)

● ـ (٨ ب) قال : وأَهجى بيت قالتــه العربُ قولُ الأَعشى :

تبيتون فى المَشتَى ملاءً بطــونَكم

وجاراتكم غرثى يَبتنَ خمائصـــا (٥)

(١) ديوان الهذليين ١ : ٥٥ وديوان المعانى ٢ : ٤ .

(٢) ديوان أوس بن حجر .

(٣) كتب فى الأصل تحت «بنجوته» : «المرتفع من الأرض» . وتحت «بعقوته» : « المنهبط » وتحت « بقرواح » : « صحراء واسعة » .

(٤) فى الديوان : « ينفى الحصى عن جديد الأرض » .

(٥) ديوان الأعشى ١٩ .

● ــ وقول زيد الخيل :

وخيبةُ من يخيب على غَـنِيٍّ
وبـاهلة بن أَعصُرَ والرِّبـابِ

● ــ وقول جرير :

فغُضَّ الطرفَ إنـك من نُميـرٍ
فلا كعبـاً بلغتَ ولا كلابـا

● ــ وقوله :

وإنّك لو رأيتَ عبيـدَ تَيـمٍ
وتيمـاً قلتَ أَيُّهـم العبيـدُ
ويُقضَى الأَمـرُ حين تغيب تـيمٌ
ولا يُستأْذنون وهم شهـودُ

● ــ وقوله :

وكنتَ إذا حللتَ بدار قـومٍ
رحلتَ بخـزيةٍ وتركـتَ عارا

● ـ (١٩) وأَفحش بيتٍ قالتــه العرب قولـُـه :

قومٌ إذا طرق الأَضيافُ دارهـــمُ
قالــوا لأُمِّهــم بــولى على النــارِ

● ـ وقال عبد الملك بن مروان : أَهجى بيت :

فإن تُصبْك من الأَيام جائحـــةٌ
لم أَبكِ منك على دُنيـــا ولا دين

وأَهجى بيت فى الإِسلام :

قبُحــتْ منــاظرُه فحيــنَ خــبرتُه
قَبُحــتْ منــاظره لقُبــح المَخْبَر

قال : وأَمدحُ بيت قَول زُهير :

تراه إذا ما جئتَـــــه متهلِّـــلا
كأَنك مُعطيــه الذى أَنت سائلُه

وبيتُ النــابغــة :

بأنّك شمس والملوكُ كواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكب[1]

وبيت جرير :

(٩ ب) ألستم خيرَ مَن ركب المطايا
وأندى العالمينَ بطونَ راحِ[2]

وبيتُ أبى الطَّمَحان القينىّ :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجَى الليل حتَّى نظّم الجَزعَ ثاقبُه

● ـ وقال ابنُ الأعرابىّ : أمدحُ بيت قالته العربُ قولُ أوس بن مَغْراء [3] فى سعيد بن العاص :

ما بلغتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ
من المجد إلاَّ والذى نلتَ أطْوَلُ

---

(١) فى الديوان ١٣ : « لأنك شمس » .
(٢) انظر ديوان المعانى ١ : ٣١ ، ٧٦ .
(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٢٧ أن الشعر للخنساء أخت بنى الشريد تقوله فى أخيها صخر .

ولاَ بَلَغَ المُهــدون فى القول مدحةً
وإنْ أَطنبــوا إلاّ الذى فيك أَفضلُ

● ـ وقال غيره : أَمدح بيت قولُ الأَعشى :

فتًى لو يُباري الشمسَ أَلقَتْ قناعَها
أَو القمرَ السارى لأَلقى المقالــدا [1]

● ـ وقال ابنُ شُبرُمة : قولُ الحطيئة :

أُولئك قومٌ إنْ بنَوْا أَحسنــوا البُنَى
وإن عاهدوا أَوفَوْا وإن عقَــدوا شدُّوا [2]
(١٠ ا) وإن كانت النعماءُ فيهم جَــزَوا بها
وإن أَنعموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

● ـ وقالوا أَيضاً : بيتُ زهير :

على مُكثِريهم حقٌّ من يعتريهــم
وعنــد المُقلِّين السماحــةُ والبذلُ

(١) فى ديوان الأعشى ٤٩ : « لو ينادى الشمس » . ويؤيد رواية الديوان رواية المعانى الكبير ١ : ٥٤٦ وقال فى تفسيره : « ينادى : يجالس ، من النادى » .
(٢) ديوان الحطيئة ٢٠ وديوان المعانى ١ : ٣٨ والتصحيف والتحريف للعسكرى ٥٧ .

وقالوا : بيتُ حَسّان :

يُغشَونَ حتّى ما تهرُّ كلابُهم
لا يَسأَلون عن السَّواد المُقْبلِ

وقالوا : بيتُ النابغة الجعديّ :

فتًى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقَه
على أنّ فيه ما يسوءُ الأَعاديا(١)

● ـ وقال الأَصمعيّ : أَحسن بيتٍ وُصفَ به درعٌ قولأَبى دُواد الإِياديّ (٢) :

وأَعددتُ للحرب فَضْفاضةً
تضاءَلُ فى الطَّىّ كالمِبردِ (٣)

● ـ وأَحسن ماقيلَ فى زمامٍ قولُه :

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٤ .

(٢) الصواب أنه امرؤ القيس . انظر ديوانه ١٨٧ .

(٣) فى الطى ، أى إذا طويت . البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وأعددت للحرب وثابة ... جواد المحثة والمرود
ومشدودة السك موضونة ... تضاءل فى الطى كالمبرد

(١٠ ب) تنازع مَثنَى حضرميّ كأنّه

خَبــابُ نقاً يتاوه مرتجلٌ يرمى [١]

وأحسن ما وُصف به هاجرةٌ قوله :

أشمّ مَخــارم الأعــلام صُخــدٌ

كأنّ الشمسَ تنفخ فيــه نــارا

صُخدٌ [٢] : شديد الحَرّ .

● – وقــال يحيى بن خالــد : أحسنُ بيتٍ انتظَمَ وصفَ الدنيــا :

حتوفُها رصَدٌ وعَيشُهــا رنَــقٌ

وكَدُّها نــكِدٌ ومُلــكُهــا دُوَل [٣]

●– قال جرير : وددتُ أنّى قلتُ بيتَىْ مُزاحمٍ العُقيلىّ ولم أقل شيئاً من الشعر :

وددتُ على ما كان من سَرف الهوى

وغُــرِّ الأمانى أنّ ما شئتُ أفعــلُ

فتــرجعَ أيّامٌ تقضّتْ وعِيشــــةٌ

تولّتْ وهــل يُثْنَى من الدّهر أوّلُ

(١) وكذا أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٦٦٨ .
(٢) كذا ورد بضم الصاد فى نص البيت وتفسيره .
(٣) فى ديوان المعانى ٢ : ١٨١ :
حتوفهــا رصــد وعيشــها نــكد وصفوهــا رنــق وملــكها دول

● ـ (١١ أ) أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارىّ قال : أَخبرنا أَبى قال : أَخبرنا أَحمد بن عبيد قال : قــال الهيثم بن عدىّ :

قال لنا صالح بن حسّان: أَنشِدُونى أَحسَن شىءٍ قيل فى الثُّريّا . قلنا : بيتُ امرئ القيس :

إِذا ما الثُّريّا فى السماء تعــرَّضَــتْ
تعرُّضَ أَثنــاءِ الوشــاح المفصَّلِ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيت عبد الله بن الزَّبِير (١) :

وقد حَزَنَ الغَورُ الثُّريّا كأَنّهـــــا
يـــدا رايةٍ بيضاءَ تخفُق للطَّعنِ (٢)

(١) ضبط فى الأصل بضم الزاى ، وإنما هو بفتحها ، وعبدالله بن الزبير الأسدى من شعــراء الدولة الأموية . مات فى خلافة عبدالملك بن مروان . الأغانى ١٣ : ٣١ — ٤٧ والخزانة ١ : ٣٤٤ .

(٢) فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٨ والأغانى ١٥ : ١٥٩ وعيون الأخبار ٢ : ١٨٦ : « وقد لاح فى الغور الثريا » .

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : بيتُ ذى الرمّة :

وردتُ اعتسافاً والثُّريا كأَنّها
على قِمّة الرأْس ابنُ ماءٍ محلِّقُ [(١)]

يَدِفُّ على آثارها دَبَرانُها
فلا هو مسبوقٌ ولا هو يَلحقُ

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا بيت يزيد بن الطَّثرية :

إذا ما الثُّريا في السماءِ كأَنها
جُمانٌ وَهَى من سلكه فتبدّدا [(٢)]

(١١ ب) قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : قولُ الآخَر :

نظرتُ إليها والثُّريا كأَنّها
قِلادةُ سِلكٍ سُلَّ منها نظامُها [(٣)]

---

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ واللسان (عسف) وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٨ .

(٢) ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ والأغانى ١٥ : ١٥٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والرواية فى الأخيرين : « فتسرعا » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ٣٣٣ .

قال : أريدُ أَحسنَ من هذا . قلنا : ما عندنا . قال : بيت أبي قيس بن الأَسلت :

وقد لاحَ في الصُّبحِ الثُّريا لمــن رأى
كعنقــود مُلاَّحيّــة حينَ نوّرا (١)

● ـ ومّمـا جـاءَ في صفة الثريا :

ولاحت لساريها الثُّريـا كأنّهــا
لدَى الجانب الغربيّ قرطٌ مُسلسَلُ (٢)

فأَخذه ابنُ الروميّ فقــال :

طيّب ريقه إذا ذُقــتَ فــــاه
والثُّريــا لجانب الغَربِ قُرطُ (٣)

● ـ وممن أحسنَ وصفَ الثُّريا عبد الله بن المعتزّ في قوله :

أَلاَ سقّنيهـــا والظَّـلامُ مقـوَّضُ
وخيلُ الدُّجى في حَلبة الليل تركُضُ (٤)

---

(١) معاهد التنصيص ٢ : ١٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ . ونسبه عبد القاهر في أسرار البلاغة ٥١ : إلى قيس بن الخطيم . وليس في ديوانه .

(٢) نسب في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٤ إلى أبي الأشهب الأسدي وفي الأصل : « لــدى » تحريف . وفي ديوان المعاني ١ : ٣٣٥ : « على الأفق الغربي » وفي محاضرات الراغب : « على جانب الغربي » . وفي الأزمنة والأمكنة : « لدى الأفق الغربي » .

(٣) في ديوان المعاني ١ : ٣٣٥ : « في جانب الغرب » .

(٤) ديوان المعاني ١ : ٣٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٥ وأسرار البلاغة ١٤٣ .

(١٢ ا) كأَن الثّريّا فى أواخر ليلها
تفتُّحُ نَورٍ أو لجامٌ مفضَّض

● ـ وقال أيضاً فلم يقعْ له جيِّدًا :

فناوَلَنيها والثريا كأنّها
جَنَى نرجسٍ حيّا النّدامَى به الساقى [1]

فلم يَسْتَوِ [2] ، لقوله « كأنّها جنى نرجس . ولو وقع له وزنٌ يقول فيه باقة أو طاقات نرجس . على أنّه جنى نرجس بمعنى مجتنى نرجس ، كما يُروى عن أميرالمؤمنين عليه السلام :

* هـذا جناىَ وخِيارُه فيـه [3] *

● ـ وقال فأحسنَ وشبّه طلوعَها فى الليالى المظلمة :

قم يا نديمى نصطبح بسوادِ
قد كاد يبدو الفجر أوهو بادِ
وأرى الثريا فى السَّماءِ كأنّها
قدمٌ تَبَدَّت من ثياب حِداد [4]

(١) ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .
(٢) فى الأصل : « فلم يسنو » .
(٣) الأغانى ١٤ : ٧٠ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٢ واللسان (جنى) .
(٤) فى الأصل : « جداد » بالجيم ، صوابه فى الديوان ٢ : ٣٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٥ .

● ـ وقــال عبد الله بن المعتز :

(١٢ ب) وترى الثُّريا فى السَّماءِ كأَنها
بيضاتُ أدحىّ يلُحنَ بفَدفــــدِ

● ـ وقال غيره [١] :

وتـــرى النجـومَ المشـــرِقـــا
تِ كأَنّهـــا دَوْرُ العِصــــــابهْ
وتــرى الثريّـــا وسطَهـــــــا
وكأَنّهــــــا زَردُ الذُّؤابـــــه [٢]

●ـأَنشدنى أَبو نضلة مُهلهل بن يموت بن المزرّع [٣] لنفسه :

وتـأَمَّلـــتُ الثريّــــــــا
فى طُــــــلوع ومَغيـــبِ
فتخيّـــرتُ لهــــــا التَّشــــ
بيـــه بالمعــــنى المُصيـــبِ

---

(١) هو مخلد الموصلى ، كما فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ .

(٢) قال بعده أبوهلال فى ديوان المعانى : « وزرد الذؤابة يشبه نجومها ، وتأليفه يشبه تأليفها ، فهو تشبيه مصيب » .

(٣) هو أبو نضلة العبدى مهلهل بن يموت بن المزرع بن يموت ، بصرى الأصل ، سكن بغداد ، وكان شاعراً مليح الغزل . ترجم له فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ – ٢٧٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ . وأبوه يموت هو ابن أخت أبى عثمان الجاحظ . والمزرع ، بضم الميم وفتح الزاى بعدها راء مشدودة مفتوحة ، كما ضبطه ابن خلكان نقلا عن الحافظ المنذرى .

هـــــى كأسٌ فى شـــــروقٍ
وهى قُرطٌ فى غــــــروبِ

● ـ وقال عبد الله[1] :

قد سقانى المُدامَ والـــــــــــ
لَّيْـــــلُ بالصبــح مؤتــــزِرْ
والثــريّــا كنَـــــــــور غصـ
نٍ عـــــلى الغَرب قـــد نُشـر

● ـ (١٣ ا) وقال ابن طَبــاطَبا :

كأَنّ الثريـــا لؤلؤٌ متـــــراصفٌ
يُـــرى أَبـــدًا حَلياً لظلماءَ عاطلِ

● ـ وممّا وُصف به الجوزاءُ والشعرَى ، قال ابن طباطبا :

إِذا ما الثُّريـــــا والهــــلالُ جَلَتهُما
لَىَ الشَّمسُ إِذْ وَدّعت كَرْهاً نهارَها[2]
كأَسماءَ إِذْ نابتْ عشاءً وغــادرتْ
لدينـــا دلالاً قُرطَهـــا وسِوارَهـــا

---

(١) عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ٤٠ .
(٢) البيتان الأولان فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٣ برواية : « أما والثريا » ، وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ برواية « كأن الثريا » .

ومُنقَلبِ الجـوزاء يحكى وشاحُها
لآلئً فِيهـا لا تخاف انتشـارَهَا[1]
وأُنسِيَ بالشعـرى العَبور كدمعـةٍ
بعَينِ محبٍّ لا يحبُّ انحـدارَها
ورَعْيِ سهيلا مثل نـارٍ بـربـوةٍ
يحرّك منها الموقداتُ استِعـارَها[2]
ونهج ابيضاضٍ للمجـرّة لاحـبٍ
إذا شقّ من روض البنات استتارَها[3]

وقال :
كأنّ سنـا خطِّ المجـرّةِ بينَهـا
ترقرقُ ماءٍ بين نُـوّارِه جـارِ
(١٣ ب) كأنّ يدَ الجـوزاء من لمـع بَرقهـا
تهـزُّ صفيحـاً أو تشُبّ سنا نـارِ

● ـ وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :
أَقول لمـّا هـاجَ شـوقى الذّكـرى
واعترضت بطنَ السماءِ الشّعـرى

(١) فيها ، أى فمها .
(٢) فى الأصل : « ورعى » .
(٣) كذا ورد هذا البيت .

كأنها ياقوتة فى مِدرَى
ما أَطولَ الليل بسُرَّ مَن را

● – وقال عبد الله يصفُ الجوزاء :

وقد هَوَى النجمُ والجوزاءُ تتبعه
كذاتِ قُرط أَرادتْه وقد سقَطا

وقال يصف العقرب :

حتّى تهاوَتْ زُهْرُ الكواكبِ
وأَصغت العقربُ للمَغاربِ
بذَنبٍ كصَولجانِ اللاعبِ

● – وقال ابنُ طباطبا :

وليلٍ أَرى الجوزاءَ فيه مُطِلّةً
علىّ تحاكى شَخْصَ نشوانَ مائلِ (١)
وقد أَتْلَعت منها نجومٌ وشاحَها
كأَنّ سناها فِضةٌ من حمائل (٢)

(١) فى الأصل : « مظلة على » و « تحاكى مشحص » ، تحريفان .
(٢) فى الأصل : « وقد تلعت » . أتلعت : أظهرت .

● ـ (١٤ ا) وقال عبد الله :

ولاحت الشعرى وجَـوزاؤهـــا
كمثـل رُمحٍ جــرَّه رامــحُ[1]

وقال فى سُهيل :

وقد لاح للسـارى سُهيــلٌ كأنــه
على كل نجمٍ فى السماءِ رقيبُ[2]

● ـ وقال ابن طباطبا :

هــا إنهــا الجــوزاء فى غــربهــا
ناعسةٌ أنجمُهــا تُسحَــــــبُ
نطاقُهــا واهٍ لتغــريبهــــــا
ينسـلُّ منهــا كوكبٌ كوكــبُ
كأنمـا الشِّعـرى سنـانٌ لـــه
نِيـطَ بــه ديبـاجُه الغيهـــبُ
كأنمـا لمعُ سُهيــلٍ سَنَــــا
نــارٍ على رابيــة يُثقَــــــبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٥ .
(٢) قبله فى الديوان ٢ : ٣٢ :
ألا فاسقنيها قــد نعى الليـــــل ديكه وأغـرى بأفـق الليـــــل فهو سليب

ومما استُحسن فى وصف القمر والهلال

● ـ قال عبد الله بن المعتز :

(١٤ ب) ومصباحنا قمرٌ مشرِقٌ
كتُرسِ لُجَينٍ يشقُّ الدُّجى [1]

● ـ وقال محمد بن أحمد العلوى :

ما للهلالِ ناحلاً فى المغربِ
كالنُّونَ قد خُطَّت بماءٍ مُذهَبِ [2]

وقال [3] :

أَهلاً بفطرٍ قد أَنارَ هلالُه
فالآن فاغدُ على المُدام وبكِّرِ
وانظر إليه كزورقٍ من فضةٍ
قد أَثقلتْه حَمُولةٌ من عنبرِ

● ـ وقال أَبو نواس :

يا قمرًا للنِّصف من شهرِهِ
أَبدى ضياءً لثمانٍ بَقينْ

---

(١) من قصيدة على روى الألف فى أول ديوان ابن المعتز .

(٢) يقال حط الجلد بالمحط يحطه حطا : سطره وصقله ونقشه .

(٣) كذا بدون نسبة . وهو لابن المعتز فى ديوانه ٢ : ١١٦ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ وكتبت حاشية فوق هذه الكلمة بالأصل : « هذا لابن المعتز » .

يقـــول : أَنت كاملُ الحُسن وإنّما جُدتَ لنـــا ببعض وصلك !

أخـــذَه من قول قيس بن الخطيم :

تبدَّتْ لنـــا كالشمس تحت غمـــامةٍ
بدا حاجبٌ منها وضَنّت بحاجب (١)

● ـ (١١٥) وقال (٢) :

فى قمر مُشـــرِقٍ نِصـــفُه
كأنّـــه مِجـــرفةُ العطـــــر (٣)

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وجـــاءنى فى قميص الليلِ مستتـــرًا
يَستعجل الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ
ولاحَ ضوءُ هـــلالٍ كاد يفضحـــه
مثلَ القُلامة قد قُصَّت من الظُّفُر (٤)

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ١١ .

(٢) القائل هو عبدالله بن المعتز . ديوانه ٢ : ١٢٠ .

(٣) فى الأصل : « مسترق » ، صوابه من الديوان ومن ديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .

(٤) فى الصناعتين ٢٢٢ : « إذ قدت من الظفر » ،وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ : « قد قدت » .

وقال أيضا يصف الهلال :

قد انقضتْ دولةُ الصِّيـام وقـد
بَشَّرَ سُقم الهـلالِ بالعيـد [1]

يتلو الثريـا كفـاغرٍ شـره
يَفتح فـاه لأَكل عُنقـود [2]

وقال أَيضاً :

فى ليـلة أَكل المَحـاقُ هـلالَهـا
حتّى تبدّى مثـل وَقف العـاج [3]

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

(١٥ ب) وقد غَمَّضَ الغربُ الهلالَ كأنّما
يُلاحظُ منـه ناظر ذات أَشفـارِ [4]

كأَن الذى بقّى لنا منه أُفقُهُ
فضيضُ سِوارٍ أَو قُراضة دينار

---

(١) قبله فى ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٩ :
أهـلا وسهـلا بالنـاى والعـود وكـاس سـاق كـالغصن مقدود
(٢) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ : « تبدو الثريا »
وكتب فى الأصل تحت كلمة شره : « أى حريص » .
(٣) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(٤) كذا ورد هذا الشطر . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ « ذات أشفار » ، فيكون قد أنث الناظر لتأويله بالعين ، وهى مؤنثة .

● ـ وقال عبد الله بن المعتز :

وقد بـــدت فوق الهلال كُرَتُـــه [1]
كهامة الأَسود شابت لحيتَـــــــه

وقال عبد الله يهجو القمر :

يا سارقَ الأَنوار من شمس الضُّحى
يا مثكلى طيبَ الكرى ومنغِّصى [2]
أَمّا ضيـــاءُ الشمس فيك فنـــاقصٌ
وأَرى حـــرارة نارهـــا لم تنقُصِ
لم يَظفـــر التشبيهُ منـــك بطائـــل
متسلِّخٌ بَهَقًا كلون الأَبـــــــرص

---

(١) فى الأصل : « كوته » ، صوابه فى الديوان ٢ : ١١٠ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٣ .

وممـا قيل فى الليلة المقمرة والليالى المظلمة

● ـ قال عبد الله بن المعتز :

هـل لكَ فى ليلة بيضاءَ مقمـرةٍ
كأنهـا فضّةٌ ذابـت على البلدِ[1]

(١١٦ ا) وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ
كأنّ أَقـداحَهـا عُمِّمن بالزَّبَـــدِ

● ـ وقال أَبو نَضْلة[2] :

والبـدرُ يَجنح للغـروب كأَنّمـا
قـد سَلَّ فوق المـاء سيفاً مُذْهَبـا

● ـ وقال إبراهيم بنُ المهـدىّ :

إذا الليـلُ أَسبـلَ سِربـالَـــه
على الأَرض واسودّ وجـــهُ البلَدْ

● ـ وقال ابنُ المعتـزّ :

فخلتُ الدُّجى واللّيلُ قد مدّ خيطَه
رداءً مُوشّى بالـكواكب مُعْلَمـا

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٨ وديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .
(٢) سبقت ترجمته فى ص ٣٠ .

وقال :

لبِسنا إلى الخَمّار والنجمُ غائــرٌ
غِلالةَ ليلٍ طُرِّزتْ بصباحِ (١)

(١٦ ب) وقال أيضاً :

والصُّبحُ يتلو المشترِى فكأنَّه
عُريانُ يمشى فى الدُّجى بسراجِ (٢)

وقال أيضاً :

أمَا ترى الصُّبحَ تحت ليلته
كموقدٍ بات ينفُخُ الفحمـا (٣)

● ـ وقال ابن طباطبا يصف السماء :

تحت سقف من الزبرجدِ قدْ
رُصِّعَ حسناً بالدُّرّ والياقوتِ

وقال أيضاً :

كأنَّ السماءَ استكست الليلَ حُلّةً
منمنَمةً خِيطتْ عليها بمقدارِ

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٦ . وبعده :

وظلت تدير الراح أيدى جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .

(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ .

مرصَّعةً بالدرّ من كلّ جانب
يُزَرُّ عليها فى الهواء بأَزرارِ [1]

وقال أَيضاً :

ومطايا تبيتُ بالليل تَسرِى
تحت سقفٍ مرصَّعٍ بلآلِ
فإِذا أَشرقَ النهارُ تراها
زاملات فى مثل ماءٍ زُلالِ [2]

● ـ وقال أَبو نضْلة [مهلهلُ بن [3]] يموت بن المزرِّع :

(١٧ ا) لم أَنسَ دجلةَ والدُّجى متصرِّمٌ
والبدرُ فى أُفق السماءِ مغرِّبُ [4]
فكأَنّه فيه رداءٌ أَزرقٌ
وكأَنّه فيها طرازٌ مُذْهَبُ

---

(١) فى الأصل : « نور عليها » .

(٢) زاملات ، من الزميل ، وهو ضرب من سير الإبل . فى الأصل : « زائلات » وفى ديوان المعانى ٢ : ٣٦٢ « زاملات » والوجه ما أثبت .

(٣) ليست فى الأصل . وانظر ترجمته فى ص ٣٠

(٤) نسب البيتان فى معجم البلدان ٣ : ٤٠ إلى أبى القاسم على بن محمد التنوخى القاضى .

ومما يُستحسن فى وصف الشمس

● ـ أنشدنى أبو بكر محمد بن يحيى قال : أَنشدنى على بن المصبح قال :

أُنشدنى أَبو محلّم . لشاعرٍ قديم (١) . يصف الشمس :

مخبَّــأَة أَمّا إذا الليــلُ جَنَّهـــا
فتَخفَى وأَمّا بالنَّهــــار فتظهرُ (٢)

● ـ وقال ابنُ طباطبا :

وشمسٍ تجلّت فى رداءٍ مُعصفَــرٍ
كأَسماءَ إِذْ مدَّت عليها خِمــارَها (٣)

● ـ وقال ابن الرُّومى فأَحسنَ فى وصف غروبها :

كأَنَّ حنوَّ الشمس ثم غروبَهـــا
وقد جعلت فى مَجنَح الليل تمرضُ (٤)
(١٧ ب) تَخاوُصُ عينٍ مَنَّ أَجفانَها الــكرى
يرنِّق فيهـــا النومُ ثمَّ تُغمِّضُ (٥)

---

(١) فى الأصل : لشاعر قديم .
(٢) فى الأصل : مخبأة أمه .
(٣) الشعر منسوب فى ص ٣١ وديوان المعانى ١ : ٣٦٠ .
(٤) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ . وفى أصل ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ : « كأن حنو » . وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « كأن خبوه » .
(٥) من : أضعف . وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ : « مل أجفانها » وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « مس أجفانها » . وفى ديوان المعانى : « بين أجفانها » .

وقال أَيضا فى غروبها وأَحسَنَ :

إذا رنَّقتْ شمسُ الأَصيل ونفّضَتْ
على الأُفق الغربىّ وَرساً مذعذعـا[١]

ولاحظت النُّـوّارَ وهى مريضـةٌ
وقد وضَعت خدًّا إلى الأَرض أضرعا

وظلّت عيونُ الروض تخضلُّ بالندى
كما اغرورقت عين الشجىّ لتدمعـا

● ـ وقـال ابن المعتـزّ :

تظـل الشمسُ ترمُقنا بلحـظ
خفىّ مُدنَفٍ من خلف سِتْـرِ[٢]

يحـاول فتقَ غيمٍ وهـو يـأْبى
كعِنِّين يريـدُ نـكاحَ بِـكرِ

● ـ وقال ابن طباطبـا :

وأُقذيت عينُ شمسه فجلَـتْ
من خَلَلَ الغيم طرفَ عمشـاءِ[٣]

---

(١) أخذه من قول حميد بن ثور :
* والشمس قد نفضت ورسا على الأفق *
انظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ . وفى الأصل : « وردا مذعذعا » صوابه فى ديـوان المعانى ٢ : ٣٦١ .

(٢) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ .

(٣) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ .

وممـا يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

(١١٨) وموقداتٍ بِتْنَ يضرمن اللَهَبْ
يُشْعِنَــه من فَحَم ومن حَطَب
رفَعنَ نيراناً كأَشجار اللّهبْ

وقال يصف سيفاً :

لنـا صارمٌ فيـه المنـايا كوامِنٌ
فما يُنتَضَى إلاّ لسفكِ دمـاءِ (١)
تَـرى فوق متنيْه الفِرنـدَ كأَنّه
بقيـةُ غيمٍ رقَّ دون سمـاءِ

وقال يصف بئرًا ودَلوَيها :

حَفَرتُهـا جوفـاءَ منقـورةً
فى دَمِثٍ سهل وطىء التُّرابْ (٢)
تَضْمَنُ رِىّ الجحفلِ المستقِـى
كأَنّ دلوَيهـا جَنـاحا عُقـابْ

(١) فى الديوان ٢ : ١٠٥ : « ولى صارم » .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٦ .

وقال وقد أحرقَ كُورَ الزّنابير (١) :

وجنود أَبَرتُهم بحريقٍ
يتلظّى إذا أحسَّ بريحِ (٢)
قرّت العينُ إذ رأتهم سقوطاً
كنثار من الصبيحِ المليحِ (٣)
(١٨ ب)طال ما قد حَمَوا أَعاليَ دارى
ونفَونى عن طِيبِ ريح السُّطوحِ
كم صريعٍ منهم لنا مستغيثٍ
مثل زِقّ بين الندامى طريحِ

وقال فى الثلج :

غدتْ مبكّرةٌ للمزْن فاحتجبت
شمسُ النهارِ فلم نَعرِف لها خبرا (٤)
واغرورقت لانسكاب الماءِ دمعتُها
فجاءَ ثلجٌ كوردٍ أَبيضٍ نُثِرا (٥)

---

(١) الكور ، بالضم : بيت الزنابير .
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٩ . أبرتهم من الإبارة ، وهى الإبادة والإهلاك . وفى الأصل : « يتلظى » ، صوابه فى الديوان .
(٣) فى الديوان : « من الصنيع » .
(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان ٢ : ١١٩
حتى إذا ثقلت حملا وما بقيت أرض ببغداد إلا ترتجى مطرا
(٥) فى الديوان : « جاءت بثلج » .

● ـ وقال البحترىّ فى الثلج :

كيف المُقامُ بآمدٍ وبلادِها
من بَعد ما شابت ذوائبُ آمدِ (١)
فقرٌ كفقر الأَنبياءِ وغُربةٌ
وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

● ـ وقال ابن المعتزّ فى الجرجس :

بتّ بليلٍ كلّه لم أَطرفِ
جِرجِسُه كالزِّئبَرِ المنتَّفِ (٢)
فمن مِلاءٍ عَلَقًا ونُصَّفِ
برَّحن بالعُريان والملفَّفِ (٣)
(١١٩ ا) وتثقب الجلدَ وراءَ المُطرَفِ
حتَّى ترى فيه كنَقْط المُصحَفِ
أَو مثل رشِّ العُصفُر المدَوَّفِ

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٦٩ :

من كان يحمد أو يذم زمانه | هذا فما أنا للزمان بحامد
فقر كفقر الأنبياء وغربة | وصبابة ليس البلاء بواحد
كنى نقد أهاه عن حر الهوى | حدث أطل من الهواء البارد
كيف المقام بآمد وبلادها | من بعد ما شابت ذوائب آمد

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٤ وديوان المعانى ٢ : ١٤٨ .

(٣) التبريح : أن يؤذيه بإلحاح . فى الأصل : « بوحن » تحريف .

ويستحسن قوله يصف فرساً :

ولقـد غدوتُ على طِمِرٍّ قــارحٍ
رفعتْ حوافرُهُ غمامةَ قَسطَلِ [1]

متلهِّمٍ لُجُمَ الحـديد يلوكُهـا
لَوكَ الفَتـاةِ مَسـاوكاً من إسحِلِ

ومحجّـل غيـرَ اليمين كأنـه
متبخترٌ يمشى بـكُمٍّ مُسبَـلِ

وقوله فى الحيّة :

أَنْعَتُ رقشاءَ لا تحيـا لديغتُهـا
لو قدَّها السَّيفُ لم يَعلَقْ به بللُ [2]

تُلقَى إذا انسلخت فى الأَرضِ جلدتُها
كأَنَّها كمُّ دِرعٍ قـدَّه بطلُ [3]

ومن مليح تشبيهه قوله :

وكأَنما حصباءُ أَرضكِ جوهـرٌ
وكأَنَّ ماءَ الورد دمعُ نَـداكِ [4]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٦ .

(٢) فى الأصل : « أفعت » تحريف صوابه فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٥ .

(٣) فى الأصل وديوان المعانى : « تلقى » والوجه ما أثبت . وفى الأصل : « كأنه » ، صوابه فى ديوان المعانى .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ٨٨ .

وكأنما أيدى الربيع ضُحَيَّةً
نَشرتْ ثيابَ الوشىِ فوق رُباكِ
(١٩ ب) وكأنّ درعاً مُفْرغاً من فضّةٍ
ماءُ الغدير جَرَت عليهِ صَباكِ
والآل تنزو بينه أمواجُه
نَزْوَ القطا الكُدرىّ فى الأشراك

ومنها قوله :

خليلىَ قد طاب الشرابُ المبرَّدُ
وقد عُدتُ بعد النُّسك والعودُ أحمدُ
فهاتِ [1] عُقارًا فى قميص زجاجة
كياقوتةٍ فى دُرّةٍ تتوقَّدُ
يصوغُ عليها الماءُ شُبّاكَ فضّة
له حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقدُ
فظاهرُها حلمٌ وقورٌ على الأذى
وباطنُها جهلٌ يقوم ويقعُد [2]

(١) فى الأصل : « فهات » .
(٢) فى الديوان : « صبور » .

ومنهـــا قوله :

ومستكبرٍ[1] يُزهَى بخضرَة شـــارب
وفتـــرة أَجفان وخـــدٍّ مـــورَّد
تبسَّمَ إِذْ مازحتُه[2] فـــكأَنّمـــــا
تـــكشف عن دُرٍّ حجابُ زبرجـــدِ

وقوله فى البرق :

(١٢٠) إذا تفـــرَّى البـــرقُ فيها خِلتَه
أَبلقَ مــــــالَ جُلُّهُ حينَ وثَبْ[3]
وتـــــــارةً تخـــالُه إِذا بـــــــدا
ســـلاسلاً مصقـــولةً من الذَّهـــبْ

ومن جيِّـــد تشبيهاتـــه :

يضاحكُ الشمسَ أَنوارُ الرياض بها
كأَنّمــا نُثِرت فيهــا الدنانيـــرُ

(١) فى ديوانه ١ : ٧٨ : « ومستنصر » .

(٢) فى الأصل : « ما زجته » ، صوابه من الديوان . وفى الديوان : « حجاب زمرد » .

(٣) تفرى : انشق انشقاقا . وفى الديوان ١ : ١٣ : « تعرى » تحريف . على أن هذا البيت ملفق من بيتين هما :

إذا تفـــــرى البرق فيهـــا خـــلته بطـــــن شجـــــاع فى كثيب يضطرب
وتـــــارة تبـــصره كـــــأنه أبلـــق مـــال جـــله حـــين وثب

وفيهـــا :

تجـذبُ كفّيه أسباهٌ معـرقـــةٌ
كأَنَّ أَفواهَهـا فيها المناشيـــرُ[1]

ومَهْمَهٍ فيـه بيضات القطا كِسَـرٌ
كأَنَّهـا فى الأَفاحيص القـواريـرُ

كأَنّ حرباءَها والشمسُ تصهـره
صالٍ دنا من لهيب النار مقرورُ[2]

وفيهـا :

ينفى خِفافَ الحصىوالنقعُ منتشرٌ
كأنّهـا بين رجليـه الزّنابيـــرُ

وقـد يُبـاكرنى الساق بصـافيـة
كأنّهـا قَبَسٌ بالـكفّ مشهـورُ

(٢٠ ب) هُرِيقَ فى كأْسهـا من صوْب غـادية
فالخمـر ياقوتةٌ والمـــاءُ بلُّـور

(١) كذا ورد هذا الصدر . والبيتان التاليان فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٧ .

(٢) فى الأصل : « مغرور » صوابه فى ديوان المعانى .

وقــوله :

وكم عِنــاقٍ لنــا وكم قُبــلٍ

مختلَسـاتِ حِـذارَ مرتقِــبِ

نقْــرَ العصافيــر ، وهى خائفــةٌ

من النَّواطيــر ، يانعَ الرُّطــبِ

ومن مليح التشبيه للمُحْدَثين

● ـ قول عبد الصمد بن المعذّل يصف عقربا :

تُبرِز كالقرنين حين تُطلِعُه [١]
تَزحلُه مَرًّا ومَرًّا تَرجعُه

أَعصلَ خطّارًا تلوحُ شُنَعه
أَسودَ كالسُّبجة فيه مبضعُه [٢]

لا تصنعُ الرقشاءُ ما لا تصنعه
أنحَتْ عليه كالشهابِ تلذَعُه

يا بؤسَ للمودِعه ما يودِعُه
يزدادُ من نَغْبِ الحِمام جُرَعُه [٣]

والبأس من تيسيره توقّعُه

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٦ :

يارب ذى إفك كثير خدعه   يبرز كالقرنين حين يطلعه

(٢) السبجة ، بالضم : كساء أسود . فى الأصل : « كالسبحة » وفى ديوان المعانى : « كالسيحة » ، كلاهما محرف عما أثبت .

(٣) النغب : الابتلاع والحسو . فى الأصل : « نعت » تحريف .

● ـ (١٢١) مثله قول يزيد بن ضَبّة :

ولكنّهم بانوا ولم أَدر بغتةً
وأَفْظَعُ شيءٍ حين يفجؤك البغتُ [١]

● ـ ومن حسن التشبيه :

وتخال ما جمعت عليه
ه ثيابَها ذهباً وعطرا [٢]

● ـ وقال مسلم :

* كأَنّ فى سرجِه بدرًا وضرغاما [٣] *

● ـ وقال غيره :

يأْتيك فى جُبّة مخرَّقة
أَطولُ أَعمار مثلها يومُ
وطيلسان كالآل يلبَسُه
على قميصٍ كأَنه غَيمُ

---

(١) فى اللسان (بغت) : « ولكنهم ماتوا » . وفى الأصل : « وأقطع » صوابه من اللسان .

(٢) لبشار بن برد . المختار من شعر بشار ٣٤ وزهر الآداب ١٧ والكامل ٥١٨ . وقبله :
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

(٣) فى الأصل : « فى سرحه » ، صوابه من ديوان مسلم ٦٥ . وصدره فيه :
* تمضى المنايا كما تمضى أسنته *

● ـ وقال الحكميّ يصف سفينة :

بُنيت على قَدَرٍ فلاءَمَ بينها
طَبَقان من قِيرٍ ومن أَلواح

فكأنّها والماءُ ينطحُ صدرها
والخيزُرانةُ فى يد الملاّح

(٢١ ب) جَونٌ من العِقبان تبتدر الدُّجى
تَهوى بصوتٍ واصطفاقِ جَناح

● ـ وقال عمرو بن معديكرب :

كأَنَّ محرِّشاً فى جنب سلمى
يَعُلُّ بعيبها عندى شفيعُ[1]

● ـ للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طباطبا فى صفة الأَترجّ :

وتوائم لم تَنْشَ فى نَسَبٍ
لكنّها اقتُنِصَت من القُضُبِ[2]

صُفْرِ الثياب كأَنَّما التحفَت
بغلائلٍ نُسجت من الذَّهَب

---

(١) فى الأصمعيات ١٩٨ : « ورب محرش فى جنب سلمى » . ويعل بعيبها، أى يردده مرة بعد مرة.

(٢) جمع قضيب ، وهو الفرع .

● ـ وأنشدني غيره في وصف الأُترجّ :

جِسم لجينٍ قميصُه ذهبُ
رُكِّبَ في الحسن أيّ تركيب
فيه لمن شمَّه وأبصره
لونُ محبٍّ وريحُ محبوبِ

● ـ وأنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (١٢٢) لنفسه في صفة اللُّفّاح[١] :

ولُفّاحة طيِّبٍ ريحُها
حَبَوتُ بها مستهاماً حزينا
حكت طِيبَ نشرك بين النساء
وصفرةَ وجهيَ في العاشقينا

● ـ وأنشدنا محمد بن يحيي قال: أنشدنا وكيع عن إبراهيم ابن القاسم بن إسماعيل الحسنيّ لأبيه في صفة الدَّستنبو[٢] :

ومُخْطَفاتٍ كأنّ الحُبَّ أنحفَها
هِيفِ الصدور ثقيلات المآخير[٣]

(١) اللفاح ، كرمان : نبات يقطيني أصفر يشم ، شبيه بالباذنجان .
(٢) كذا ، وهي الدستنبويه ، وهو نوع من البطيخ الأصفر صغار مستطيلة تعرف بالشمام . تذكرة داود
(٣) المخطفات : الضامرات . في الأصل : « كأن الحب أحافها » .

صُفر الثِّيــاب كأَنَّ الروضَ أَلبَسها

من زُهرة النبت أَلوانَ الدَّنانيــر

● ـ وقال محمد بن أَحمد العلوى فى غير هذا المعنى ، وأَخذه من العباس بن الأَحنف :

أَترجّة قــد أَتتــك بَحتــَا

لا تقبلَنْهــا وإن سُــرِرتـــا

(٢٢ ب) لا تَهوَ أَترجّةً فإنّــــى

رأَيت منــكوسَهــا هجــرتا

● ـ ابن الرومى فى صلعــة :

يجــذب من نُقــرته طُـــرّةً

إلى مــدًى يقصُــر عن نيله

فوجهُه يـأْخــذ من رأْســه

مثــلَ نهــار الصّيف من ليــله

[أنواع التشبيه عند العرب]

العرب تشبّه على أربعة أضرب :

تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ، وتشبيه مقارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

فمن المفْرط قولهم للسخيّ : هو كالبحر ، وسَما حتّى بلغ النجم .

ثم زادوا فى ذلك . فمنه قولُ بعضهم[1] :

له همٌ لا مُنتهَى لكبارها
وهمّتُه الصغرى أَجلُّ من الدّهرِ

له راحةٌ لو أَنّ مِعشارَ جودِها
على البَرّ كان البرُّ أَندى من البحر

(١٢٣) ولو أَنَّ خلْق اللهِ فى مَسكِ فارسٍ
وبارزَه كان الخليَّ من الذُّعر[2]

---

(١) هو بكر بن النطاح ، يقوله فى أبى دلف القاسم بن عيسى . الكامل ٥٠٦ .

(٢) المساك ، بالفتح : الجلد .

● – ومن تشبيههم التجاوز الجيّد قوله [1] :

أَضاءَت لهم أَحسابُهم ووجوههم
دُجَى الليل حتى نظَّم الجَزْعَ ثاقبُه

● – قالت امرأَةٌ لعمرانَ بن حِطّان : زعمتَ أَنك لم تكذب في شعرٍ قطُّ . وقد قُلتَ :

فهنـاك مَجزأَةُ بن ثَـــــــو
رٍ كان أَشجـعَ من أُســــامـه

أَفيكون رجلٌ أَشجعَ من الأَسـد ؟ قال : أَنا رأَيت مجزأَةَ فتَحَ مدينــةً . والأَســدُ لا يفتح مدينة :

● – ومن التشبيه القاصد الصحيح قوله [2] :

وَعِيدُ أَبى قابوسَ فى غير كُنهِــهِ
أَتانى ودونى راكسٌ فالضَّــواجعُ

---

(١) هو أبو الطمحان القيني ، كما فى الخماسة ١٥٩٨ بشرح المرزوقى وديوان المعانى ١ : ٢٢ والموشح ٧٨ والكامل ٣٠ ليبسك والوساطة ١٥٩ . ونسبه الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زرارة .

(٢) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ٥١ والكامل ٥٠٧ .

فبتُّ كأنى ساورتنى ضَئيلةٌ
من الرُّقش فى أنيابها السمُّ ناقعُ

(٢٣ ب) يُسهَّد من ليل التمام سليمُها
لَحلْيِ النِّساء فى يديه قعاقعُ
تَناذَرها الراقونَ من سوءِ سمّها
تطلّقه طورًا وطورًا تراجعُ

فهذه صفة الخائف المهموم(١) .

ومنه قول الآخر(٢) :

تبيت الهموم الطارقات يَعُدنني
كما تعترى الأهوال رأسَ المطلّقِ

● ـ وأما التشبيه البعيد الذى لا يقوم بنفسه فكقوله :

بل لو رأتنى أُخت جيراننا
إذ أَنا فى الحىّ كأَنّى حمارْ(٣)

(١) فى الأصل : « المتهوم » ، وانظر الكامل ٥٠٧ .
(٢) هو الممزق العبدى . انظر الحيوان ٤ : ٢٤٨ والكامل ٥٠٧ والمعانى الكبير لابن قتيبة ٦٦٣ .
(٣) انظر الكامل ٥٠٧ .

أَراد الصحة . وهذا بعيدٌ لأَنّ السامع إنما يستدلّ عليه بغيره .

● ـ وقد وقع على أَلسُن الناسِ من التشبيه المستحسَن عندهم وعن أصل أَخَذوه ، أَن يشبِّهوا عينَ المرأَة وعينَ الرجل بعين الظبية أَو البقرة الوحشية ، والأَنفَ بحدّ السيف ، والفمَ بالخاتَم ، (١٢٤) والشعرَ بالعناقيد ، والعنقَ بإبريق فضّة ، والساق بالجُمّارة .

● .. قوله :

لعينك يومَ البين أسرعُ واكفاً
من الغُصن الممطور وهو مَرُوحُ[1]

● ـ وقال الأصمعي : سمعت أعرابيًّا يقول : إنكم معاشر أهل الحضر[2] لتخطئون المعنى . إنّ أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول : كأنّه الأسد ؛ ويصف المرأة بالحُسْن فيقول : كأنّها[3] الشمس . لمَ تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه ؟ ثم قال : والله لأنشدنّك شعرًا يكون لك إماماً : ثم أنشدني :

إذا سألت الورى عن كلِّ مكرمة
لم تُلف نسبتَها إلاّ إلى الهَوْلِ

فتى جوادًا أنال النَّيْل نائله
فالنَّيْل يشكر منه كثرةَ النَّيْلِ

(١) الكامل ٥٠٩ .
(٢) في الأصل : « الخمر » ، صوابه في ديوان المعاني ١ : ٢٥ .
(٣) في الأصل : « كأنه » .

(٧٤ ب) والموت يَرهب أَن يلقى منيّتَه

في شدَّة عند لفّ الخيل بالخيل

لو بارزَ الليلَ غطّتهُ قوادمُه

دون الخوافي كمثل الليل في الليل

أَمضى من النَّجم إن نابتْه نائبة

وعند أَعدائه أَجرى من السَّيل

● – أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا عبد الأَول ابن مَرثد ، أَحدُ بني أَنف الناقة ، عن ابن عائشة عن أَبيه قال :

قال عبد الملك يوما وقد اجتمع الشعراءُ عنده : تشبّهوننا بالأَسد والأَسد أَبْخَر ، وبالبَحر والبَحر أُجاج ، وبالجَبَل مرّةً والجَبلُ أَوعر ، أَلاَّ قلتم كما قال أَيْمَن بن خُرَيم(١) ابن فاتك لبني هاشم :

نهارُكم مكابدةٌ وصومٌ

وليلُكمُ صلاةٌ واقتراءُ(٢)

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢٦ .

(٢) الاقتراء : افتعال من القراءة : تلاوة القرآن . في الأصل : « وافتراء » ، صوابه في ديوان المعاني ١ : ٢٦ .

أأجعلكم وأقواماً سواءً

وبينكمُ وبينهمُ هَواءُ

(١٢٥ ا) وهم أَرضٌ لأَرجلكمْ وأَنتمْ

لأَعينهم وأَرؤسهم سماءُ

● ـ قال : أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى محمد بن الوليد العقيلى قال : أَخبرنا أَبو بكر البصرى عن الهيثم بن عدى قال[١] :

دخل الأَخطل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أَمير المؤمنين ، قد امتدحتُك فاستمعْ منّى . فقال عبدُ الملك : إن كنتَ إنّما شبهّتنى بالصَّقر والأَسد فلا حاجة لى فى مِدحَتك ، وإن كنتَ قلتَ كما قالت أُختُ بنى الشَّريد[٢] لأَخيها صخر فهات . فقال الأَخطل : وما قالت يا أَمير المؤمنين ؟ قال : هى التى تقول :

وما بلغَتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ

من المجدِ إلا حيثُ ما نلتَ أَطْوَلُ

وما بلغَ المُهدونَ فى القول مِدحةً

ولو أَطنبوا إلاّ الذى فيك أَفضلُ

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٧ .

(٢) يعنى الخنساء ، وهى تماضر بنت عمرو بن الشريد .

(٢٥ ب) وجارك محفوظٌ منيعٌ بنجوةٍ

من الضَّيم لا يبكي ولا يتذلَّلُ

قال الأخطل : والله لقد أحسنت القولَ ، ولقد قلتُ فيكَ بيتين ماهما بدون قولها . فقال : هات . فأنشأ يقول :

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى

من الناس إلا من قليل مصرَّدِ

ورُدَّت أكفُّ السائلين وأمسكوا

من الدِّين والدنيا بخِلْف مجدَّد (١)

● — وأخبرني أبي قال : أخبرني العقيلي قال : أخبرنا ابن عائشة قال : دخل جُرثومةُ الشاعر على عبد الملك بن مروان ، فأنشده والأخطلُ حاضر ، فلما بلغ إلى قوله :

إليك أميرَ المؤمنين بعثتُها

وكلّفتُها شرقاً من الأرض بلقعا

فما تَجِدُ الحاجاتُ دونَك منتهىً

سِواكَ ولا تَلقَى وراءك مطلعا

قال عبد الملك للأخطل : هـذا المدحُ ويلَكَ يا ابن النَّصرانية !

---

(١) الخلف ، بالكسر : الضرع . والمجدد : المقطوع الأطباء .

● — (١٢٠) كتب إسماعيل بن صَبِيح إلى بعض الرؤساء : « فى شكر ما تقدَّم من إحسان الأَميرِ شاغلٌ عن استبطاءِ ما تأَخَّر منه ! » .

فأَخذه أَحمد بن يوسف فكتب إلى بعضهم : « أَحَقُّ من أَثبت لك العُذرَ فى حال شُغلك مَن لم يَخلُ ساعةً من بِرِّك وقت فراغك » .

ثم < أَخذه > من أَحمد بن يوسفَ سعيدُ بن حُميد فكتب : « لستُ مستَقِلاًّ [1] بشكر ما مضى من بلائك [2] فأَستبطىءَ دَرْك ما أُؤمِّل من مَزيدك » .

ثم أَخذه حَمْدُ بن مِهرانَ فكتب فى فصل :

« ولئن تَعذَّرَتْ حاجتى قِبَلكَ لطالَ ما تيسَّرَ لى أَمثالُها عندك . ولستُ أَجمعُ إلى العجز عن شكر ما أَمكنَ التسرُّعَ إلى الاستبطاءِ فيما [3] تعذّر » .

أُخذ هذا كلُّه من قول على أَبي طالب صلى الله عليه :

« لا تكوننَّ كمن يعجز عن شكر ما أُوتىَ ويبتغي الزيادةَ فيما بقى » .

---

(١) استقل الشيء : حمله ، أى لا يستطيع حمل الشكر لكثرته . وفى الأصل : « مشتغلا » ولا يستقيم به المعنى .

(٢) البلاء : الإنعام .

(٣) فى الأصل : « فبما » .

● ـ (٢٦ ب) أول من بدأ بتشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد امرؤ القيس فقال :

كأَنَّ قلوبَ الطّير رطباً ويابســـاً
لدى وَكرها العُنَّـــابُ والحشَفُ البالى

وقال منصورٌ النمرى :

ليلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمرٌ
إلاّ جبينك والمذروبة الشُّـــرعُ (١)

ثم تبعه بشارٌ فقال :

كأَنَّ مُثـــارَ النقـــع فـــوق رءُوسهم
وأَسيافَنـــا ليلٌ تهاوتْ كواكبه (٢)

وقال العتّابى :

تبنى سنابكها من فوق أَرؤسِهـــــم
سقفاً كواكبُه البيضُ المباتيـــرُ (٣)

● ـ وأَنشدنى أَبو الحسن أَحمد بن هشام الشاعر، وشبّه

(١) الحيوان ٣ : ١٢٦ وديوان المعانى ١ : ٥٩ ، ٢ : ٦٧ والمختار من شعر بشار ص ١ .
(٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ والشعر والشعراء ٧٣٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ . والمختار من شعر بشار ص ١ .
(٣) فى الأصل : « رءوسهم » والصواب فى الشعراء ٧٣٦. وفى المختار من شعر بشار ص١ : « من فوق هامهم » و « البيض المآثير » .

ثلاثة أَشياء بثلاثة أَشياء فى بيت يصف (١٢٧) شعَر امرأَة وبياضَها ويصف نفسه :

فكأَننى وكأَنَّها وكأَنّه
صبحان باتا تحت ليلٍ مُطبِقِ

● ـ واستحسن الناسُ قولَ النابغة :

فإِنَّك كالليل الذى هو مُدرِكى
وإن خلتُ أَنّ المنتأَى عنك واسعُ[1]

خطاطيفُ حُجنٌ فى حبالٍ متينةٍ
تُمَدُّ بها أَيدٍ إِليك نوازعُ

تبعه سَلْمُ الخاسرُ[2] فقال :

وأَنت كالدَّهرِ مبثوثاً حبائله
والدهرُ لا ملجأٌ منه ولا هَرَبُ

ولو ملكتُ عِنانَ الرِّيح أَصرفه
فى كلِّ ناحية مافاتكَ الطَّلَبُ

---

(١) انظر ديوان المعانى ١ : ١٧ .

(٢) فى ديوان المعانى ١ : ٢١ أن الشعر للأخطل . ولم أجده فى ديوان الأخطل .

● ـ وقال علي بن جبلة[1] يمدح حَمِيدًا[2] الطُّوسيّ :

وما لامرئٍ حاولتَه منك مَهرب
ولو رفعَتْه فى السَّماء المطالعُ

(٢٧ ب) بَلَى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ[3]

وسرقاه جميعاً من قول الفرزدق :

ولو حَمَلَتْنى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشيءٍ أدركته مقادرُه[4]

● ـ وقال البحتريّ :

سُلبوا وأَشرقت الدماءُ عليهمُ
محمرَّةً فكأنّهم لم يُسلَبوا[5]

ولو انّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجِدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ

---

(١) هو المشهور بالعكوك . توفى سنة ٢١٣ . وفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ . والشعراء ٨٤٠ وانظر بقية مراجع ترجمته فيها .
(٢) كذا ورد ضبطه فى النسخة ، والمعروف أنه بهيئة التصغير .
(٣) وكذا فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٥ . وأخبار أبى تمام ٢١ . ووقع مصحفا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ : « يلى هارب »
(٤) وكذا فى ديوان المعانى ١ : ٢١ والأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦ . وفى ديوان الفرزدق ٣١٣ : « وأن لو ركبت الريح » .
(٥) ديوان البحترى ١ : ٦٣ وأخبار أبى تمام ٢١ .

قول سَلْم[1] : «وأنت كالدهر» مأْخـوذ مـن قـول الأَخطل :

وإن أَميـر المؤمنيـن وفعـلـه
لـكالدهر لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ[2]

● ـ أنشد أبو عبـد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيي لعدىّ بن زيد :

قد يُدرِك المبطئُ من حَظِّـه
والخَير قد يسبق جهد الحريصْ[3]

(١٢٨) فسرقه القطامىّ فقال :

قـد يدرِك المتـأَنِّى بعضَ حاجته
وقد يـكون مع المستعجل الزّلَلُ[4]

وأَنشد لعلقمة بن عَبَدة :

تراءَتْ وأَستارٌ من الليـل دونهـا
إلينـا وحانتْ غَفلةُ المتفقّـدِ[5]

(١) فى الأصل : «سلام» ، وصوابه فى أخبار أبى تمام .
(٢) ديوان المعانى ١ : ٢١ .
(٣) الشعراء ١٨٣ .
(٤) ديوان القطامى ٢ وديوان المعانى ١ : ١٢٤ .
(٥) ديوان علقمة ١٣٥ .

بعينَىْ مَهاةٍ تحدُر الدمعَ منهمـــا
بَرِيمَينِ شـتَّى من دُموع وإثمـدِ[1]

فسرقَه ابنُ ميّادة فقـال :

وما أنس م الأَشيـاءِ لا أَنسَ قولَها
وأَدمعُهـا يُذرين حَشو المـكاحل
تمتَّعْ بذا اليـومِ القصيرِ فإنّـه
رَهينٌ بأَيـام البـلاءِ الأَطاولِ

فسرقَه بعضُ المحـدَثين فقـال :

خُذِى أُهبةً للبين إنّىَ راحـلٌ
قَـرَا أمـل يُحْيِيك والله صانعُ[2]
فسحَّتْ بسِمطَىْ لؤلؤٍ خِلْطَ إثمـد
على الخدِّ إلا ما تكُفُّ الأَصابـعُ

❷ ـ (٢٨ ب) قال الشمّاخ :

وتَقسِم طرفَ العين نصفاً أَمامَها
ونصفاً تراه خشيـةَ السَّوطأزورا[3]

---

(١) البريم : كل شيء فيه لونان مختلطان .
(٢) فى الأصل : « أمل يجيك » .
(٣) ديوان الشماخ ٣٠ .

أَخذه مسلم بن الوليــد فقال :

تَمشِي العِرَضْنةَ قد تقسَّمَ طرفَهــا
وضَحُ الطريقِ وخوفُ وقْعِ المُحصَدِ[1]

● ــ أَنشدنــا محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَنشدنى أَحمد بن يحيى ، لزياد بن منقذ[2] أَخى المرّار :

لا حَبّذا أَنتِ يا صنعــاءُ مِن بــلد
ولا شَعُوبُ هَوًى مِنَّا ولا نُقُــــمُ

ولا أُحــبُّ بــلادًا قــد رأَيــتُ بها
عَنْســاً ولا بــلدًا حــلَّــتْ به قدَمُ

وحبّذا حِينَ تُمسِى الريــح بــاردةً
وادى أُشَىٍّ وفتيــانٌ بــه هُضُــم

مُخــدَّمون كِرامٌ فى مجـــالسهــم
وفى الرِّحــال إِذا صــاحبتَهم خَدَم

كم فيهم من فتًى حُلوٍ شمــائلُه
جَمِّ الرَّمــادِ إِذا ما أَخْمَد البَرَمُ[3]

(١) ديوان مسلم ٢٣٢ .
(٢) اختلف فى هذه النسبة . انظر حواشى سمط اللآلى ٧٠ وحواشى شرح المرزوقى للحمــاسة ١٣٨٩ .
(٣) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، أى إذا ما أخمد البرم النار لشدة بخله . فى الأصل : « أحمد » ، صوابه من الحماسة .

(١٢٩) غَمْرِ الندى لا يبيت الحقّ يَثْمُدُه
إلاّ غَـدَا وهو سامى الطَّرفِ يبتسمُ
إلى المـكارم يبنيهـا ويَعمُــــرها
حتّى ينـالَ أُمورًا دونهـا قُحَمُ
يـا رَوْقُ إنِّى وما حجَّ الحجيجُ لـه
وما أَهَـلَّ بجنبَىْ نَخلةَ الحُرُمُ (١)
لم أَلقَ بعدَهُمُ حيًّـا فأَخْبُرَهــم
إلاّ يـزيدُهم حبـّاً إلىّ همُ (٢)

● ـ أنشدنا أبو بـكر محمد بن يحيى ، لمحمود بن مروان بن أبى حفصة (٣) :

وقد كنتُ أَخشَى من هواهُنَّ عقرباً
فقـد لسعتْنى من هواهُنَّ عقربُ
بَخِلْنَ بدِرياقٍ على مَن لسعْنَــــه
أَلا حبّـذا دِرياقُهنَّ المجـرّبُ

(١) نخلة : مكان بقرب المدينة يقال له بطن نخلة .
(٢) فى الأصل : « بعدكم حيا فأخبركم » ، وصوابه من الحماسة . أى لم أخالط بعد فراقى لهم حيا من الأحياء فخبرتهم إلا وازدادوا فى عينى ورجحوا .
(٣) هو محمود بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبى حفصة ، جالس المتوكل والمعتز . وهو القائل :
لى حيـلة فيمن ينـ ـم وليس فى الكذاب حيله
مـن كـان يكذب ما يريـ ـد فحيـلتى فيـه قليـله
معجم المرزبانى ٥٠٢ .

أَخذه ابنُ المعتزّ فقال :

وكأَنّ عَقربَ صُدغه وقفَتْ
لمّا دنَتْ من نار وجنتِه (1)

● ـ وأنشدنى أَبو نضلة مهلهل بن يموت لنفسه :

كأَن أَجفانه من جسم عاشقِه
قد رُكِّبت فهى فى الأَسقام تحكيه
(٢٩ ب) فى صُدغه عقربٌ للقلب لادغةٌ
درياقُ لدغتها يا قوم ِ مِن فيه

● ـ أَنشدنا أَبو بكر بن دريد قال : أَنشدنا أَبو حاتم عن الأَصمعى :

أَطلسُ يخفى شخصَه غُبارُه
فى شِدقه شَفرتُه ونارُه
هو الخبيثُ عينُه فُرارُه (2)

---

(1) ديوان ابن المعتز ١ : ٧٠ . وقبله :

ريم يتيه بحسن صورته ... عبث الفتور بلحظ مقلته

(2) انظر الحيوان ١ : ١٤٧ والأمالى ٣ : ١٢٩ والكامل ٢٠٨ وديوان المعانى ٢ : ١٣٤ والعمدة ١ : ١٦٨ .

● ـ وأنشدنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأَصمعيّ أن أعرابيا أنشده :

يتعاوران من الغبار مُلاءةً
بيضاءَ مُخْملةً هما نسَجاها (١)
تُطوَى إذا سَلَكا مكاناً جاسياً
وإذا السنابكُ أَسْهَلَت نَشَراها

● ـ وفى وصف الذئب من المشهور أبياتُ الفرزدق التى فيها :

(١٣٠) وأطلسَ عَسّالٍ وما كان صاحبا
دعوتُ لنارى مرةً ودعانى (٢)

وأبياتُ حُميد بن ثور التى يقول فيها :

ينام بإحدى مُقْلتيه ويتّقى
بأُخرى المنايا فهو يقظانُ هاجعُ (٣)

● ـ أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة ، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى لابن حَنَشٍ الفزاريّ

وذنبي حاضرٌ لاسترَ عنه
لطالبه وعُذرى بالمغيبِ

---

(١) البيتان لعدى بن الرقاع . ديوان المعانى ٢ : ١٣٢ والمختار من شعر بشار ٢٦٣ والخزانة ٣ : ٢٧٧ ومجموعة المعانى ٢٠٣ .
(٢) ديوان الفرزدق ٨٧٠ .
(٣) ديوان حميد بن ثور ١٠٥ .

ولا عُذرٌ يـــردُّ علىَّ نفعـــــــاً

وكَرُّ العُـــذر مِن فعـــــل المُريبِ

وقد جـــاهــدتُ حتّى لا جهـــادٌ

وقلّتْ حيـــلةُ الرجـــلِ الأَريـــبِ

فلو صدَقَ الهوى أَو كنتُ حـــرًّا

لمـــتُّ مــع النـــدى يـــومَ القَليبِ

وكم من موقف حَسنٍ أُحيلـــتْ

محـــاسنـــه فعُـــدَّ من الذنـــوبِ

أَخـــذه أَبو تمام فقـــال :

(٣٠ ب) فإِن كان ذنبي أَنَّ أَحسنَ مطلبي

أَساءَ ففي سوءِ القضاءِ لي العُذرُ(١)

وأَخـــذه البحتريّ فقـــال :

إِذا محـــاسنيَ اللاتي أُدِلُّ بهـــا

كانت عيوبي فقلْ لي كيف أَعتذرُ(٢)

---

(١) ديوان أبي تمام ٤٧٥ .

(٢) ديوان البحتري ١ : ٤٣ .

وأَخـذه بعضُ المحدثين فقـال :

وكيف يـكون كما اشتهـى

حبيبٌ يـرى حسنـاتى ذنـوبـا

● ـ أنشدنى أَبى قال : أنشدنى عَسَل بن ذكوان قال : أنشدنى لإسحـاق بن خلف يهجو الحسنَ بن سهل :

بـابُ الأَميـر عَـراءٌ ما به أَحـدٌ

إلاّ امرؤٌ واضعٌ كفـًّا على الذَّقَـنِ

كفيتُكَ الناسَ لا تَلقَى أَخـا طلبٍ

بفَيْءِ بابك يستعـدى على الزمنِ

فى اللهِ منـه وجـدوَى كفِّه خلفٌ

ليس النَّدى والسدى فى راحة الحسَنِ

● ـ قال أَبو علىّ البصير فى ضدِّها :

(١٣١) مالى أَرى أَبـوابَهـم مهجـورةً

وكأَنَّ بابَكَ مجمعُ الأَشْـواقِ (١)

أَرَجَوْك أَم خافوك أَم شامُـوا الحيا

بيديك فانتجعـوا من الآفاق (٢)

(١) فى الأصل : « الأشواق » صوابه من عيون الأخبار١ : ٩٠ والمختار من شعر بشار ٩٥

(٢) فى عيون الأخبار : « بحراك فانتجعوا » . والحرا والحراة : الناحية .

أَخـذَه من قـول أَبي نـواس :

ترى الناسَ أَفواجاً إِلى باب داره
كأَنَّهُمُ رِجـلا دبًى وجَـراد[1]

فيوماً لإِلحاق الفقير بذى الغـنى
ويوماً رقـابٌ بوكرتْ بحَصـادِ

وقال البصير :

يـزدحم الناسُ على بـابـه
والمنهلُ العذبُ كثير الزِّحـامْ[2]

سرقَ الجميعُ من قول زهير :

قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَـرِم
والسائلون إلى أَبـوابه طـرقا[3]

من يَلقَ يوماً على علاّتـه هـرِماً
يلق السماحةَ منـه والنـدى خُلُقا

● - الحسينُ بن الضحاك :

(٣١ ب) فبتٌّ فى ليـلة منعَّمـةٍ
أَلثَمُ دُرًّا مفلّجـاً بفمـى

(١) ديوان أبي نواس ٧٤ .
(٢) البيت بدون نسبة فى عيون الأخبار والمختار من شعر بشار .
(٣) ديوان زهير ٤٩ ، ٥٣ .

أخـــذه من قول بشر بن أَبى خـــازم :

يفلِّجـن الشفــاهَ بــأُقحـــــوان
جــلاه غِبُّ ســاريـــةٍ قِطـــارُ [1]

● ـ وقال ابن الرُّومىّ :

يارُبَّ ريقٍ بّات بـــدرُ الدُّجـــى
يمجُّـــــــه بين ثنـــايـــاكا
تَـــروَى ولا ينهـــاك عن شُـــربه
والمـــاءُ يُرويـــك وينهـــاكا [2]

● ـ وقـــال العطوىّ [3] :

ذات خـــدّين نـــاعمين ضَنينَيْـــ
ـنِ بمـــا فيهما من التُّفّـــــــــاح
وثنـــايـــا ، وريقـــةٍ كغـــديـــرٍ
من عُقـــارٍ وروضـــةٍ من أَقـــاح

(١) انظر ما سبق فى ص ١٥ .

(٢) أى أن رى الماء له نهاية تنهى الشارب عن الاستمرار فيه ، وأمـــا الرضاب فإن شاربه لا يروى .

(٣) هو أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أبى عطية، شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية ، كان على صلة بأحمد بن أبى دواد . الأغانى ٢٠ : ٥٨ .

فجمع هـذا كلَّه البحتريُّ فى بيتٍ وأَحسَنَ :

كأَنّمـا يضحـك عن لـؤلـؤٍ

منضَّــد أَو بَـرَد أَو أَقاحْ (١)

● ـ (١٣٢) أخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيي قال : حدّثنا السكّريّ قال :

قيل لأَبي حاتم : مَن أَشعر المُحدَثين ؟ قال : الذىيقول :

ولهـا مَبْسمٌ كغُرّ الأَقاحــى

وحديثٌ كالوشيِ وَشيِ البُرودِ (٢)

نزلَـتْ فى السَّواد من حبّة القلـ

ـبِ ونالت زيـادةَ المستـزيـد

عندها الصَّبرُ عن لقائى وعنـدى

زَفَـراتٌ يأْكُلن صَبـرَ الجليدِ

أَخذه أَبو نواس فقال :

ولو أَنِّى استزدتُك من بـلاءٍ

إلى ما بي لأَعـوزك المزيـدُ

---

(١) ديوان البحترى ١ : ١١٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٨ . وقبله وهو أول القصيدة :

بات نديمـا لى حـتى الصبـاح   أغـيد مجـدول مـكان الوشـاح

(٢) الأبيات لبشار بن برد فى ديوانه ٢ : ٢٧٢ والمختار من شعر بشار ٢٤٢ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٧ والأغانى ٣ : ٤٢ .

ولو عُـرِضَتْ على المـوتى حيـاتى

بعيش مثـل عيشى لم يُريـــدوا

● ـ قال : أَنشدنا أَبو عبـد الله نفطويـه قال : أَنشدنا محمد بن يزيد المبرّد :

وليـلةِ واكفٍ فتقّـت همومـاً

أكابدها إلى الصُّبح الفتيـــقِ

حَمَى فيهـا الكرى عينَىَّ بيـتٌ

كأَن سمـاءَه عيـن المَشُـوق

(٣٢ ب) تَجمَّعَتِ السّحـائبُ وهـو بيـتٌ

وأَجلَـتْ وهـو قارعـةُ الطـريقِ

تـرقّ قـلوب جيرتنـا علينا

إذا نظروا إلى الغـيم الرقيـقِ

وهذه الأَبيات للعباس المَشُوق . وسمِّى المَشُوقَ بقوله :

كأَنَّ سماءَه عينُ المَشُـوقِ *

وأَنشـده غيره لديك الجـنّ :

لابتُّ إخـوانى ولا بتُّـمُ

بليـلة بتُّ بهـا البـارحَـه

لم يَبقَ لى فى منزلى بقعةٌ
إلاّ وفيها لُجّة سايحه

وللصنوبرىّ :

وبيتٍ ظَلْتُ فيه ضجيعَ وكْف
مُبنٍّ ليس يُؤذنُنى ببَيْنِ (١)
إذا بكت السماءُ له بعينٍ
بكى هو للسَّماءِ بألف عَينِ

وقال ابن المعتزّ :

(٣٣) رَوِينا فما نزداد يارِبّ من حياً
وأنت على ما فى النفوس شهيدُ
سقوفُ بيوتى صرنَ أرضاً ندوسُها
وحِيطان بيتى رُكَّعٌ وسجودُ (٢)

وقال ابنُ الرومىّ :

يؤرّقُنى سقفٌ كأنّىَ تحته
من الوكْف تحتَ المُدْجنات الهواضبِ

(١) المبن : المقيم الدائم ، يقال أبن بالمكان : أقام .
(٢) فى ديوان ابن المعتز ٢ : ١١٦ : « وحيطان دارى » .

يظلُّ إذا ما الطِّين أثقلَ متنَــــه
تَصرُّ نــواحيــه صــريرَ الجنادبِ

● ـ أَنشدنــا أَبو بــكر بن دريد قــال : أَنشدنا عبد الرحمن بنُ أَخي الأَصمعي :

إذا ما اجتلَى الرّانِي إليهــا بطَــرفه
غــروبَ ثنــاياهــا أَضاءَ وأَظلما

يقول : أَضاءَ الثَّغرُ واسودّ لحمُ الأَسنان . وكانوا ربَّما جعلوا فيــه الــكحلَ ليضيء بياضَ الأَسنان .

● ـ . . . [1]

سيكفيك أَلاّ يرحل الصيفُ ساخطاً
عصا العبد والبئرُ التي لا تُميهها[2]

(٣٣ ب) العصا : المفأَد الذى [3] يستخرج به اللحم من الحفرة ، وهى البئر . يقول : ليس يحفرها ليُخرج ماءَها ، إنمــا يحفر ليشتوى فيهــا اللحم . وتسمَّى إِرَةً وتجمع إِرُونَ .

(١) لم يرد سند لهذا البيت كما ترى . وفى التصحيف والتحريف ١١٢ : « أخبرنى محمد بن يحيى عن السكرى عن أبى حاتم » .
(٢) أنشده فى اللسان (عصا ٢٩٦) ، وكذا ورد فى التصحيف والتحريف ص ١١٢ .
(٣) المفأد : الخشبة التى يحرك بها التنور ، أو يجعل بها موضع فى الرماد للخبزة أو اللحم . فى الأصل : « المغتاذ التى » ، صوابه من التصحيف والتحريف ١١٣ . وفى اللسان : « يعنى بعصا العبد العود الذى تحرك به الملة » .

● ـ الأَعشى :

الواطئين عــلى صــدور نعــالهم
يمشــون فى الدَّفئىِّ والأَبـــرادِ[1]

يقــال : جــاءَ فــلان على صــدُور راحلتــه ، أَى على راحلتــه . فأَراد الأَعشى : على نعــالهم ، أَى هم ملــوكٌ لا يمشــون حُفــاة .

ونحــوه لطُفَيــل :

وأَطنــابُــه أَرســانُ جُــرْد كأَنّهــا
صدور القنــا من بادئ ومعقّب[2]

أَراد كأَنّ هذه الأَرسانَ القنا لصلابَتها .

● ـ وقال ابنُ أَحمر :

(١٣٤)أَرى ذا شيبة حمّالَ ثِقلٍ
وأَبيضَ مثــلَ صدر السَّيف نــالا

أَراد : مثــل السيف ، فقال مثل صدر السَّيف. ويريد أَنّ هَذين من قومه نالا ما يريدان .

(١) ديوان الأعشى ٩٩ .
(٢) فى الأصل : « جود » ، و « صدور القياس » وصوابه من ديوان طفيل ٤٠ والمقاييس (عقب) .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحي قال : حدّثنا البُلَعيّ عن أَبي حاتم قال : سأَلت الأَصمعيّ عن قوله[1] :

لذى الحلم قبلَ اليوم ما تُقرَع العصا
وما عُلِّم الإِنسانُ إلاّ ليعلما

فقال : يقول : إنّما يقبل التذكرة والموعظةَ ذو العقل . وقال : أَلا ترى قول الآخر[2] :

وزعمت أَنّا لا حلومَ لنا
إِنّ العصا قُرِعت لذى الحِلمِ

● ـ وقال :

رمانى بأَمرٍ كنت منه ووالدى
بريئاً ومن جَوف الطوِىّ رمانى[3]

(٣٤ ب) يقول : رمانى من جَوف بئر فرجع عليه عارُ ذلك . وقال « بريئا » وهما اثنانِ لعلم المخاطب بالمعنى ، كما قال الله تعالى : ﴿ والله ورسولُه أَحقُّ أَن يُرضُوه[4] ﴾ . والرَّمى : القذف بالقبيح . قال الله عزّ وجل : ﴿ إنّ الذين

(١) هو المتلمس . ديوانه الورقة الأولى من مخطوطة الشنقيطى والبيان والتبيين ٣ : ٣٨ .
(٢) هو الحارث بن وعلة ، كما فى البيان والتبيين والحماسة بشرح المرزوقى ٢٠٥ .
(٣) البيت لابن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة ، كما فى اللسان (جول) برواية : « ومن جول الطوى » .
(٤) الآية ٦٢ من التوبة .

يَرمُونَ المُحصَناتِ [1] ﴾. والرَّمْى : نزوعك من بلدٍ إلى بلد . قال ذو الرمة :

وأَرمِي إلى الأَرض التي من ورائكم
لترجعَنى يوماً إليك الرَّواجـــعُ [2]

● ـ وأَنشد لزهير :

عَفـــا من آلِ ليـــلى بطنُ ســـاقٍ
فأَكثبةُ العَجـالز فالقصيـــمُ [3]

عَجْلَز : اسم كثيب ، فجمعَه بمـا حـولَه . وتجمع العرب الشيء وإن كان واحدًا .

قال أَبو ذؤيب :

(١٣٥) فالعينُ بعدهمُ كأَنَّ حِـداقَها
سُمِلتْ بشَوكٍ فهى عُورٌ تَـدمعُ [4]

● ـ وقال آخـر :

* تمـدُّ للمشْيِ أَوصـالاً وأَصلابا *

فجمعه بمـا يلفُّه .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النور .
(٢) ديوان ذى الرمة .
(٣) ديوان زهير ٢٠٨ . وساق : هضبة .
(٤) ديوان الهذليين ١ : ٣ والمفضليات ٤٢٢ .

● – ولأعرابىّ [1] :

وبيتٍ ليس من شَعَرٍ وقُطـــنٍ
على ظهر المطيّة قد بنيـــتُ

ولحمٍ لم يـذُقـه النـاس قبـلى
أكلتُ عـلى خَـلاءٍ واشتويـتُ

يعنى : عمِلتُ بيتَ شعرٍ فى هجاءِ ملك لم يهجُه أحدٌ رهبةً منه . فكأنّـه أكلَ لحمَه .

● – لفُكَيهة الفزارىّ من قصيدة :

فلم أجبُن ولم أنكل ولـكن
شـددتُ على أبى عمـرو بن عمرو

تـركتُ الرُّمحَ يبـرُق فى صَـلاه
كأنَّ سِنـانَـه خُـرطومُ نَسـرِ [2]

● – النابغة :

(٣٥ ب) تجـلو بقادمتَىْ حمامة أيـكةٍ
بَرَدًا أُسِفَّ لِثـاتُه بالإثمـدِ [3]

(١) هو عمرو بن قعاس المرادى . والخزانة ١ : ٤٦٠ .
(٢) البيت فى الكامل ٦٦ بدون نسبة .
(٣) ديوان النابغة ٣٠ – ٣١ .

كالأُقحوان غداةَ غِبٍّ سمائه
جَفَّتْ أَعاليه وأَسفلُه ندِى

أَراد : تجلو بشفتيها إِذا تكلّمت أَو ضحكت . وشبّه شفتيها بقادمتى حمامةٍ لرقّتها . و « أُسفّ لثاته بالإِثمِد » كانوا يجعلون الكُحلَ فى أُصول الأَسنان ليُشرق السواد مع البياض . وكان ذلك مما يستحسنونه ولاسيما إِذا كانت اللِّثةُ بيضاءَ غيرَ حمراء . فكرِهوا أَن تكون اللِّثةُ بيضاءَ كالأَسنان ، فغيرّوها بذلك. ثمقال : « كالأُقحوان » ، رجَع إِلى وصف الثَّغر فوصفه بالأُقحوان لبياض نَوره وطيبه . « جفَّت أَعاليه وأَسفلُه ندى » (١٣٦ ا) شبّهه بالأُقحوان فى هذه الحال ، وذاك أَنّ الأُقحوان إِذا كان فى غِبِّ مطر ولم تطلع عليه الشمس فهو ملتفٌّ مجتمعٌ غير منبسط ، وكذا كلُّ الأَنوار يُكرَه أَن يشبَّه الثَّغر به فى هذه الحال فيكون كالمتراكب بعضُه على بعض ، فشبّهه بالأُقحوان إِذا أَصابته الشمس فقال : « جفّت أَعاليه » ، يريد انبسطت وذهب تجعُّدها . وقال : « وأَسفله ندٍ » فاحترز من أَن يكون جفّ وذَوِى[1] كلُّه فقال : « وأَسفله ندى » .

---

(١) كذا ضبط فى الأصل ، وهى لغة رديئة ، والأفصح ذوى يذوى كرمى يرمى .

● ـ وأنشد :

وساقيتي كأْسَ الصبا وسقيتها
رقاق الثنايا عذبة المتريَّقِ
وخُمصانةٍ تفترُّ عن متنسِّقٍ
كنَوْر الأَقاحي طيِّبِ المتذوّقِ
إذا مضَغَتْ بعد امتتاع من الكرى
أَنابيبَ من عُودِ الأَراك المخلَّقِ
(٣٦ ب) سَقَتْ شَعَثَ المِسواك ماءَ غمامة
فضيضاً بجاديّ العِراق المروّقِ

« بعد امتتاع » : بعد ارتفاع . يقال مَتَعَ النّهاروأمتعَ ، إذا ارتفع وطالت من وقتِ طُلوع الشمس مُدّته . و « المخلَّق » : الذى قد علِق به الخَلوقُ والطِّيب من يدها . ويكون المخلَّق المملَّس(١) . و « الفضيض » : أول ماسال من الغمامة . وترك ذكر الشراب لعلم المخاطب به .

● ـ أخبرنا [محمد بن يحي(٢)] قال : أخبرني البُلَعيّ قال : أَخبرنا أَبو حاتم عن الأَصمعي قال :

(١) فى الأصل : « التملس » .
(٢) ليست فى الأصل . وانظر ما سبق فى ص ٨٤ .

جاءَ رجلٌ من بنى عَبْس إلى جماعةٍ وفيها الطِّرِمّاح ، فقال : ما عنَى كُثَيِّر بقوله لعبد الملك بن مروان :

فأَنت المُعَلَّى يومَ عُدّت قِداحُهم
وجــاءَ المنيحُ وسطَهَا يتقلقــلُ [1]

فقال الطرمّاح : ما تقولون ؟ فقالوا : أَراد بالمعــلَّى (١٣٧ ا) أنه أَعلاهم حظًّا كالمعلَّى فى القداح . فقال الطِرِمّاح: لا ، ولــكنّه أَراد أَنك السابعُ من ملوكهم ، وللك أَوفــر الحظّ ؛[2] لأَنَّ أَهل الجاهليّة كانوا يسمُّون القداحَ إلى سبعة : أَولهـــا الفَذُّ ، والتَّوأَم ، والرقيب ، والمُسْبِلُ ، والحِلْس ، والنافس ، والمعلَّى .

● ــ وقال فى ذلك أَعشى بنى ربيعة [3] :

ومَروانُ سادسٌ من [قــــد] مضى
وكان ابنُــه بعـده سابعـــا [4]

---

(١) فى الأغانى ١٠ : ١٥١ حيث أورد الخبر :

فــكنت المعــلى إذ أجيـــلت قداحهــم وجـــــال المنيـــح وسطهـــا يتقلقـــل

(٢) جاء فى الأغانى : « ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليـــا عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كـــان عبد الملك السابع » . وكان الطرماح على مذهب الشراة الأزارقة .

(٣) فى الأغانى أن الشعر للطرماح نفسه .

(٤) بعده فى الأغانى : « فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير ، وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا » .

● ـ ذو الرمة :

وبيضاءَ لا تنحاشُ منِّى وأُمُّهــا
إذا ما رأتــنى زال منِّى زَوِيلُها [1]
نَتــوج ولم تَلْقَح لمــا يُمتَنَى لــه
إذا نُتِجتْ ماتت وحــيَّ سليلُها

يعنى البيضة . والامتناء : أَن يعلم الناسُ أَنها قــد حَمَلت.

● ـ (٣٧ ب) وسُئل أَبو العباس ثعلبٌ عن قول الشاعر:

دَعانى دعــوةً والخيــلُ تَــردى
فما أَدرى أَبِاسمِــى أَم كنــانى

فقــال «دعانى دعوةً » : فتح فمَه فتحــةً . فأَراد أَنّه كما أَومأَ إلىّ ملتُ إليه . وإلاّ فَسَد المعنى وكان ذلك جُبناً منه ودَهَشاً .

● ـ ولذى الرُّمّة :

وذى شُعَب شَتَّى كســوتُ فــروجَه
لغاشيةٍ يومــاً مقطّعــةً حُمــرا [2]

(١) ديوان ذى الرمة ٤٥٤ واللسان (حوش ، زول ، منى) والحيوان ٥ : ٥٧٤ .
(٢) ديوان ذى الرمة ١٨٠ .

يعنى سَفُّودا . وفُروجه : ما بين شُعَبه . « لغـاشية » : لقوم غَشوه . يعنى لحماً شواه ــ

وخضراء فى وكرَين غرغرتُ رأسَها
لأُبْلِى إذا فارقت فى صحبتى عُذرا (١)

خضراء يعنى قارورة . وكرَيْن : غلافَين . غَرغرت ، أَى جعلت لهـا غَرغَرة (٢) كأَنّه صَبَّ فيها أَدهانا ــ

(١٣٨ ا) وأَسودَ ولاّج مع الناس لم يَلِجْ
بإِذنٍ ولم يَقرفْ على نَفسهِ وزْرا
قَبضتُ عليـه الـكفَّ ثم تركتُه
ولم أَتّخـذْ أَرسـالَه عِنده ذُخرا (٣)

يعنى الليـل . قبضتُ الـكفَّ على الليـل فلم يقع فى كفّى منه شىء ــ

وفاشيةٍ فى الأَرض تَلقَى بنَـاتِهـا
عَوارىَ لا تُـكْسَى دُروعاً ولاخُمْرا

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ١٨٠ : « لأبلى إذ » .

(٢) فى الأصل : « حملت لها غرغرت » صوابه من شرح الديوان ١٨٠ . والغرغرة : سداد القارورة الذى يسد به رأسها . لأبلى عذرا لأصحابى ، أى فعلا جميلا .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ١٧٨ : « قبضت عليه الخمس » . والأرسال : جمع رسل ، وهـو القطيع من كل شىء .

فاشية . يعنى شجرة الحنظل . يقول : وتلقى بناتها أيضاً كذلك (١) _

إذا ما المطايا سُفْنَها لم يَذُقْنها
وإن كان أعلى نبتها ناعماً نَضْرا

سُفنها . أى شَمِمنَها _

وواردةٍ فَردٍ وذاتِ قرينةٍ
تُبيِّنُ ما قالت وما نطقت شعرا (٢)

يعنى قطاةً . وذات قرينة : معها غيرها _

وحاملةٍ تسعينَ لم تَلقَ منهمُ
على مَوطنٍ إلاّ أخا ثقةٍ صَقْرا (٣)

(٣٨ ب) يعنى الكنانة ، لم تجد لها ولدًا إلا أخا ثقة ، يريد السَّهم _

وأَقصَمَ سيّارٍ مع الرَّكب لم يَدَعْ
تراوُحُ حافات السماءِ له صدرا

(١) المراد بالبنات الحنظل نفسه . عوارى ، أى بلا ورق .
(٢) فى ديوان ذى الرمة ١٨٢ : « وواردة فردا » .
(٣) فى الديوان ١٨٢ : « وحاملة ستين » . و « صقرا » هى فى الأصل : « صغرا » ، صوابه من الديوان .

يعنى الهلال . وحافَات السماءِ : نواحيها —

وأَصغر من قَعب الوليد ترى به
بيوتاً مُبَنَّاةً وأَوديةً خُضْرا .

يعنى عين الإنسان . والقَعب : القدح ، يريد هى أَصغَر منه . يريد أَنك ترى بالعين بيوتاً وأَوديةً ، أَى ترى بها كلَّ شىء وهى أَصغر من كلّ شىءٍ ردّه إلىأَصغر [1]

وشِعبٍ أَبَى أَن تَسلُكَ الغُفْر فوقه
سَلكتُ قُرانَى من قياسرةٍ سُمرا [2]

يعنى شِعب فُوقِ السهم . والغُفْر : ولد الأُرويَّة . وقُرانَى ، يعنى الوتر ، مثل فُرادى . وواحد قُرَانَى قرين . « من قَياسرة » يعنى إبلاً [3] ، يعنى وترًا من جلود هذه الإبل القَيسريّة السُّمر . وسلكت فى معنى أَسلكت —

(١٣٩ ا) ومربوعةٍ رِبْعيةٍ قد لبَأْتُها
بكفَّىَّ فى دوِّيَّة نفرًا سَفْرا

يعنى بيض النعام ، يقول : كسرتها فأَخرجت مافيها

---

(١) ديوان ذى الرمة ١٨١ .

(٢) وردت « قرانى » فى البيت وفى التفسير بعده « قرانا » تحريف .

(٣) فى الأصل : « ليلا » . وفى اللسان : « والقيسرى من الإبل : الضخم الشديد القوى ، وهى القياسرة ».

كأنّه المـاء . والمربوعة : الـكَمْأَة أَصابَها مطرُ الربيـع . لبأتها : جعلتها لهم مثـل اللّبـأ ـ

● ـ وأنشد :

فلمّا عَلاَ سِطَةَ المَضْبَأَيْـــــن من ليله الذّنـبُ الأَشعـلُ (١)

وأَطلعَ منـه اللَّيـاح الشَّميـــطُ حَـذوًا كما سُلَّت الأَنصُـلُ

يصف ثـورًا عند أَرطاة وكلاباً . يريد مَضْبأَ الثـور ومضْبأَ الكلاب، حيث ضبأ وضبأَتْ، أَى لصقت بالأَرض. والذنب الأَشعل ، يريد آخر الليل من الفجـر الأَول . واللَّياح : الأَبيض، يريد الصُّبح . والشَّميط : < ما > فيه لونان من ظُلمة وضوء .

● ـ ونحـوُه لأَبى ذؤيب :

(٣٩ ب) شَعَفَ الكلابُ الضاريات فـؤادَه فإذا يرى الصُّبْحَ المصدّقَ يفزعُ (٢)

(١) السطة : الوسط .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٠ .

يريد أنه يأْمن بالليل ، لأَنّ القُنَّاص إنّما يجيئونهارا فإذا رأَى الصُّبحَ فَزِع .

وأَما قول الحارث بن حِلِّزة :

آنسَتْ نَبْأَةً وأَفزعها القـــ
نّاصُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ [(١)]

فالعَصْران : الغداة والعَشِىّ ، وكذلك البَردان .

● ـ وأَنشد لغيره :

ولا يُدَبِّح منهم مُحْدِثٌ أَبدًا
إلاّ رأَيتَ على باب آسته القمرا [(٢)]

التَّدبيح : أَن يَخفض الرجلُ رأْسَه حتّى يكون أَشدَّ انخفاضاً من أَليتيه . «إلاّ رأَيتَ على باب استه القمرا» يريد أَنّهم بُرص الأَستاه .

ومثله :

أَرى كلَّ قوم نُورُهم فى وجوههم
وأُخِّر فى أَستاه حِمَّانَ نُورُها [(٣)]

---

(١) البيت من معلقته المشهورة .
(٢) البيت لزياد الأعجم فى الأغانى ١١ : ١٦١ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٦ .
(٣) فى عيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٥ مع نسبته إلى كثير عزة :
ويحشر نور المسلمين أمامهم ويحشر فى أستاه ضمرة نورها

● ـ (١٤٠) أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال: أخبرنا علي الصَّبّاح قال: سمعت أبا محلّمٍ الشاعر يُنشد لعيسى بن أوس أبي الجويريةِ العبدىّ، يمدح الجُنَيد بن عبد الرحمن المُرّىّ:

إلى مُستنيرِ الوجه طال بسودَدٍ
تَقَاصَرَ عنه الشاهقُ المتطاولُ (١)
إذا سُئل المعروفَ أَشرَقَ وجهُه
سُرورًا فلم تكبُر عليه المسائلُ
إذا راحَ فَوجٌ بالغنى من نواله
أَناخَ به فَوجٌ من الناس نازلُ
عفافُكَ معروفٌ وعقلكَ كاملٌ
ورأيُك لا وانٍ ولا متواكلُ
وحزمكَ معلومٌ وجَدُّك صاعد
كذاك جدودُ الناس عال وسافلُ
مدحتُك بالحقِّ الذى أَنت أهلُه
ومِن مِدَح الأَقوام حقٌّ وباطلُ

---

(١) ديوان المعانى ١ : ٢٤ .

يَعيش الندى ما دمتَ حيًّا وإن تَمُتْ

فليس لباقٍ بعد موتك نائلُ (١)

إذا قيل أَىُّ الناسِ أَكرمُ خُلَّةً

أَشارت ولم تَظْلِمْ إليك الأَنامل

(٤٠ ب) وما لامرئٍ عِندِى مَخِيلةُ نِعمة

سواك وقد جادتْ علىَّ مخايلُ (٢)

● ـ وأخبرنا أَبو بكر قال : أخبرنا على بن الصبَّاح قال : أُنشِد بحضرة أَبى محلّم لعمر بن أَبى ربيعة :

وما نلتُ منها مَحرماً غير أَننا

كلانا من الثوب المضرَّجِ لابسُ (٣)

فقال أَبو محلّم : أَلا أنشدك فى هذا النحو ما يَسْجُدُ (٤) هذا له . فقلت له : إن رأَيتَ وُقِيتَ الأَسواءَ . فأَنشدنى لابن ميادة :

وما نِلتُ منها مَحرماً غير أَننى

أقبِّل بسّاماً من الثَّغر أَفلجا (٥)

(١) فى ديوان المعانى : « فليس لحى » .
(٢) كلمة « عندى » ساقطة من الأصل ، وإثباتها من ديوان المعانى .
(٣) المضرج : المصبوغ بالحمرة دون الإشباع . فى الأصل : « المضرح » تحريف .
(٤) فى الأصل : « ما شجد » .
(٥) البيتان الأولان فى عيون الأخبار ٤ : ٩٤ بدون نسبة .

وأَلثَم فاها تارةً بعد تارةٍ
وأَترك حاجاتِ النفوس تحرُّجا
وإنّى على سَوط الهوى ذو تجلُّد
أَصابره مالم أَجِدْ عنه مخرجا
ولا عيشَ إلا أَن تبيتَ مُلَهوَجاً
على نار مَن تهوى وتُصبحَ مُنضَجا

(٤١ ا) أَنشدنا أَبو بكر بن دريد لتأَبط شرا :

وليلٍ بهيم كُلَّما قلت غوّرت
كواكبُه عادت فما تتزيَّلُ
بها الرّكبُ أَيْما يمَّم الركبُ يمّموا
وإن لم تلُحْ فالقومُ بالسير جُهَّلُ[1]

سرقه أَبو نُوَاس فقال وقد سمع غلاماً يقرأ : ﴿كلَّما أَضاءَ لهم مَشَوْا فيه وإذا أَظلمَ عليهم قاموا﴾ :

* وسيّارة جَارَت عن القصد[2] *

(١) فى الأصل : « وإن لم يلح » .
(٢) قطعة من بيت فى ديوانه . والأبيات :

وسيارة ضلت عن القصد بعدما ... ترادفهم أفق من الليل مظلم
فأصغوا إلى صوت ونحن عصابة ... وفينا فتى من سكره يترنم
فلاحت لهم منا على النأى قهوة ... كأن سناها ضوء نار تضرم
إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم ... وإن مزجت حثوا الركاب ويمموا

والأخذ من معنى الآية خفى دقيق فى هذا البيت الرابع .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنا عَسَل بن ذكوان عن المازنى قال : سمعتُ الأَصمعيّ يقول : ما سُبق النابغة إلى قوله :

فإنك كالليل الذى هو مُدركى
وإن خلتُ أَن المنتأَى عنك واسع[1]

ولا قال أَحدٌ من الشعراءِ فى هذا المعنى شيئاً أَحسن منه .

(٤١ ب) سرقه الأَخطلُ من النابغة وغيره . إلاّ أَن ترتيب الكلام واحد فقال :

فإن أَميرَ المؤمنين وفِعلَه
لكالدهرِ لاعارٌ بما فعل الدَّهرُ

وأَخذه الفرزدق فقال :

ولو حملَتْنى الريحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىء أَدركتْه مقادرُه

وسرق سَلْمٌ الخاسر بيتَ الأَخطل والفرزدَق فقال :

وأَنت كالدَّهر مبثوثاً حبائله
والدَّهرُ لا ملجأٌ منه ولاهربُ

(١) انظر لهذا وما يتلوه إلى قوله :
ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن … لمجدهم من أخذ بأسك مهرب
ما سبق فى ص ٦٧ — ٦٨ .

ولو ملكتُ عِنان الرِّيح أصرِفُه
في كلِّ ناحية ما فاتَكَ الطَّلبُ

وأخَذَه أيضاً عليُّ بن جبله العَكَوَّكُ فقال :

وما لامرئٍ حاولتَه منك مَهربٌ
ولو رفعَتْه في السماءِ المطالعُ
بلى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

(١٤٢) وأخذ البحتريُّ قوله :

*ولو رفعته في السماءِ المطالع *

فقال :

ولوَ انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجدِّهمْ من أَخذ بأْسك مهربُ (١)

● ـ أنشدنا أبو عليِّ الآجرّى لدعبِل :

أَمَا آنَ أَن يُعْتِب المذْنِبُ
ويرضَى المسيء ولا يغضبُ

(١) انظر هذا وما سبقه ما مضى في ص ٦٧ — ٦٨ .

وغُول اللَّجاجة غرّارةٌ
تَجِدُّ وتحسبها تلعبُ
أبعدَ الصَّفاء ومحضِ الإخاء
يقيم الجفاءُ بنا يخطبُ
وقد كان مشربُنا صافيا
زمانا فقد كدِرَ المشربُ
وكنَّا نزَعنا إلى مذهبٍ
فسيحٍ فضاقَ بنا المذهبُ
ومَن ذا المُواتى له دهرُه
ومن ذا الذى عاشَ لا يُنكَبُ
فإن كنتَ تَعجَبُ مما ترى
فما سَتَرى بعده أعجبُ
فَعُودُكَ من خُدَعٍ مُورِقٌ
وواديكَ مِن عِلَلٍ مُخْصِبُ
(٤٢ ب) فإن كنتَ تحسبنى جاهلاً
فأَنت الأَحقّ بما تحسب
فلاتك كالراكبِ السَّبعَ كى
يُهابَ وأنت له أهيب (١)

(١) فى الأصل : « فلاتك كراكب » ، ولا يستقيم به الوزن .

سَتُنْشِــــب نفسَـــك أُنشوطـةً
وأَعــزِزْ علـىّ بمـا تُنشِـــــبُ

وتحملها في اتّبـاع الهـــوى
عـلى آلـة ظهـرُهـا أَحـدبُ

فأَبصِـرْ لنفسـك كيفَ النُّـزو
لُ في الأَرض عن ظهـرِ ما تركُب

ولـو كنتُ أَملك عنـك الـدِّفا
عَ دَفعْـتُ ، ولـكنَّنى أُغلَبُ

● ـ كتبَ السفّـاحُ إلى أَبى مسلم :

« إنه لم يزَلْ من رأْى أَمير المؤمنين وأَهل بيتــه الإِحسانُ إلى المحسن ، والإِساءَةُ إلى المسىء ، ما لم يَكِدْ ديناً أَو يَثلمْ مُلكا . وإنّ أَمير المؤمنين قد وهَب جُرمَ حَفص بن سليمان لك ، وتَركَ إساءَته (١٤٣) لإِحسانكَ إن أَحببتَ ذلك » .

فأَجابه أَبو مسلم :

« إنه لا يتمُّ إحسانُ أَحـد حتّى لا تأْخذَه فى الله لَومةُ لائم ، وقد قَبلتُ مِنَّة أَمير المؤمنين وآثرتُ الانتقامَ له »

وبَعثَ مِن اغتالَ حفصَ بن سليمان ، فتمثَّل السفَّاح لمـّا قُتل :

أَفى أَن أَحُشَّ الحربَ فيمن يحُشُّها
ألامُ وفى ألاّ أُقرَّ المخازيا
أَلم أَكُ نارًا يتّقى الناسُ حَرَّها
فترهبَنى إن لم تكن لى راجيا

● ـ وقال أبو سلمة للسفّاح : يا أَمير المؤمنين ، إنّ أُمية ابن الأَسكر وقَف على ابن عمٍّ له حالَ عمّا كان يَعهده فقال :

نَشَدتُك بالبيت الذى طاف حولَه
رجالٌ بَنَوْه من لؤىّ بن غالبِ
فإنّكَ قد جرّبَتنى فوجدتَنى
أُعينُك فى الجُلّى وأكفيك جانبى
(٤٣ ب) وإن معشرٌ دبّتْ إليك عداوةً
عقاربُهم دبّتْ إليهم عقاربى

فقال السفّاح : مَن ضَنَّ بالعلق النَّفيس أَشفقَ من تلوُّثه(١) . والله ما سافرَتْ فكرتى فيك فى مجازاتك عَنْ

(١) فى الأصل : « من تلونه » .

أياديك عندنا ، إلاّ رجعت حَسْرَى عن بُلوغ استحقاقك .
فقال أَبو سلمة : ذاك الظَّنُّ بأَميرِ المؤمنين ، والأَملُ فيه ، والمرجوّ عنده .

● ـ وتمثَّل السفّاح وقد نظر إلى أَبى سلمة :

يديرونني عن سالم وأديره
وجلدةُ بينَ العين والأَنفِ سالمُ (١)

ثم قال : أنت جلدةُ وجهى كُلِّه . ثم قتله بعد ذلك بمدّة.

● ـ لأَبى عُبيد الله وزير المهدىّ :

لله دهرٌ أَضَعْنَا فيه أَنفسَنَا
بالجهل لو أَنه بعد النُّهَى عادا

(١٤٤) أَفسدتُ دينى بإصلاحى خلافتَهم
وكان إصلاحُها فى الدِّين إفسادا

ما قرَّبوا أَحدًا إلاّ ونيَّتُهم
أَن يُعْقبوا قُربَه بالغَدر إبعادا

● ـ قال أَبو أَيوبَ المُوريانىُّ للمنصور، وكان وزيره فسَخط عليه : «يا أَمير المؤمنين ، تأَنَّ فى أَمرى ، وأَرْجِ

(١) اختلف فى قائله فقيل هو أبو الأسود الدؤلى يقوله فى غلام له اسمه سالم ، وقيل هو عبدالله ابن معاوية يقول فى ابنه الأشيم ، واسمه سالم . سمط اللآلئ ٦٦ .

اطِّراحى ، فإنّ للتُّهم وقَفات على النّدَم اعتراضُها ، وإلى التأَسُّف انقلابُها » .

فقال له المنصور : « كيف وقد أغرقْتَ النَّزع فى قَوس الخيانة ، ومنَعنى ضِيق ذنوبك من اتّساع العفو عليك » .

فقال : « يا أمير المؤمنين ، ما أسأَل أن تعطفَ علَىَّ بحُرمة ، ولا تَقْبلنى لخدمة ، ولكن استَعْمِل فىَّ أدبَ الله تعالى ﴿ وهو الذى يَقْبل التوبةَ عن عباده ويَعفُو عن السيِّئات ويَعلمُ ما تفعلون[1] ﴾ . فقد عفا عن ذنوبٍ علِمَ حقائقَها ، (٤٤ ب) وعرف ما كان قبلها ؛ وظَنُّ أميرِ المؤمنين لا يبلغ هذه المعرفة ، فهو يعفو عن شَكّ ، ويتجاوزُ عن ظِنّة » .

فقال : ﴿ آلآن وقد عَصَيْتَ قَبلُ وكُنتَ من المُفْسِدين [1] ﴾ .

● ـ قال أبو عبيد الله وزيرُ المهدىّ من فصلٍ له :

« نَخوةُ الشَّرف تناسِب نخوةَ الغِنى ، والصَّبرُ على حقوق الثَّروة ، أَشدُّ من الصَّبر على أَلم الحاجة ، وذلُّ الفقر يسعى

(١) سورة الشورى الآية ٢٥ .
(٢) سورة يونس الآية ٩١ .

على عزَّة الصَّبر [1] ، وجَور الولاية مانعٌ من عدل الإنصاف : إلا من ناسَبَ بُعدَ الهمة . وكان لسلطانه قوّةٌ على شهواته .

● ـ ودخل أعرابيٌّ بدويٌّ إلى أَبي عُبيد الله[2] فقَال له : أَيُّها الشيخ السيِّد ، إنّي والله أتسحَّب على كرمك ، وأَستوطئ فراشَ مجدك ، وأَستعين على نِعمك بقَدْرك . وقد مضَى لى وَعْدانِ ، فاجعل النُّجحَ ثالثا ، أَقُدْ لك الشُّكر (١٤٥) وافِيَ العُرْف [3] ، شادخ الغُرّة ، باديَ الأَوضاح .

فقال أَبو عبيد الله : ما وعَدتُك تغريرًا[4] . ولا أَخّرتك تقصيرًا ، ولكنّ الأَشغالَ تقطعنى وتأْخذُ أَوفرَ الحظّ منّى . وأَنا أَبلغ جُهد الكفاية ومنتهى الوُسع بأَوفرِ ما يكون ، وأَحمدِه عاقبةً ، وأَقربِه أَمدا .

فقال الأَعرابى : يا جلساءَ الصِّدق ، قد أَحضَرَنى التطوُّلَ فهل من مُعينٍ منجِد ، أَو مساعِد مُنشِد ؟

فقال بعضُ كتابه لأَبى عبيد الله : واللهِ أَصلحكَ اللهُ

(١) وفى عيون الأخبار ١ : ٢٤٨ : « وذلة الفقر مانعة من عز الصبر » . وفى الوزراء والكتاب للجهشيارى ١٥٦ : « وذل الفقر قاهر لعز الصبر » .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعرى الطبرى ، من مدينة طبرية بالأردن . وكان وزير المهدى قبل يعقوب بن داود . التنبيه والإشراف ٢٩٧ . وانظر الطبرى فى حوادث سنة ١٦١ والفخرى ١٦٣ .

(٣) فى الأصل : « أقدلك الشكر فى العرف » والوجه ما أثبت .

(٤) فى الأصل : « تعذيرا » .

ما قصَدَ حتى أَمَّلَك ، وما أَمَّلَك حتّى أَجال النظر . وأَمِن الخَطَر .، وأَيقَنَ بالظفَر . فحقِّق أَمَلَه بتهيئة التعجُّل . فإن الشاعر يقول :

إذا ما اجتلاه المجدُ عن وعدِ آمل
تبلَّج عن نُجحٍ ليستكمل الشُّكرا
ولم يَثْنهِ مَطلُ العِدات عن التى
يَحوزُ بها الحمدَ الموفَّر والأَجرا

فأَمر أَبو عُبيد الله بإحضار جائزته فقال الأَعرابى للفتى : (٤٥ ب) خذها ، فأَنت سَبَبُها . فقال الفتى : شكرُك أَحبُّ إلىّ منها . فقال أَبو عُبيد الله للأَعرابى : خُذْها فقد أَمرتُ للكاتب بمثلها . فقال الأَعرابى : الآن كَمَّلْتَ النّعمة ، وتمَّمْتَ المِنّة ، أَحسَنَ الله جزاءَك ، وأَدامَ نَعماءَك .

● ـ وقال أَبوعبيد الله لرجل تحمَّلَ عليه بشفعاء : لولا أَنّ حقَّك حقٌّ لا يُضاع لحجَبتُ عنك حُسنَ نظرى . أَتظنُّنى أَجهلُ الإحسانَ حتّى أعَلَّمَه ، ولا أَعرف موضع المعروف حتى أُعرَّفَه . لو كان لا يُنال ما عندى إلاّ بغيرى لكنت بمنزلة البعير الذَّلول ، عليه الحِمل الثّقيل ، إن قِيدَ انقادَ (١) ، وإن أُنيخَ تُرِك لا يملك من نفسه شيئاً .

---

(١) فى الأصل : « إن قيل انقاد » .

فقال الرجل : مَعرفتُك بمواقع الصنائع أثقب من معرفة غيرك ، ولم أجعل فلاناً شفيعاً إنما جعلتُه مُذْكِرا .

فقال : وأىّ إذكارٍ لمن رعَى حقَّك أبلغُ من تسليمك عليه ، ومصيرك إليه . إنه متى لم يتصفّح المأمولُ (٤٦ ا) أسماءَ مؤمّليه بقلبه غُدوةً وعشيًّا لم يكن للأمل أهلاً ، وجَرى المقدارُ لمؤمِّليه على يأسه بما قُدِّر ، وهو غير محمود ولا مشكور . وما لى إمامٌ [1] أدرسُه بعد وِردى من القرآن إلاّ أسماءُ رجال التأميل لى ، وما أَبيتُ ليلةً حتّى أعرضَهم على قلبى .

● - ووقَّع فى كتاب عامل :

عجِّلْ علينا بمبلغ ما اجتمَعَ قِبَلَك من الغَلاَّت ، ولا تبطئ به ، وإيّاك < أنْ > تستملىَ من جارك مطلاً به ، ودفعاً عنه . وانفُضْ عنك مقالة من يَشينك ولا يَزينك ، ويُوردك ولا يُصدرك . ولله دَرُّ عدىّ بن زيد حين يقول :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
فإنّ القرين بالمُقارِن يقتدى

(١) الإمام : ما يتعلمه الغلام كل يوم .

● ـ تمثَّل المهـــدىُّ وقد نظر إلى أَبى عُبَيد الله[1] :

رأيتك للأَقصى صَباً غـير قَـرَّةٍ
تذاءَبَ منهـا مُرزِغٌ ومُسِيــلُ[2]
وأَنت على الأَدنى شمالٌ عَـــرِيَّةٌ
شآميــةٌ تَزوِى الوجـوهَ بَليـــلُ[3]

(٤٦ ب) وفى مثله لمسافر بن أَبى عمرو :

تمــتُّ إلى الأَقصَى بثديك كلِّه
وأَنت على الأَدنى صروم مجدَّدُ[4]
فـإنك لو أَصلحت من أَنت مفسِدٌ
تودّدك الأَقصــى الذى تتـــودّد

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا الحارث بن أَبى أُسامة عن المداينى قال :

جرى بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سَعيد منازَعة ،

(١) هو أبو عبيد الله وزير المهدى . وفى الأصل : « أبو عبد الله » تحريف .
(٢) البيتان لطرفة فى ديوانه ٥٢ واللسان (رزغ) . وفى اللسان : « يقول : أنت للبعـــداء كالصبا تسوق السحاب من كل وجه فيكون منها مطر مرزغ ومطر مسيل ، وهو الذى يسيل الأدوية والتلاع »
(٣) الأدنى : الأقرب . والشمال ريح معروفة غير محمودة . عرية : شديدة البرد بلا شمس . شآمية : تهب من جهة الشام . تزوى : تقبض ، من بردها . بليل : باردة وإن لم يكن معها مطر .
(٤) فى الأصل : « تبديل » والوجه ما أثبت . الصروم من الصرم ، وهو انقطاع اللبن . ويقال تجدد الضرع : ذهب لبنه .

فأَغلظ له عمرو ، فقـال له خالد بن يزيد بن معاويـة : يا عمرو ، تُـكلِّمُ أَميرَ المؤمنين بمثلِ هـذا ؟ فقال لـه عمرو بن سعيد : اسكتْ [1] فوالله لقد سلبوك[2] ملـكك ونكحوا أُمَّك ، وغَلبوا أَمرَك ، فما هـذا النُّصـح الموشَّح نشّ ! أَنت والله كما قال الشاعر[3] :

كمرضعةٍ أَولادَ أُخـرى وضيَّعتْ
بَنيهـا فلم ترقـع بذلك مَرْقَعا [4]

● ـ (١٤٧) وفى مثل هذا لابن هَرْمة :

فإِنى وتَركى نَدَى الأَكرميـــنَ
وقَدْحى بكفِّىَ زنـدًا شَحـاحا [5]
كتاركةٍ بيْضـَهـا بالعَـــراءِ
وملبسةٍ بيْضَ أُخـرى جَنـــاحا

● ـ أَخبرنا نِفطويه أَبو عبد الله قال : أَخبرنا ثعلبٌ عن الزبير بن بـكّار قال :

---

(١) فى الأصل : « اسكب »
(٢) فى الأصل : « سكبوك » .
(٣) هو ابن جذل الطعان ، كما فى الحيوان ١ : ١٩٧ . وانظر ثمار القلوب ٣١٣ وحماسة البحترى ١٧٠ .
(٤) فى الأصل : « فلم ترفع بذلك مربعا » .
(٥) الحيوان ١ : ١٩٩ وثمار القلوب ٣٥٣ والموشح ٢٣٧ .

خرج الفضلُ بن يحيي يريد سفرًا . فودّعه أهله مكتئبين لفُرقته . فقال : قاتل الله جَميلاً حيث يقول :

لمّا دنا البينُ بينُ الحيِّ واقتسموا
حبلَ النَّوى فهو فى أَياديهمْ قِطَعْ (1)
جادت بأَدمعها سَلمى وأَعجزنى
قُربُ الفراق فما أُبقى ولا أَدعْ
يا قلبُ ويحكَ لاسلمى بذى سَلَمٍ
ولا الزمان الذى قد فات مُرتَجَعْ
أَكُلَّما مَرَّ ركبٌ لا تلائمهم
ولا يبالون أَن يشتاقَ مَن فَجَعوا
علَّقتَنى بهوًى منهم فقد جعلَتْ
من الفِراق حَصاةُ القلب تنصدعْ

● ـ (47 ب) أخبرنا أَبو بكرمحمد بن يحيي قال:سمعت أَبا العيناء يحدّثُ أَنّ رجلاً كلّمَ يحيي بن خالد البرمكىَّ فى رجل أَن يولِّيه ، فقال يحيي : إنّا لا نشرك فى أَماناتنا . ولا يُنسَب إلى عقولنا أَفعالُ غيرنا . ولا نَسْترعِى رعيَّةَ أَمير المؤمنين إلاَّ المستحقِّين الذين توجب لهم المعرِفةُ المنزلةَ .

---

(1) الأمالى 1 : 124 وسمط اللآلئ 363 .

ولستُ أعرفُ هـــذا الرجلَ بالـكفاية فأُشفّعَك فى أمره بالإجابة ، ولا بغيرها فأَردَّك عن مسألتك ؛ فإنْ أَحبَّ ما عندنا حَضَرَ لننظُر ما عندَه ؛ فإن كان مضطلعاً بالولاية ناهضاً بثقلها ، زينةً للسُّلطان وعُذراً بينه وبين الرّعيّة . ولَّيته قَدْرَ مايستحقّ ؛ وإن كان مقصِّراً عن ذلك قضَيتُ حقَّه عنك بصِلةٍ تـكون كفاءً لمـا أَمَّلتَه له .

فقال له الرّجل : إنّ لى رسماً فى العمالة . فقال يحيى : ليس كلُّ من رُسِمَ بشىءٍ (٤٨ ا) لشفاعة أو هوًى أو باختيار من لا يُوثَق باختياره ، يُقضَى له بالكفاية . وقد أعلمتُك أننـــا[1] نـكره أن نجعل بيننا وبين الرعية مَن لايُعرف وزنُه ، فإنّ أُمورَه راجعةٌ إلينا ، ومتّصلة بنـــا . واعلم أنّ الرسوم قد جَرَتْ لأَقوامٍ بولايات ، ورسمَها لهم قومٌ لو حضَرنى الراسمون لهم ذلك ، لمَا رأَيتُهم أهلاً للولايـــة التى رسَموها لغيرهم .

● ـ ووقَّع يحيى بن خالد فى رقعة رجل استعملَه فخانَ :

قـــد رأَينـــاكَ فما أَعجبتَنـــــــا
وخَبَرْناكَ فلم نَرضَ الخُبُــــرْ[2]

(١) فى الأصل : « أنك » .
(٢) البيت لعائشة بنت طلحة . انظر الأغانى ١٠ : ٥٤ — ٥٥ .

● ـ قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع : ما مُدِحْنا بشعرٍ أَحبَّ إلينا من قول أَبي نواس :

سادَ الملوكَ ثلاثةٌ ما منهم
إنْ حُصِّلوا إلاّ أَغرُّ قريعُ[1]

سادَ الربيع وساد فضلٌ بعده
وعَلَتْ بعباسَ الكريمِ فروعُ

(٤٨ ب) عباسُ عبّاسٌ إذا احتدمَ الوغَى
والفضل فضلٌ والرّبيع ربيعُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيي قال : أَخبرنا العباس بن بكّار قال : حدثني شبيب بن شيبة قال :

حضرتُ يحيي بن خالد وقد قال له رجل : والله لأَنت أَحلمُ من الأَحنف ، وأَحكم من معاوية ، وأَحزم عبد الملك ، وأَعدل من عمر بن عبد العزيز! فقال له يحيي : والله لعُميرٌ غلام الأَحنف أَحلم منّى ، ولسرجونُ[2] غلام

---

(١) فى الديوان ٩٦ : « وتروى لغيره . والكثير أنها له » .

(٢) هو سرجون بن منصور الرومى النصرانى . كتب لمعاوية ولابنه يزيد ، ولمعاوية بن يزيد ، ولمروان بن الحكم . الجهشيارى ٢٤ ، ٣١ — ٣٣ . وفى الأصل : « لسرجون » صوابه من الجهشيارى ، والطبرى ، والتنبيه والإشراف ٢٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ .

معاوية أَحكم ، ولأَبو الزُّعيزِعة صاحب شُرَط عبد الملك أَحزم ، ولمُزاحِمٌ قَهرمان عُمَر أَعدلُ منِّى ، وما تقــرَّب إلىّ مَن أَعطانى فوق حقِّى !

قال شبيب : فعجبتُ من سُرعة جوابه ، وتعديده لمن لا يعرفه . حتَّى كأَنه أَعدَّ الجواب .

---

(١٤٩) ومن كلام يحيي بن خالد

● ـ قال : كان يحيي يقول لولده : انظروا فى سائر العلوم ؛ فإنَّ من جَهِلَ شيئاً عاداه : وأكره أن تكونوا أعداءً لشيء من العلوم .

وكان يقول : ما رأيتُ أحدًا إلاّ هبتُه حتّى يتكلّم ، فإذا تكلَّم كان بين اثنتين : بين أن تزيد هيبتُه ، أو تضمحلّ .

وقال : ثلاثة تدلُّ على عقول أربابها : الهديّة ، والرسول والكِتاب .

وكان يقول لولده : اكتبوا أحسنَ ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدَّثوا بأحسنِ ما تحفظون.

وكان يقول : من بلغَ رُتبةً فتَاهَ بها خَبَّرَ أنَّ محلَّه دونها .

أخذ هذا من عُرض كلامٍ لأكثم بن صيفيّ .

أخبرنا أبو عبد الله نِفطويه قال : حُدِّثت عن الجاحظ قال :

كان أكثم بن صيفيّ يقف بالموسِم كلَّ سنة ، فيتكلَّم

بكلامٍ يُحمَل (٤٩ ب) عنه . فقال مَرَّةً : من نال رُتبةً فتاهَ عندَها فقد أَظهرَ أنّه نال فوق ما يستحقّ.

● – وكان يحيي بن خالد يقول : المواعيد شِباك الكرام ، يصيدون بها مَحامد الإِخوان . أَلا تسمع قولهم : فـــلانٌ يُنْجِز ويَفى بالضَّمان ، ويصدُق فى المقال . ولولا ما تقدم من حُسن موقع الوَعد لبطَلَ حُسنُ هذا المدح .

وقال : عجبتُ للملك كيف يُسيء ، وهو لا يشاءُ أَن يُسيء إلاّ وجَد من يُحسِّن إساءَتَه ويزيِّنها عنـده ، ويصوِّب فيها رأْيـه .

وقال : ما أَحدٌ رأَى فى ولده ما أَحبَّ إلا رأَى فى نفسه ما يـكره .

أَخذه من قول أَكثم بن صيفيّ : « من سَرَّه بنوه ساءَته نفْسه » .

وقال لكاتبين كتبا فى معنًى أَطال أَحدُهما واقتصر الآخَر ، فقال للمختصر : ما أَجد موضعَ زيادة ! (٥٠ ا) وقال للمُطيل : ما أَجِـدُ موضعَ نُقصان !

● – وكان يحيي يقول : مَن تسبَّبَ إلينا بشفاعةٍ فى عمل ،

فقد حلَّ عندنا محلَّ من يَنهض بغيره ، و< من > لم ينهض بنفسه لم يكن المعمل أهلا .

وكان يقول : « لا » للكرام أرجى من « نَعَم » للئام ؛ لأنّ لا للكرام ربّما كانت عن غضب وإبّان سآمة يحسُن بها العاقبة[(١)] . ونَعَم للئام تصدر عن تصنُّع وفساد نيّة وقبح مآل .

وكان يحيي يقول : مَن صحب الملوك يحتاج إلى عقل يهديه ، وعلم يَزينه ، وحلم يحسِّنه ، ودين يسلِّمه . وخيرٌ لمن استغنى عن السُّلطان ألاّ يفتقر إليه ؛ فإنّ ذلك ألذُّ له[(٢)] في دنياه ، وأَسلمُ له في آخرته .

وقال يحيي بن خالد : من حقوق المروءة ، وأمارة النُّبل أَن تتواضَع لمن دونَك ، وتُنصفَ من هو مثلُك ، وتستوفى على من هو فوقك . ولله (٥٠ ب) دَرُّ النابغة حين يقول :

ومن عَصاك فَعاقبْه معاقبةً
تَنهى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضَمَدِ[(٣)]
إلا لمثلك أَو من أَنت سابقُه
سبقَ الجواد إذا استولى على الأَمد

---

(١) أي بعدها .
(٢) لعلها « آكد » .
(٣) في الأصل : « تعاقبه معاقبة » ، صوابه في الديوان ٢٢ .

● ـ أخبرنا أَبو بكر أَحمد بن عبد العزيز الجوهــرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا حيانُ بن بشر عن أَبى بـــكر بن عيّاش قال :

أَوّل من وضع العربيّة أَبو الأَسود . جاءَ إلى زيادٍ بالبصرة فقال : إنىّ أَرى العربَ قد خالطت هذه الأَعاجمَ ، وقد تغيّرتْ أَلسنتُها . أَفتأْذن إلى أَن أَضع كلاماً يعرفون ـ أَو يقوِّمون ـ به كلامهم ؟ قال : لا . فجــاءَ رجــلٌ إلى زيادٍ فقال : « أَصلحَ الله الأَمير ، تُوفِّىَ أَبانا وترك بنوناً » . فقال زياد : تُوفّىَ أَبانا (١٥١) وترك بنونا ؟ ! ادعُوا لى أَبا الأَسود . فقال له : ضَعْ للناس ما أَردتَ أَن تضعَ لهم .

● ـ سمعتُ أَبـــا بـــكر محمد بن على بن إسماعيـــل المَبْرَمان (١) يحكى عن إبراهيم بن السرىّ قال :

أَوّل من تـــكلّم فى النحو أَبو الأَسود ، وزعم أَن أَمير المؤمنين علىّ بن أَبى طالب أَمرَه بذلك .

---

(١) فى الأصل : « البرمان » ، صوابه من بغية الوعاة ٧٤ . وهو أبو بكر العسكرى تلميـــذ المبرد والزجاج . توفى سنة ٣٤٥ .

وبَرَع بعد أَبي الأَسود ميمونٌ الأَقْرَن ،وبعد ميمونٍ عَنْبَسة الفيلُ ، وبعده عبد الله بن أَبي إِسحاق ، فقاسَ وأَكثَرَ ، ثم برعَ بعدَه أَبو عمرو بن العلاءِ ، ولحقَــه الخليلُ بن أَحمد ، إلاّ أَنّ نظر أَبي عمرو أَقدمُ من نظر الخليل .

ثم أَتى الخليلُ فى النحو بما لم[1] يأْت بمثله أَحدٌ قبله فى تصحيح القياس ، واللَّطافة ، والتصريف .

وكان يونس فى عصر الخليل ، وبقى بعده مدّة طويلة . ويقال إنّ سيبويه مات قبل يونس .

وكان عيسى بن عُمر فى عَهد أَبي عمرو (٥١ ب) وعهد الخليــل ، وكان بارعاً أَيضاً .

ثمّ جمع سيبوَيْه علم البُرعــاء من النحويِّين القدمــاء كلِّهم ، فذكر فى كتابه مذهب الخليل ، ومذهب يونس ، ومذهبَ أَبي عمر ، ومذهب ابن أَبي إِسحاق ، وذكر مذاهبَ قوم غير هؤلاء ، على أَنّه لم يرتضِها فدفَعها ، وصحَّح علم النحويِّين القدماء كلِّهم ، وجَمَع الأَبنيةَ كلَّها . فزعموا أَنه لم يذهَبْ عليه من كلام العرب إلاّ ثلاثة أَشياء ، منها

(١) فى الأصل : « مالم » .

شَمَنْصِير وهو اسم موضع ، وهُنْدَلِع وهى بقلة ، ودُرداقِس وهو عَظم الرأس فى مؤخّره مما يلى القفا .

ثم كان من بعد سيبويه الأَخفش ، وله نحوٌ كثيرليس كثير من النحويين من ينظر فى النحو يدرس كثرةَ علمه . وله كتبٌ كثيرة .

ثم كان بعد هذه الطبقةأبوعُمَر الجرمى ،وأَبوعثمان[1] ، فهذان بارِعَا هذه الطبقة ، وكان فيها من هو دونهذين : الزيادىّ (١٥٢) والرِّياشى . أَعنى دونهما فى النحو فقط .

فأَما أَبو عبيدة والأَصمعى وأَبو زيد فليسوا بنحويِّينَ حُذّاق ، ولـكنَّ أَبا زيد من أَحذقهم بالنَّحو . ولا يدخُل هؤلاء فى جملة النحويِّين .

ثم الذى بَرَع بعد هذه الطبقة محمد بن يزيد الأزدى ، وأَبو يعلى بن أَبى زُرعة ، إلاّ أَن محمد بن يزيدَ تناهَى فى البراعة حتّى لحِقَ بطبقةِ من كان قبله .

والذين برعوا من الـكوفيين على مذاهبهم عندهم : الـكسائىّ ، وأُستاذُه من أهل البصرة عيسى بن عُمَر . ولم

(١) يعنى أبا عثمان المازنى ، واسمه بكر بن محمد بن بقية ، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى . مات سنة ٢٤٩ . بغية الوعاة ٢٠٢ .

يسكن عيسى من الخليل فى شىء . والكسائىّ أُستاذ الفرّاء وأُستاذ هشام بن معاوية الضّرير .

ثم برعَ بعد هذين فى نحو الكوفيِّين أبو عبد الله الطُّوَال [1] . وابن قادم . وسلمة بن عاصم .

ثم برعَ بعد هذين وجاوزهم على مذاهبهم أَحمد بن يحيي الشيبانى [2] .

---

(١) بضم الطاء ، وهو أحمد بن عبد الله . توفى سنة ٢٤٣ . بغية الوعاة ٢٠ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى، المعروف بثعلب . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٩١ .

● ـ قال أَبو إسحاق : وحـــدِّثتُ عَن وهب بن جرير (٥٢ ب) بن حازم عن أَبيه قال : « يا بنيّ! تعلَّم النحو، فإِنك لم تَعلمْ منه باباً إلاّ تدرّعتَ من الجمـــال سربالاً » .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحي قال: أَخبرنا محمد بن الفضل قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أَبو حرب الباليّ قال :

كان أَبو زيد لا يَعدو النحو ، فقال له خلفٌ الأَحمر : قد أَلححتَ على النَّحو لم تَعدُه ، ولقَلَّ ما يَنْبُل منفردٌ به ، فعليك بالشعر والأَخبار .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنباريّ قال : حـــدّثـــنى أَبى عن العَطوى[1] قال :

دخل أَبو إسحاق بن إبراهيم الموصليّ إلى يحي بن أَكْثَمَ وعليه طيلسانٌ أَزرق ، فتذاكروا الحديثَ فجرَى معهم ، ثم الفقهَ ثم النَّحوَ ثم الشعر ، فما مرَّ شيءٌ إلاّ زاد عليه . ثم التفتَ إلى يحي بن أَكثم فقال : أَصلحكَ الله ، هل

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوى البصرى . كان يعد من متكلمى المعتزلة ، وقدم بغداد أيام أحمد بن أبى دواد فاتصل به . وله شعـــر مستحسن ، وللمبرد فيه اختيارات . تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ والأنساب للسمعانى ٢٣٤ .

قصَّرتُ فى شىء مما جَرى؟ فقال: بل زِدتَ : قال: فما (٥٣ ا) بالى أُنْسَب إلى صناعة وأنا أَحسن غيره كما أُحسِنُ منه! فقال : الجوابُ فى هذا على العطوىِّ . فقلت : أَخبرنى عنك أنت فى الفقه كأَبى حنيفة والشافعىّ : قال : لا . قلتُ : فأَنت فى الحديث كيحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مَهدىّ ؟ قال : لا . قلت : فأَنت فى النَّحو كسيبويه ؟ قال : لا . قلتُ : فإنّما نُسِبتَ إلى العلم الذى أَنت فيه أَوحدُ لم يشاركْكَ فيه غيرك . فسكَتَ .

● ـ أَخبرنا أَبو محمد الحسن بن على بن إسحاق القاضى قال : حُدِّثت عن أَبى حاتم قال :

قدِم علينا محمد بن مسلم الكوفىّ عاملاً على الخراج والصَّدقات ، فصِرتُ إليه مسلِّماً فقال لى : مَنْ علماؤكم بالبصرة ؟ فقلتُ : المازنىُّ مِن أَعلمهم بالنّحو ، والرياشىُّ من أَعلمهم باللُّغة ، وهِلالُ الرأْىِ[1] من أَفقهم ، وابن

(١) فى القاموس: « وهلال الرأى من أعيان الحنفية ». وفى لسان الميزان ٦ : ٢٠٢ : « هلال الرازى » تحريف ، انظر له السمعانى ٢٤٦ . وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الحنفى الفقيه . توفى سنة ٢٤٥ . ويقال له « الرائى » من الرأى أيضا ، كما فى السمعانى والأغانى ٣ : ٣٣ .

الشاذَكونيّ[1] من أعلمهم بالحديث . وابنُ السكيتِ من أعلمهم بالشُّروط . وأنا أُنسَب إلى علم القرآن . (٥٣ ب)فقال لكاتبه : اجمعْهم في غد . فلما اجتمعنا قال : أيُّكم المازني؟ فقال أبو عثمان : هأنذاكَ أصلحك الله . فقال : ما تقول في كفّارة الظِّهار ؟ أيجوز فيه عِتقُ غلامٍ أعور؟ فقال له : أصلحكَ الله . وما علمي بهذا — يحسَبه هلالَ الرأى — فالتفت إلى هلال الرأى فقال : أرأيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم[2]﴾ بما انتصبَ هذا الحرف ؟ فقال : أعزّك الله . أنا لا أُحسن هذا . إنما يُحسنه الرياشيّ . فقال : يا رياشيُّ . كم حديث روَى ابنُ عونٍ عن الحسن ؟ فقال : أصلحكَ الله . هذا يُحسنه ابنُ الشاذَكوني فالتفت إلى ابن الشاذَكونيّ فقال : كيف تكتب كتاباً بين رجلٍ وامرأة أرادت مخالعته على إبرائه من صداقها ؟ فقال : أعزّك الله . هذا يُحسنه ابنُ السكيتِ . فقال لابن السكيتِ :

(١) هو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقرى البصرى . كان أبوه يتجر إلى اليمن ويبيع المضربات الكبار التى يقال لها شاذكونه . ومات هو بالبصرة سنة ٢٣٤ . الأنساب ٣٢٤ ولسان الميزان ٣ : ٨٤ .

(٢) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

من قرأ : ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى (٥٤ ا) صُدورُهم[1] ﴾ ؟
فقال له : أَعزّك الله ، هذا يُحسنه أَبو حاتم . فقال لأَبى حاتم : كيف تكتب كتاباً إلى أَمير المؤمنين تَصف فيه خَصاصةَ أَهل البصرةَ وما جَرى عليهم العامَ فى ثمارهم؟ فقلتُ له : أَعزّك الله ، لستُ صاحبَ بلاغــة وكتب ، إنما أُنسَب إلى علم القرآن . فقال : انظرْ إليهم ، قد أَفنَى كلٌّ واحد منهم ستّين سنةً فى فنٍّ واحد من العلم حتّى لو سُئل عن غيره لساوَى فيه الجُهَّال ، لــكنَّ عالمنا بالكوفة لو سُئل عن هذا كلِّه أَصاب . يعنى « الــكسائىّ » .

(١) الآية ٥ من سورة هود . وهذه هى قراءة ابن عباس وعلى بن الحسين وولديه زيد ومحمد ، ومجــاهد ، وابن يعمر ، ونصر بن عاصم ؛ والجحدرى ، وابن أبى إسحاق وغيرهم . مضارع اثنونى على وزن افعوعل، نحو اعشوشب . انظر هذه القراءة وسائر القراءات فى تفسير أبى حيان ٥ : ٢٠٢ حيث أورد فى هذه الكلمة عشر قراءات مختلفة

[مختارات من الشعر والخبـــر]

● ـ أَنشدنا طلحــة بن عبيــد الله بن عبد الله بن طاهر لمحمد بن وُهَيب [1] :

رُبَمَا أَبيت معانقى قمـــــــرٌ
للأُنس فيــه مخــايلٌ تَضِــحُ [2]
نشَر الجمالُ عــلى محــاسنــــه
بِدَعــاً وأَذهبَ همَّــــهالفرحُ
يختــال فى روقِ الشباب بــه
مَرِحٌ وداؤك أَنــــه مَرِحُ [3]
(٥٤ ب) ما زال يُلثِمــنى مَراشفَــــه
ويعُلُّنى الإِبريقُ والقـــــــدحُ
حتّى استردَّ الليلُ خِلعتَـــــــه
ونشا خــلالَ ســوادِه وضَـــحُ

---

(١) هو محمد بن وهيب الحميرى ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، له مدائح شريفة نادرة فى المأمون والحسن بن سهل . الأغانى ١٧ : ١٤١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٥٧ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ومعاهد التنصيص ، يقولها فى مـــدح المأمون . فى الأصـــل والأغانى : «وربما» ، صوابه فى معاهد التنصيص .

(٣) روق الشباب : أوله . فى الأصل : «فى ورزق» تحريف . وفى الأغانى والمعاهد : «فى حلل الشباب» .

وبـدا الصَّبـاح كأَنّ غُـرّتـه
وجـهُ الخليفـة حيـن يُمتـدَحُ

● ـ أنشدنـا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيي ثعلبُ عن ابن الأَعرابىّ لعمرو بن شأْس :

وكأْسٍ كمستدمَى الغزال مزَجتُها
لأَبيضَ عَصَّاءِ العواذل مفضالِ
كأَنّ رداءَيه إذا قام عُلِّقـا
على جذع نخلٍ لا ضئيلٍ ولا بالِ
يُدرُّ العُروقَ بالسِّنان وظَنُّـه
يضىءُ العَمَى فى كلِّ ليلةِ بَلبـالِ

وقال أَوس بن حجر فى هذا المعنى :

الأَلمعىّ الذى يظُنّ لك الظـ
ـنّ كأَنْ قـد رأى وقـد سمعا[(1)]

أَخذه ابنُ الرومى فقـال :

(١٥٥) أَلمعـىٌّ يرى بأَوّلِ رأىٍ
آخِرَ الأَمرِ من وراء المغيـب

(١) ديوان أوس بن حجر ١٣ .

● ـ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد ابن يحيي عن ابن الأعرابيّ لرؤبة فى أبى مسلم(١) :

ما زال يأتى الأمـر من أقطـارِه .
مـن اليمين وعلى يســـارِهِ
مشمِّرًا ما يُصطَلَى بنـــارِه
حتّى أقـرَّ المُلكَ فى إقـرارِه(٢)

● ـ أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيي قال : مِن مليح ما قيل فى شكوى الدمع قولُ محمد بن عبد الله بن طاهر :

وأعجبُ ما فى الدّمع عِصيانُ وقته
وطاعتُـه أوقاتَ من يتفقَّـــدُ
إذا قلتُ أَسعِدْ لم يُغِثْـنى وإن أَقُلْ
له كُفّ عـنّى نَمَّ والقومُ شُهَّـدُ

● ـ وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيي لنفسه فى هذا المعنى :

(٥٥ ب) أرابَكَ دمعٌ إذْ جـرى فحملتنى
من الضُّرِّ والبلوى على مركبٍ صعبِ

(١) فى الأصل : « لرؤبة وأبى مسلم » تحريف . وانظر قصة الرجز فى الأغانى ١٨ : ١٢٢ – ١٢٣ . وأبو مسلم هو الخراسانى صاحب الدعوة للدولة العباسية .
(٢) يعنى إقراره الملك والخلافة لبنى العباس . وبعده فى الأغانى :
« ومر مروان على حماره »

فـلا تُنكرنْ لـونَ الدُّمـوع فإنّما
يبيِّضُها تصعيدهـا من دم القلـبِ

● ـ أَنشدَنا أَبو بكر قال : أَنشدنا المغيرة لبعض اللصوص:

وركبٍ بأَبصار الكواكب أَبصروا
ضَلالَ المَهارَى فاهتدَوْا بالكواكبِ[1]
يكونون إشراقَ المشارِقِ مَـرّةً
وأُخرى إذا آبوا غروبَ المغـارب

من هاهنا أَخَذَ أَبو تمّـام :

أَلانَهمُ لُبْس الحمائل والسُّـرى
فلو عُقِدوا كانوا ليَانَ المناكِـبِ

● ـ أَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا يحيى بن على قال : أَنشدنا أَبو هِفّانَ وزعم أَنها من أَحسن أَشعار العرب :

منعَّمةً لم تَلقَ بؤساً ولم تَسِـرْ
بعيرًا ولم تَضْمُمْ وليدًا إلى نَحرِ[2]
ولم تَدرِ أَىَّ الناس أَعـداءُ قومها
وتمضى الليالى والشُّهورُ ولا تدرى[3]

(١) المهارى : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان . فى الأصل : « المهاوى » تحريف .
(٢) يقال سار بالبعير وساره أيضا .
(٣) فى الأصل : « ولم أدر » ، صوابه فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ .

(٥٦ ا) سوى أن تَصومَ الشهرَ فيمن يصومه
وتسأَلَ عن يوم العَروبة والنَّحرِ

فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامةٍ
ولو كنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ (١)

ولو كنتِ لهوًا كنتِ تعليلَ ساعة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسَةَ الفجرِ

كَلِفتُ بها عُمرى فلما تقطَّعتْ
وسائلُها ودّعتُ ما فات من عُمرى

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله نِفْطَوِيه قال : أَنشدَنا أَحمد بن يحيى :

طَلَبَ الأَبلقَ العَقوقَ فلمَّا
لم يَنَلْه أَراد بَيْضَ الأَنوقِ (٢)

يقال أَعقَّت الدابّة ، إذا عظُم بطنُها للحمل . والذَّكر لا يكون عَقوقا . وبيض الأَنوق بيضُ الرَّخم ، يقالَ : إنّه لا يُقدَر عليه .

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا

(١) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة . فى الأصل : « مرتا » ، وما أثبت من الصواب يطابق ما فى الأزمنة والأمكنة .
(٢) الحيوان ٣ : ٥٢٢ والإصابة ١٠٩٨ من قسم النساء .

عبد الأوَّل بن مَرْيَدٍ قال : أخبرنا ابنُ (٥٦ ب) أبي سُوَيّة عن العلاء بن جرير قال :

قال خالد بن صَفْوان : استُصغِرَ الكبيرُ في طلب المنفعة . واستُعظِم الصَّغير في ركوب المضرّة .

● — قال : وكتب عُتبة بن أبي سفيان إلى غلامٍ له : لا تَجْفُ[1] عن كثير مالي فيصغُر . ولا تغفل عن صغيرِهِ فيضيع . فإنه ليس يمنعني من كثير ما بيدي عن إصلاح قليله !

● — أنشدني أبو عليّ الآجُريّ لدِعبِل :

وَداعُك مثل وَداع الحياةِ
وفقدُك مثل افتقاد الدِّيَمْ
عليك السَّلامْ فكم من وفاءٍ
أُفارقُ منك وكم من كَرَمْ

● — أنشدني أيضاً لدعبل :

حنّطتَه يا نصرُ بالكافورِ
وزففتَه[2] للمنزل المهجورِ

(١) في الأصل : « لا تجف » تحريف . والصواب ما أثبت . وفي الحديث : « اقرءوا القرآن ولا تجفوا عنه » ، أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته . اللسان (جفا) .
(٢) في الأصل : «ورفقته» صوابه من الأغاني ٢٠ : ٥٨ . وفي ديوان المعاني ٢ : ١٨٠ : «ورفعته» .

هَـلاَّ ببعض خِـلاله حنّطتَـه
فيضُوعَ أفقُ منـازلٍ وقبـور
(١٥٧) بالله لـو بنسيمِ أَخلاق لـه
تُعْزَى إلى التقديس والتطهيرِ
طيَّبتَ من سكَنَ الثرى وعلا الرُّبى
لَتَزَوَّدوه عُـدّةً لنُشـورِ
فاذهـبْ كما ذهبَ الشبـاب فإنّه
قد كان خير مجـاورٍ وعشيـرِ
واذهبْ كما ذهبَ الوفاءُ فإنّـه
عصَفَتْ بـه ريحَـا صَباً ودَبورِ
وأَبيكَ مـا أَبّنتُـهُ لأَزيـدَهُ
شرفـاً ولـكن نَفثةُ المصـدور

● ـ البحتريّ :

وإذا رأَيت شمائلَ ابنَيْ صـاعـدٍ
أَدّتْ إليك شمائلَ ابنَيْ مَخلَـدِ [1]
كالفرقدينِ إذا تـأَمَّلَ نـاظـرٌ
لم يَعْلُ مَوضـعُ فرقدٍ عن فرقدِ

(١) فى ديوان البحترى ١ : ١٧٢ : « شمائل ابن محمد » .

● – وقال فى المعتزّ وذكر ابنه عبدَ الله :

قَمـر يؤمِّله المـوالى للـتى
يقضى بها المأْمولُ حـقَّ الآمـل[1]

حَـدَثٌ يوقِّـره الحِجَى فـكأَنّما
أَخَـذ الوقـارَ من المشيب الشاملِ

● – (٥٧ ب) وللبنـدَنيجىّ [2] :

بأَبِى الوليدِ تولَّدتْ بِـدَعُ النـدى
ووَرَتْ زِناد المجـد عن إصلادِ[3]

كهلُ المروءَة والتجـاربِ والحِجى
وفـتَى النَّـدى والعِلم والميـلاد

فى سِنِّ مُقتَبَـلٍ ورأْىِ مجـرِّبٍ
وعَزيمِ محتنِك وبذلِ جـوادِ

---

(١) فى الأصل : « يقضى به » صوابه فى ديوان البحترى ٢ : ١٦٧ . وبين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

يرجون منـه شهـادة شهدت بهـا
فيـه عـدول شواهـد ودلائـل

ومذاهب فى المكـرمات بمثلهـا
يتبين المفضـول سـبق الفاضل

(٢) اسمه اليمان بن أبى اليمان البندنيجى ، وكان ضريرا شاعرا عارفا باللغة ، لقى ابن السكيت والزيادى والرياشى وغيرهم من علماء البصريين والكوفيين . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٤ . فهرست ابن النديم ١٢٢ ونكت الهميان ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣) أى بعد إصلاد . أصلد الزند ، إذا لم يور نارا .

● ـ وقال غيره [1] :

بلغـتَ لعَشرٍ مضَتْ من سنيــــــ
لك ما يبلُغ الشَّمِط الأَشيــــــبُ
فهَمُّـك فيها جسـامُ الأُمـــور
وهَمُّ لِداتــك أَن يلعبــــــوا

● ـ وفى معنى هذه أَبياتٌ لحمزة بن بِيضٍ [2] فى يزيد ابن المهلّب مختارةٌ يقول فيها :

أَقولُ لمـّا رأَيتُ مَحبِسَـــــــه
وعضَّ منّى بالغــارب القَتــــبُ
أُغلِقَ دون السَّمـــاح والجـــود والـ
ـنَّجدةِ بابٌ خـــروجــهُ أَشِــــبُ [3]
(١٥٨) إن متَّ مات الندى يزيدُ فلا
تُــودِ ولا يُودِ بَحرُك اللّجِـــبُ
أَصبحَ فى قَيدك السَّمــاحةُ والـــــ
ـحـامل للمعضلاتِ والحسَــبُ [4]

---

(١) هو حمزة بن بيض كما فى عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .
(٢) وكذا فى الأغانى ١٥ : ١٨ . لكن نسبت فى الأغانى ١١ : ٩٨ إلى يزيد بن المهلب .
(٣) فى الأغانى : « حديده أشب » .
(٤) فى رواية : « السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب » .

فُزتَ بقِدْح النَّدى على مَهَلٍ
وقصَّرتْ دون سَعيِك العربُ
يزيدُ أنت الربيعُ نأْمُلُه
يرجوك منّا ذو الأَهل والعَزَبُ
ابنُ ثلاثٍ وأَربعينَ مضَتْ
لا ضَرَعٌ واهنٌ ولا ثَلِبُ [1]
لا بَطِرٌ إن تتابعَتْ نِعَمٌ
وصابرٌ فى البلاء محتسِبُ

● ـ أخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشيّ عن الأَصمعى عن العلاء بن أَسلم عن رؤبة ابن العجاج قال :

أَتيتُ النّسَّابةَ البكرىَّ وكان من أَعلم العرب ، فقال لى : مَن أَنتَ ؟ فقلتُ : ابنُ العجّاج . قال : قصَّرتَ وعرّفتَ [2] ، ما أَتَى بك ؟ فقلت : طلبُ العلم . فقال : لعلك كقوم يأْتوننا ، إن سكَتْنَا (٥٨ ب) لم يسأَلونا ، وإن حدّثناهُم [3] لم يفهموا عنّا . فقلت : أَرجو أَلاّ أَكونَ منهم .

(١) فى الأصل : « لا ضرع وان » ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه من الأغانى ١٥ : ١٨ .
(٢) أى أتيت بنسب قصير عرفت . يقال فلان قصير النسب ، إذا كان أبوه معروفا ، تكفى معرفته عن معرفة جده . وضبط فى اللسان (قصر ٤١١) : ضبطا مخالفاً لهذا .
(٣) فى الأصل : « وإن حدثنا لهم » .

قال : ما أعداءُ المروءة ؟ قلتُ : للعلم أتيتُ . قال : بنوعم السَّوء ، إنْ رأَوا حسنةً دفنوها ، وإن رأَوا سيّئةً أذاعوها . ثم قال : « إنَّ لِلعلمِ آفةً ونكدًا وهُجنة . فآفتُه نسيانه ، وهُجنتُه نشرُه فى غير أهله ، ونكَده الكذِب فيه[1] » .

● ـ أخبرنا أبو عبد الله نفطويه قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى قال : كان يقال : ثمرةُ العلمِ حفْظُه .

● ـ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدّثنا الرياشىّ قال : حدّثنا العتبىُّ عن أبيه قال :

دخل الحارثُ بن نوفل بابنه عبد الله إلى معاويَة ، فقال : ما علَّمتَ ابنك ؟ قال : القرآنَ والفرائض . فقال : روِّه من فصيح الشِّعر فإنه يُفتِّح العقل ، ويُفصِّح المنطق ، ويُطلِق اللسان ، ويدلُّ على المروءة والشجاعة . ولقد رأَيتُنى ليلةَ صِفِّينَ (٥٩ ا) وما يَحبِسنى إلاّ أبياتُ عَمرو ابن الإطنابة حيث يقول[2] :

(١) فهرست ابن النديم ١٣١ والمعارف ٢٣٣ . والنسابة البكرى نصرانى كما فى المعارف والبيان والتبيين ١ : ٣٠٤ . على أن هذا القول الأخير نسب أيضا إلى دغفل بن حنظلة فى البيان ١ : ٢٧٣ .

(٢) تروى القصة على وجوه مختلفة . انظر ديوان المعانى ١ : ١١٤ ومجالس ثعلب ٨٢ – ٨٣ وأمالى القالى ١ : ٢٥٨ والكامل ٧٥٣ وعيون الأخبار ١ : ١٢٦ ووقعة صفين ٤٤٩ ، ٤٦٠ ومعجم المرزبانى ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٢٣ – ٢٢٤ وأول مقطوعة من حماسة البحترى .

أَبَتْ لى عفّتى وأَبَى حيائى
وأخذى الحمدَ بالثمّن الرَّبيحِ
وإعطائى على المكروه مالِى
وضربى هامةَ البطلِ المُشِيحِ
وقولى كلَّما جشَأَتْ وجاشتْ
مكانَكِ تُحمَدى أَو تستريحى
لأَدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ
وأَحمِى بعدُ عن عِرضٍ صحيحِ
بذى شُطَبٍ كلون الملح صاف
ونفسٍ ما تَقَرُّ على القبيح

● ـ أخبرنى أحمد بن محمد < بن > الفضل النحوىّ قال : أخبرنا محمد بن يزيد عن الرياشىّ عن أَبى عبيدة قال : قال أَبو الأَسود الدُّؤلى : ليس بأَعزَّ من العلم . وذلك بأَنّ الملوكَ حُكّامٌ على الناس ، والعلماءَ حُكّام على الملوك .

● ـ أخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا الأَصمعىّ عن [1] . . . . .

(١) سقط من صورة الكتاب مقدار ورقة كاملة لم نستطع الحصول عليها إلى وقت الطبع . وسنستدركها إن أمكن ذلك بعد فى ملحق خاص .

● ـ (٦٠ ب) قال : أخبرنى أبى عن أحمد بن عبيد قال : قال يحيي بن خالد :

أدركتُ أهلَ الأَدب وهم يكتبون أحسنَ ما يسمعـون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحفّظون .

● ـ أخبرنا أحمد بن الحسن التميمى قال: حدَّثنا هُشَيم عن على بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : «رأْسُ العقل بعـد الإيمـان بالله مُداراةُ الناس . وأهل المعروف فى الدُّنيا أهـلُ المعروف فى الآخرة . وإنْ يهلكُ امرؤٌ بعد مشورة [(١)] » .

● ـ أخبرنى أبو رَوق الهزَّانىّ قال : أخبرنا أبو عُمر بن خَلاّد قال : حدّثنـا عبد الرحمن بن مهـدىّ عن سُفيـانَ الثَّورىّ عن أَبى الأَغرّ عن وهب بن منبّه قال :

«مكتوبٌ فى حكمة آل داود عليه السلام : يجب على العاقل ما لم يـكن مغلوباً على عقله أَن يجعلَ نهارَه أَربع ساعات : ساعةً (٦١ ا) يُناجى فيها ربّه ؛ وساعةً يحاسب فيهـا نفسَه ؛ وساعةً يُفضى فيها إلى إخوانه الذين يَعرفون

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج . الجامع الصغير ٤٣٦٩ ، ٤٣٧٠ .

عيوبَه . وينصحون له فى أُموره . ويصدقونه عن نفسه ، وساعةً يخلِّى بين نفسه ولذّاتها فيما يَحِلُّ ويجمُل[1] . فإنّ فى هذه الساعة عَوناً على تلك الساعات . وحقٌّ على العاقل ألاّ يظعنَ[2] إلا فى إحدى ثلاث : إصلاحٍ لمَعَاد ، أَو مَرمّةٍ لمعاش . أَو لذّة فى غير محرَّم . وعلى العاقل أَن يكون حافظاً للسانه . مُقْبلا على شانه . بصيرًا بأَهل زمانه .

● ـ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى أَحمد بن طاهر قال : قال الحسن ابن سهل : العقلُ الوقوفُ عند مقادير الأَشياء قولاً وفعلا .

قال : وسئل الحسنُ بن سهل عن البلاغة فقال : قال لى المأمون : ما البلاغة ؟ فجعلت أُفكّر فقال : دعنى أَقول لك ، هو ما فهمتْه العامّة ، ورضيتْه الخاصّة .

قال : وما سمعتُ فى هذا المعنى أَحسنَ من هذا

● ـ وقال (٦١ ب) معاويةُ لصُحَار العبدىّ : ما البلاغة ؟ فقال : أَن تقولَ فلا تبطئ ، وتُصيبَ فلا تخطئ[3] .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بنُ دريد قال : حدثَنا الحسنُ بن خضر قال : أَخبرنا أَحمد بن الحارث عن المدائنى قال :

(١) فى عيون الأخبار ١ : ٢٨٠ : « ويحمد » .
(٢) فى عيون الأخبار : « أن لا يرى » .
(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٦ .

دخلَ عبد الملك بن مَرْوانَ على مُعاوية فسلَّم وجلسَ . فلم يلبثْ أَن نهَض . فقال معاوية : ما أَكملَ مُروّةَ هـذا الفتى : فقال عمرو : إنّه أَخذَ بأَخلاق أَبيه وتركَ أَخلاقاً ثلاثاً : أَخذَ بأَحسن البِشْر إذا لَقِي . وبأَحسن الحديثِ إذا حدّث . وبأَحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأَيسر المروّة [1] إذا خُولِف . وترك مُزاحَ من لا يثق بعقله ، وترك الكلامَ فيما يعتذر منه . <وتركَ> مخالطة لئام الناس .

● ـ أَخبرني أَبي قال : أَخبرني عَسَلُ بن ذَكْوان [2] قال : حدّثنا عيسى بنُ إسماعيل قال : حدّثنا أَبو ربيعة قال : حدّثنا مَعقِل بن عيسى أَخو عيسى بن دُلَف قال : كانت العرب تقول : من (٦٢ ا) لم يكن عقلُه من أَوفر ما فيه كان هلاكه من أَخسّ ما فيه [3] .

قال : فحدّثت بذلك المدينيّ فقال : عندي مثلُه . كانت العربُ تقول : مَن كانت فيه خلّةٌ أَرجحَ من عقله فبالحرَى أَن تكون سببَ منيّته .

---

(١) في عيون الأخبار ١ : ٣٠٧ : « المؤونة » .

(٢) ذكره في القاموس (عسل) وضبطه . وهو أبو على عسل بن ذكوان العسكري النحوي . روى عن المازني والرياشي ودماذ ، وكان في أيام المبرد . معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ وبغية الوعاة ٣٢٤ .

(٣) في الأصل : « من أحسن ما فيه » .

قال : فصِرتُ إلى محمد بن القاسم بن يوسف فحدّثته بهما فقال : عندى ثالثة عن العرب ، كانت تقول : مَن لم يــكن فى أغلب خصال الخير [عليه] عقلُه كان فى أغلب الخصال عليه حتفُه .

فحدّثتُ أَبا دُلَفَ فقال : عندى شىء وليس شىء يُشبه هذا . كانت العرب تقول : كلُّ شىءٍ كثُر رخُص ، ما خلا العلمَ فإنّه كلّما كثُر غلا .

● ـ أَخبرنــا أَبى قال : أَخبرنا عبــد الله بن الفضل السدوسّى قال :

جاءَ رجلٌ فاستأْذنَ على ابن المقفّع ، فخرجتْ إليــه جاريتُه فقالت : إنّــه شرِب الدواءَ . فقال : إنّى ممــن أَصحابه. فقالت: لو كنتَ من أَصحابه لقعدتَ عنده كما (٦٢ ب) قعدَ أَصحابُه . قال : فإنّى رجلٌ له حاجةٌ . فقال ابنُ المقفَّع : أَدخليه وقولى له فليوجِزْ. فدخلَ فقال : ما حيلةُ مَن لا حيلةَ له ؟ قال : الصَّبر . قال : فما خير ما يصحب المرءُ ؟ قال : العقل . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ قال : فصمتٌ طويلٌ إذا جالسَ الناسَ. قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ < قال > : فليمُتْ إذا شاءَ !

● ـ أخبرنا أبو عبد الله نفطويه قال : أخبرنا أحمد بن يحيي قال : قال قيس بن زُهير حين تزوّجَ إلى النَّمر بن قاسط[1] :

إنِّى مُوصيكم بخصالٍ وناهيكم عن خصال . عليكم بالأَناة فإنّ بها تُنال الفُرصة ، وبتسويد من لا تُعابون بتسويده . وعليكم بالوفاء فإنّ به يعيش الناس . وأنهاكم عن الفضول [2] فتعجزوا عن الحقوق ، وعن مَنْع الحُرَم إلاّ من الأَكْفاء[3] ، فإن لم تُصيبوا لها الأَكْفاءَ فإنّ خير منازلهنَّ القبور . وانتهزوا الفُرصةَ فإنه قلَّ مقصِّرٌ فيها يَسلم (٦٣ ا) من الندامة عليها .

● ـ أخبرنا الجوهرىّ قال : أخبرنا ابنُ أَبى سعيد قال : حدثنى عمر بن خالد قال :

لمّا اشتدَّ بحصنِ بن حُذيفة بن بدرٍ الفزارىِّ وجَعُه من طعنة [4] أَصابتْه دعا ولدَه فقال : الموتُ أَهْوَنُ ما أَجد ، فأَيُّكم يطيعنى فيما آمره به ؟ فقالوا : كلُّنا مطيع . فبدأ

(١) الخبر والوصية بتفصيل فى العقد ٦ : ٨٥ – ٨٦ .
(٢) فى العقد : « ولا تعطوا فى الفضول » .
(٣) كذا . وفى العقد : « ولا تردوا الأكفاء عن النساء » .
(٤) فى أمالى المرتضى ١ : ٥٣٠ : « من طعنة كرز بن عامر » .

بأكبرهم فقال : قمْ فخذْ سيفى فاطعُنْ حيث آمُرك به . فقــال : يا أبَتاه ، هل يقتُل المرءُ أباه ؟ فأتَى على القوم فكلُّهم يقول نحوه ، حتى انتهى إلى عيينة بن حصن فقال : يا أبتاه ، أليس لك فيما تأْمرنى راحة ، ولى بذلك طاعة ، وهو هواك ؟ قال: بلى ، فقمْ فخذْ سيفى فضعْه حيث آمُرك ولا تَعجَلْ . فقام فأخذ السَّيفَ فوضَعه على قلبه ، فقال : مُرنى يا أبتاه كيف أصنع ؟ فقال : ألْق السَّيف ، إنّمــا أردتُ أنْ أعلَمَ أيُّكم أمضَى لمــا آمره بــه[1] ، فــأنت خليفتى ورئيسُ قومك من بعدى ثم قال :

(٦٣ ب) ولُّوا عُيينة من بعدى أُمورَكُم
واستيقِنــوا أنّه بعدى لــكم حامى
إمّا هلــكتُ فإنّى قد بنيتُ لــكم
عِــزَّ الحيــاة :بــأ قدّمت قُدّامى[2]
حتّى اعتقدتُ لِوَا قومى فقمتُ به
ثــمَّ ارتحلتُ إلى الجفْنىّ بالشــامِ

(١) فى الأصل : « لما أحره به » . وفى أمالى المرتضى : « لما آمر به » .
(٢) بين هذا البيت وتاليه فى أمالى المرتضى :

واستوسقوا للــتى فيهــا مروءتكم ... قــود الحيــاة وضرب القوم في الهام
والقــرب من قومــكم والقرب ينفعكم ... والبعــد إن باعــدوا والــرمى للــرامى
ولى حــذيفة إذ ولى وخلفــنى ... يوم الهــباة يتيما وســط أيتــام
لا أرفــع الطــرف ذلا عند مهلــكة ... ألقى العــدو بوجه خــده دامى

لمّا قَضَى ما قضَى من حــقِّ زائــرِه
عُجتُ المطيَّ إلى النُّعمان من عامى [1]

فابنُوا ولا تَهدموا فالنــاسُ كلُّهُم
من بين بانٍ إلى العُليــا وهَــدّامِ

والدَّهــر آخِــرُه شبــهٌ لأَوّلــــه
قومٌ كقومٍ وأَيّــامٌ كأَيامِ

ثمّ أَصبحَ فدعا بنى بدرٍ فقال : لوائى ورياستى لعُيينْة ، واسمعوا منِّى ما أوصيكم به ، لا يتّكل آخركم عــلى أَوّلــكم ، فإنّمــا يدرك الآخــرُ مــا أدرك به الأَوّل [2] ؛ وانــكحوا الــكَفىَّ الغريبَ فإنّه عزٌّ حادث ، واصحَبــوا قومَكم بأَجمل أَخلاقكم ، و [لا] [3]تخَالفوا فيما اجتمعتم عليه ، فإنّ الخلافَ يُزْرى بالرئيس (٦٤ ا) المطاع . وإذا حضَركم أَمران فخذوا بخيرهما [صَدَرًا] [4] وإن كان موردهُ معروفاً [5] . وإذا حاربتم فأَوقعوا بحَدٍّ وجَدّ ، ثم قولوا الحقَّ ، فإنّه لا خير فى الــكذب . واغزوا بالــكثير

---

(١) بعده فى الأمالى :
أسمو لمــا كـــانت الآباء تطلبــــه   عند الملـــوك فطـرفى عنــدهم سامى
(٢) فى الأمالى : « ما أدركه الأول » .
(٣) التكملة من أمالى المرتضى .
(٤) التكملة من أمالى المرتضى .
(٥) فى الأصل : « موردا معرورا » . وفى الأمالى : « فإن كل مورد معروف » .

الـكثير ، فإني بذلك كنتُ أَغلبُ الناس . وعجِّلوا بالقِرى فإنّ خيره أَعجلُه . ولا تجترئوا على الملوك فإنّهم أَطول أَيادىَ منكم [1] . ولا تَغْزوا إلاّ بالعيون ، ولا تَسْرحوا حتى تأْمنوا الصَّباح . وإياكم وفَضَحاتِ البغى ، وغَلَبات المزاح[2] .

● ـ أَخبرنا أَبى قال : أَخبرنى أَبو علىّ قال : أَخبرنا النُّوشجانُ [3] قال : قال ابن شُبرمة :

[ما[4]] رأَيتُ على امرأَةٍ لباساً أَجملَ من سِمَن ، وما رأَيتُ على رجل لباساً أَحسنَ من فصاحة .

إذَا سرَّك أَن يصغُر فى عينك مَن كان عندك عظيماً ، وتَعظُمَ فى عين مَن كنتَ عنده صغيرًا فتعلَّم العربيّة ، فإنها تُجرِّيك [5] على المنطق ، وتدنيك من السلطان .

● ـ أَخبرنا أَبى قال: أَخبرنا أَبو علىّ قال : قال حفص بنُ غياث قال :

---

(١) فى الأصل : « أياد » . وفى الأمالى : « فإن أيديهم أطول من أيديكم » .
(٢) فى أمالى المرتضى : « وفلتات المزاح » .
(٣) جاء فى العقد ٢ : ٢١ أنه كان معاصراً للأصمعى وله معه حديث وفى التصحيف والتحريف للعسكرى ٢٧ : «قال الشيخ : سمعت شيخا من أهل أصبهان يقال له النوشجان بن عبد المسيح».
(٤) التكملة من عيون الأخبار ٤ : ٣٠ والعقد ١ : ٤٧٥ . وورد القول فى العقد منسوبا إلى محمد بن سيرين ، وكذا فى عيون الأخبار ٢ : ١٠٧ .
(٥) فى الأصل : « تجربك » وجاء على الصواب ومع النسبة إلى ابن شبرمة أيضا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .

(٦٤ ب) وجّه إلينا عيسى بن موسى ليلاً فصرنا إليه . والجندُ سماطان . وقد امتلأْنا رعباً منه . فقال : ما دعوتُكم إلاّ لِخَيرًا . فزالت هيبتُه من قُلوبنا لقُبح لحنه .

● ـ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الرياشيُّ عن العتبيّ قال : قال زيادٌ : إنّى رأيتُ خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهنَّ النَّصيحة . رأيت إعظامَ ذوى الشَّرف . وإجلالَ ذوى العِلم ، وتوقير ذَوِى الأَسنان . والله لا أُوتَى بوضيعٍ لم يَعرِفْ لشريف شرفَه إلاّ عاقبْتُه له ، ولا يأْتينى كهلٌ بحدث لم يعرف له فَضلَ سِنِّه على حداثته إلاّ عاقبتُه له ، ولا يأْتينى عالم عاقلٌ < بجاهل > لم يَعرِف له فضلَ علمه على جهله إلاّ عاقبتُه له . فإنّما الناسُ بعلمائهم وأَعلامهم وذوى أَسنانهم !

ثم تمثَّلَ :

تُهدَى الأُمورُ بأَهلِ الرأْى ما صَلَحت
فإن تولَّتْ فبالأَشرار تنقــادُ[1]
(١٦٥ ا) لا يصلُح الناس فوضَى لا سراةَ لهم
ولا سَراةَ إذا جُهّالهم سادوا

(١) للأفوه الأودى فى ديوانه نسخة الشنقيطى ٢ والعقد ١ : ٩ ، ٥ : ٣٠٨ .

● ـ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا ابن أخى الأصمعىّ عن عمّه قال :

سمعتُ أعرابيًا يصف رجلاً يصحب السُّلطانَ فقال : كان لا يغترّ بالسُّلطان إذا رضوا عنه ، ولا يستثقل ما حمَّلوه ، ولا يُلحِف إذا سألهم ، ولا يجترئ إذا أكرموه . ولا يَطغَى إذا سلَّطوه ، ولا يَبطَر إذا رفعوه .

● ـ وقال غيره : حقٌّ من يَصحب السُّلطانَ أن يدخلَ إليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس .

يعنى أنّه يُغْضِى [1] ويكتُم .

● ـ أخبرنا الحسن بن أحمدَ بن بسطام أخبرنا ابن أبى الشَّوارب القاضى قال : أخبرنا جابر بن عبد الله عن حُمَيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَعِنْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً [2] » (٦٥ ب) قلنا : يا رسول الله نُعينُه إذا كان مظلوماً فكيف نُعينه إذا كان ظالماً ؟ قال : « تَمنعــه من الظُّلم ، فذلك نصرُك إيّاه » .

(١) فى الأصل : « يغضى » .
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الإكراه ، والمظالم ، والترمذى فى الفتن .

● ـ أَخبرنـا أَبو بـكر محمـد بن يحيى قـال : حدّثنى الطيّب بن محمد الباهلىّ قال :

أَتى الرشيدَ عَمرو بن سعيد بن سَلْم ، وكان فى حَرَسه ، فقال له الرشيد : مَن أَنت ؟ فقال : عَمرٌو عمّرك الله ياأَمير المؤمنين ، ابن سعيدٍ أَسعَدَ الله جدَّك ، ابن سَلْم سلَّمك الله. فقال : أَنت تـكلؤنا منذ اللَّيلة. فقال : الله يـكلؤك وهو خيرٌ حافظاً . فقال : ياعمرو ،

إنّ أَخاك الصِّدقَ من يَسعى مَعَك
ومن يضرُّ نفسَه لينفعَـك [1]
ومَن إذا صَـرفُ زمان صـدعَك
شتَّـتَ شمـلَ نفسـه ليجمعَك
وإنْ غدوتَ ظالمـاً غَدا مَعَك

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا الحسنُ بن خَضْر عن الرياشىّ قال :

قال علىّ بن أَبىطالب (١٦٦ ا) عليه السلام : كفى بالعلم شَرفاً أَنّه يدَّعيه مَن لا يُحسِنه ، ويَفرح به إذا نُسِب إليه. وكفى بالجهل خُمولا أَنه يتبرأُ منه من هو فيـه ، ويغضب منـه

(١) ديوان المعانى ١ : ١٢٣ .

إذا نُسِب إليه . قال : وقال بُزر جمِهْر : عجِبتُ مِّمن فاز بالأَدب أَىّ شىء فاتَه!

سرقَ هذا الـكلامَ العطوىّ فقال فى قصيدة :

فلو قايَضوا لم نُعطِ علماً بثـروةٍ
ولم نر للتَّمييز كُفُوًا من المـال(١)

● – ومن أَمثـال العرب : « كلُّ من أَقـامَ شَخَص ، وكلّ من زاد (٢) نقص ، ولو كان يُميت الناسَ الداءُ لأَحياهم الدواءُ » .

فأَخذه أَبو العتاهية فقال :

* أَسرعَ فى نقص امرئ تمـامُه (٣) *

● – وقال غيره :

(٦٦ ب) إذا تمَّ أَمـرٌ بـدا نقصُـه
توقَّـعْ زوالاً إذا قيـل تَمّ

●– ومما يقرُب من هذا المعنىما أَخبرنا به محمد بن يحيى قال : أَخبرنا الغلامىّ عن ابن عائشة قال : قلتُ لأَبى يوماً :

(١) فى الأصل : « لم يعط » ، و « ولم نر التمييز » .
(٢) فى الأصل : « راح » . وانظر البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٢ .
(٣) انظر المرجعين السابقين وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ .

حدّثني حماد بن سلمة عن حُميدٍ عن ثابت عن أَنس ، أَن النبي عليه السلام قال : « وكفى بالسلامة داء » فقال لى : يا بُنيَّ ما كنتُ أَراه مسندًا إلى النبي عليه السلام ، فقد قال حُميد بن ثور :

أَرى بصرى قد رابَنى بعدَ صحّة
وحسبُك داءً أَن تصحّ وتسلما [1]

وقال النمر بن توْلب :

يودُّ الفتى طولَ السلامة والغنى
فكيف ترى طولَ السلامة يفعل [2]

وقال غيره [3] :

كانت قَناتى لا تَلين لغامزٍ
فأَلانَها الإِصباحُ والإِمساءُ
(٦٧ ا) ودعوتُ ربِّى بالسلامة جاهدًا
ليُصِحَّنى فإِذا السلامةُ داءُ

● ـ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىُّ قال :

---

(١) ديوان حميد بن ثور ٧ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٢) الحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ والأغانى ١٩ : ١٥٩ والمعمرين ٦٣ وزهر الآداب ٢٢٣ .
(٣) هو عمرو بن قميئة ، كما فى زهر الآداب ٢٢٣ . وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٠١ .

قيـــل لأَعـــرابىّ : كيف حالُك ؟ فقال : ماحال من يَفنَى ببقائه ، ويسقَم بسلامتـــه ، ويؤتَى من مأْمنه[1] .

أَخذه الناجمُ فقـــال :

هل موئلٌ من شهاب الدهر ينجينا
أَىٌّ وما نتّقيـــه كامنٌ فينـــــا
إِنَّ الغـــذاءَ الذى نحيـــا بـــه زمنـــاً
يعـــود آونـــةً داءً فيفنينـــــــا

وأَخـــذه أَيضاً ابنُ الرومىّ فقال :

لعمرُك ما الدُّنيا بـــدار إِقـــامة
إِذا زال عن عين البصير غطاؤها[2]
وكيف بقاءُ النفس فيها وإِنمّـــا
يـــُنال بأَسبـــاب الفنـــاءِ بقاؤها

ونقله إِلى موضع آخر فقال :

(٦٧ ب) فإِنَّ الداءَ أَكثَرَ ما تـــــــــــراه
يـــكونُ من الطّعـــام أَو الشَّـــرابِ

---

(١) زهر الآداب ٢٢٤ .
(٢) زهر الآداب ١٠٣ .

وقـــال أَيضاً :

فــإِنّ الداءَ أَكثــر ما تــــــراه
من الأَشيــاء تحــلو فى الحــلوقِ

● – أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن الأَنبارىّ قال : أَنشدنا أَحمد ابن يحيي :

إِذا ما القَلَنْسِى والعمائمُ أُخِّــرت
ففيهن عن صُلع الرِّجال خشوعُ (١)
فياليت أَياما مضَينَ رواجـــــعٌ
علينا وغِربــانٌ عَلَىَّ وقـــــوعُ

يعنى أَنَّ العمائم إِذا أُخِّرت عن الرءُوس وكُشفت ففيهنَّ – يعنى فى النساء – عن صُلْع الرجال خشوعٌ ، أَى إِعراض . والقَلَنْسِى : جمع قلنسوة .

وسمعت أَبا بــكر يقول : فى القلنسوة سبعُ لغات ، يقال قَلَنْسُوَة ، وقُلَنْسِيَة ، وقُلَيسِيَّة ، وقُلَيْسَةٌ ،وقُلَيْسِيَة ، (٦٨ أ) وقَلَنْساةٌ ، وقَلْساة .

وقوله « وغربانٌ علىّ » يعنى الشَّباب .

(١) مثله فى الأمالى ١ : ٣٧ واللسان (خنس) :
إذا مـــا القــــلاسى والعـــمائم أخنست ففيهن عـــن صـــلع الرجـــال حســور

● ـ قال أَوس بن حجر :

وإنّى وجدتُ الناسَ إلاّ أَقلَّهم
خِفافَ عُهودٍ يُكثرون التنقُّلا (١)

وليس أَخوك الدائمُ العهدِ بالذى
يذمُّك إنْ ولّى ويُرضيكَ مُقْبِلا

ولكنّه النائى إذا كنتَ آمناً
وصاحبُك الأَدنى إذا الأَمرُ أَعضَلا

لم يُسبَق أَوسٌ < إلى > هذا المعنى . وأَخذه المَرّارُ الفقعسِىُّ فقال :

إذا افتقر المرّارُ لم يُرَ فقرُه
وإن أَيسَرَ المرّارُ أَيسَرَ صاحبُه (٢)

● ـ وقال الهذلىّ (٣) :

أَبو جابرٍ قاصرٌ فقرُه
على نَفْسِه ومُشيعٌ غِناه (٤)

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٢٢ .

(٢) معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠٨ .

(٣) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٣٠ .والمتنخل هو مالك بن عويمر، وكنية أبيه أبو مالك.

(٤) صواب رواية : «أبو مالك» . وأول الأبيات :

لعمرك ما إن أبو مالك بوانٍ ولا بضعيف قواه

إذا سُدتَه سُدتَ مِطواعـــة
ومهما وكلتَ إليه كَفاه

● ـ (٦٨ ب) أخبرنا أبو بكر قال : حدّثني أبو ذكوان قال[١] :

دخلتُ إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأهواز لخدمته ، فقال لي : ما تقول في شعر النابغة :

ألم تر أنّ الله أعطاك سُورةً
ترى كلَّ مَلْك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوكُ كواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكب

فقلت : ما عندي إلاّ الظاهر المشهور . يقول : فضلك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب . [فقال][٢] : تفهَّمْ معناه قَبْلَ هذا[٣] فإنه يعتذر إلى النُّعمان من مدحه آلَ جفنة الغسّانيين وتَركِه له ، ويريه أنَّ له في مدحهم عذراً إذا تركه النعمان . ألا ترى إلى قوله :

ولكنّني كنتُ امرأً ليَ جانبٌ
من الأرض فيه مُستَرادٌ ومَذهبُ

(١) ديوان المعاني ١ : ١٦ .
(٢) التكملة من ديوان المعاني .
(٣) في الأصل : « وقيل هذا » ، صوابه من ديوان المعاني .

مُلوكٌ وإِخـوان إِذا ما لقيتُهــــم

أحُـكَّمُ فى أَمـوالهم وأقـــرَّبُ

(١٦٩ ا) يدلّ على جلالة النابغـة فى قومه ونفسه قوله « ملوك وإخوان » —

كفعلِكَ فى قـوم ٍ أَراك اصطنعتَهم

فلم تَرهم فى مثـل ذلك أَذنبـوا

يقول : لا تلمنى على شكرى لهم وقد أَحسنوا إِذْ لجأْتُ إِليهم وإِن كانـوا أَعداءَك ؛ فقـد أَحسنوا ولم يُذنبـوا . ثـم قـال : فاعملْ على أَنّى أَذنبتُ فمِن أَين تَجِـد مَـن لا يُذنب ؟ فقال :

فلستَ بمستبقٍ أَخـاً لا تلمُّــــه

على شَعثِ أَى الرِّجال المهــذَّبُ

فإِنْ أَكُ مظلوماً فعبـدٌ ظلمتَــه

وإِن تك ذا عُتْبى فمثلُك يُعنِـبُ

يقول : مثلك يعفو أَو يحسن وإِن كان عاتبا ، < و > فى كرمك ما تَفعلُ ذلك ، ولك العُتبَى والرجوع إِلى ماتحبّ(١) . ثم فضّله عليهم فقال :

---

(١) فى الأصل : « إلى ما يجب » .

ألم تر أنّ الله أعطاكَ سُورةً
ترى كلَّ مَلْكٍ دونها يتذبذبُ
بأنّك شمس والملوك كواكبٌ
إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

يقول : ما صلحتَ أنتَ لى فإنّى لا أُريد غيرك من الملوك ، كما أنّ مَن طلعَتْ عليه الشَّمس لم يحتَجْ إلى النُّجوم.

● ــ قال أبو ذكوان[1] : وما رأيت أعلم بالشعر منه. ثم قال : لو أراد كاتبٌ بليغ أن ينثُر من هذه المعانى ما نظَمه النابغة ما جاءَ به إلاّ فى أضعاف كلامِه[2]. وكان يفضّل هذا الشّعرَ على جميع أشعار الناس.

وقد سبقَ النابغةَ إلى هذا المعنى بعضُ شعراء كندة فقال يمدح عمرو بن هند :

تكاد تميد الأَرضُ بالناس إن رأَوا
لعمرو بن هند غضبةً وهو عاتبُ[3]

---

(١) فى الأصل : « ابن ذكوان » صوابه من ديوان المعانى ١ : ١٧ ومما سبق فى أول الخبر . وأبو ذكوان هو القاسم بن إسماعيل بن ذكوان ، كان فى أيام المبرد ، وكان ربيب التوزى . إنباه الرواة ٣ : ١٠ وبغية الوعاة ٣٧٥ . وانظر سائر مراجع ترجمته فى حواشى الإنباه.

(٢) فى الأصل : « خلافه » تحريف صوابه فى أخبار أبى تمام ١٣٢ . وفى ديوان المعانى : « ما جاء به فى أضعاف كلامه » .

(٣) فى الأصل : « غصنة » وفى ديوان المعانى ١ : ١٧ وأخبار أبى تمام ١٣٢ : « عصبة » ، صوابها ما أثبت .

هو الشمسُ وافَتْ يوم سعدٍ فأَفضلَتْ
على كلِّ ضـــوءٍ والملوك كواكـــبُ

● ـ (١٧٠) وقالت صفيّة البــاهلية :

أَخنَى على مالك ريبُ الزّمـــان ولا
يُبقـــِي الزّمانُ على شىءٍ ولا يَذَرُ [1]
كنا كـأَنـجُمِ ليـــل بيننا قمـــرٌ
يَجلو الدُّجَى فهـــوَى من بينهاالقمرُ

● ـ وقال جرير يرثى عبد الملك :

إنّ الخليفـــةَ قد وارت شمـــائـلَه
غبـــراءُ ملحودةٌ فى جوزها زوَرُ [2]
أَمسَى بنـــوه وقد جلّت مصيبتُهم
مثـــلَ النجـــوم خَلا من بينهاالقمرُ

● ـ وقال نُصَيب وأَخذَ المعنى من النابغـــة :

هو البـــدر والناس الـــكواكبُ حوله
وهل يشبه البدرَ المضىءَ الكواكبُ [3]

---

(١) الحماسة بشرح المرزوقى ٩٤٩ والعقد ٣ : ٢٧٧ وعيون الأخبار ٣ : ٦٧ وأخبار أبى تمام ١٣٣ .
(٢) فى ديوان جرير ٢٩٧ وأخبار أبى تمام : « فى جولها زور » .
(٣) ديوان المعانى ١ : ١٧ .

● ـ وأخذه أبو تمام فقال :

كأنّ بَني نبهانَ يومَ وفاته
نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ (١)

● ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيي قال :
سأل البحتريُّ أبي (٧٠ ب) رحمه الله حاجةً فوعده أن يركب فيها يومَ الخميس فيقضيها ، فتأَخّرَتْ مُدَيدةً ، فكتب إليه قصيدةً منها :

لم تَرْعَ لى حقَّ القرابة طيّئٌ
فيها ولا حقَّ المودّة فارسُ (٢)
ووعدتَني يوم الخميس وقد مضى
من دُون موعدك الخميس الخامسُ

● ـ قال : وأنشدنى أبو موسى الهاشميُّ لديك الجنّ :

وكان الموعدُ السبتَ فجازوهُ بيومَينِ
بحقّ أَبغَضَ الشِّيعَـ ـةُ عندى يومَ الاثنين (٣)

(١) ديوان أبي تمام ٣٦٩ .
(٢) ديوان البحترى ١ : ٥٩ .
(٣) إشارة إلى اليوم الذى كان فيه مقتل الحسين . وفى مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ص ٧٩ : « فأما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ، ولا وردت به رواية » . وقال : « قتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة . وقيل إن مقتله كان يوم السبت ، روى ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين . والذى ذكرناه أولا أصح » .

● — وأنشدني غيره لديك الجن من أبيات :

قامت مذكَّرةً ، وقام مؤنَّثـــــاً
فتنازعا المهجـاتِ باللحظيْـن[1]

صُبّـــا علىّ الـكأْسَ إنّ هـلالنـا
قد صبَّ نعمته على الثَّقَليْــــنِ

(١٧١ ا) لا زال من بُغض الصّيام مبغّضًا
يومُ الخميس إلىّ والاثنيـــــن

● — وقال غيره :

لم أَزَل أُبغض الخميس ولم أد
رِ لمـاذا حـتّى دهـانِى الخميسُ

● — قال أعـرابىّ :

وبيت ليس من شعـَر وصـــوف
على ظهـر المطيّة قـد بنيتُ[2]

ولحمٍ لم يذُقـه النـاسُ قبـــلى
أكلتُ على خَـلاءٍ واشتـــويت

---

(١) فى الأصل : « اللحظين » .

(٢) سبق فى ص ٨٦ . والقصيدة لعمرو بن قعاس المرادى ، كما فى الخزانة ١ : ٤٥٩ — ٤٦٠ .

يعنى عملت بيتَ شِعــر . والثــانى (١) أَنّه أكــل لحم شيءٍ لا يؤكل لحمه .

وهى أَبيــاتٌ مختــارةٌ أَنشــدَنيهــا أَبو بــكرالمعروف بالمبرمان (٢) قال : أَنشدَنى الأَخثى (٣) قال : أَنشدنى المازنى :

أَلا يــا بيتُ بالعليــاء بيــتُ
ولولا حــبٌّ أَهلكَ ما أَتيـــتُ
(٧١ ب) أَلا يا بيــتُ أَهلكَ أَوعــــدونى
كأَنّى كلَّ ذنبهــم جنيـــتُ
إِذا ما فاتــنى لحمٌ غـــريض
ضربتُ ذِراعَ بَــكرى فاشتويتُ
وكنت إِذا أَرى رِقًّــا مريضـــا
ينــاح على جنــازتــه بــكيتُ (٤)

● ـ أَهل البصرة يقولون جَنازة وجِنازة جميعاً :السرير .

(١) أى معنى الثانى .
(٢) مضت ترجمته فى ص ١١٦ .
(٣) كذا فى الأصل .

وأَهل بغداد جَنازة بالفتح : الميت ، وبالكسر : السَّرير .

أرجِّل جُمّتى وأَجرُّ ذيلى
ويَحمِل بِزَّتى أَحوى كُميتُ[1]

أُمشِّى فى سَراة بنى غُطَيف
إذا ما سامَنى ضيمٌ أَبَيتُ[2]

وسوداءِ المَحاجر إلفِ صَخْر
تلاحظنى الترقّبَ قد رميتُ[3]

ولحمٍ لم يذُقه الناس قبلى
أَكلت على خلاءٍ وانتقيتُ

وماءٍ ليس مِن عِدٍّ رَوَاءٍ
ولا ماءِ السماءِ قد استقيتُ

(١٧٢) وتامورٍ هرقتُ وليس خمرًا
وحَبّةِ غير طاحنةٍ قضيتُ

يعنى أَنه هَراق دماً . أَراد حاجةً كقولك : اجعلْه فى حبّة قلبك .

(١) فى الخزانة : « وتحمل بزتى أفق كميت » .
(٢) فى الأصل ونهاية الأرب ٢ : ٣٠٢ « عطيف » صوابه بالغين المعجمة كما فى الخزانة ونهاية الأرب للقلقشندى فى باب الغين مع الطاء ص ٣٨٨ والإنباه على قبائل الرواة ١١٨ . وهم غطيف بن ناجية بن مراد .
(٣) يعنى الظبية .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنا الغلاّبى قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمى قال :

دخل بشارٌ إلى إبراهيم بن عبد الله ، فأَنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأْى يستعمله فى أَمره ، فلما قُتِل إبراهيم خاف بشارٌ فقلب الكُنية[1] وأَظهر أَنّه قالها فى أَبى مسلم ، أَولها :

أَبا مُسلم ما طول عَيش بدائم
وما سالمٌ عما قليل بسالم

على الملك الجبّار يقتحم الرّدَى
ويصرعه فى المأْزِقِ المتلاحِم

(٧٢ ب) كأَنك لم تَسمع بقتل متوّجٍ
عظيم ولم تعلمْ بقتل الأَعاجم

تقسّمَ كسرى رَهطُه بسيوفهم
وأَمسَى أَبو العباس أَحلام نائم[2]

وقد تردُ الأَيّامُ غُرًّا وربّما
وَرَدْن كلوحاً باديات الشكائم

(١) كانت كنية إبراهيم بن عبد الله أبا جعفر . وكان بشار قد قال فيه :
أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
(٢) فى الأغانى : « يعنى الوليد بن يزيد » .

ومروان قد دارت على رأْسه الرحَى
لإجرامه لا بلْ قليل الجرائم[1]

وأَصبحتَ تجرى سادرًا فى طريقهم
ولا تتّقى أَشباه تلك النقائم[2]

تجرّدتَ للإسلام تعفو سبيله
وتُعرِى مَطَاهُ للُّيوث الضَّراغم[3]

فما زلتَ حتّى استَنْصَرَ الدينَ أَهلُه
عليكَ فعادوا بالسيوف الصوارم[4]

لحا الله قوماً رأَّسوك عليهم
وما زلتَ مرءُوساً خبيثَ المطاعم

أَقول لبسّامٍ عليه جلالةٌ
غدَا أَريحيا عاشقاً للمكارِم[5]

من الفاطميِّين الدُّعاةِ إلى الهدى
جِهارًا ومن يهديك مثل ابن فاطم[6]

---

(١) وكذا فى ديوان المعانى . وفى الأغانى : « وكان لما أجرمت نزر الجرائم » .

(٢) وكذا فى الأغانى . وفى ديوان المعانى : « تلك الفقائم » .

(٣) أصله من قولهم : أعرى فلان فلاناً ثمارنخله ، أى وهبها له . وفى الأصل : « الضرائم » ، صوابه من الأغانى وديوان المعانى .

(٤) فى الأصل : « حتى استبصر » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٥) فى الأصل : « عنك أريحيا » ، صوابه فى الأغانى وديوان المعانى .

(٦) فى الأغانى : « هذا البيت الذى حذفه بشار من الأبيات » .

إذا بلغَ الرأْىُ المشــورةَ فاستعِـــنْ
برأْى نصيحٍ أَو نَصَاحة حــازمِ

(١٧٣) ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضــةً
فإنّ الخــوافى قوّةٌ للقـــــــوادم

وما خير كفٍّ أَمسَكَ الغُلُّ أُختهــا
وما خيــر سيفٍ لا ينوءُ بقائم (١)

وخلِّ الهُوَيــنى للضعيف ولا تــكن
نؤوماً فإنّ الحــزمَ ليس بنــائم

وحــاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُــلامةً
شبا الحرب خيرٌ من قَبــول المظالم

● ـ قال أَبو بكر : فحدّثنى الجمحىّ قال : سمعتُ المازنىَّ يقول : سمعت أَبا عبيدة يقول : ميميةُ بشّار هذه أَحبُّ إلىّ من ميميّتَىْ جرير والفرزدق(٢) .

● ـ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىّ قال : سمعت الأَصمعى يقول :

---

(١) فى الأغانى وديوان المعانى : « لم يؤيد » .
(٢) مطلع ميمية جرير :
ألا حى ربــع المــنزل المتقــادم — وما حــل مذ حــلت بــه أم ســالم
وميمية الفرزدق مطلعها :
تحــن بزوراء المــدينة ناقــتى — حنــين عجــول تبتغى البــو رائم

قلتُ لبشّار : ما أَحسنَ أَبياتاً قُلتَها فى المشورة : وأَنشدتُه

إذا بلغَ الرأْىُ المشــورةَ فاستعِــن
برأْى نصيحٍ أَو نصاحة حازمِ [1]
ولا تَجعل الشُّورى عليك غضــاضةً
فــــإنّ الخوافى قــوّةٌ للقـــــوادم
(٧٣ ب) وخلِّ الهُوَينى للضَّعيف ولا تــكنْ
نؤوماً فإنّ الحــزمَ ليس بنــائم

فقال لى : إنّ المستشير بين صوابٍ يفوز بثمره [2] . أَو خَطَإٍ يشــارَك فى مــكروهه : فقلت : هذا والله أَحسنُ من الشِّعــر .

● ـ أَنشدنا أَبو بكرٍ ابن دريد قال : أَنشدنا الأُشنانداني :

خليلىَّ ليس الرأْىُ فى صــدر واحد
أَشيرا علىَّ اليــومَ ما تريـــان [3]

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن زياد الزيــاديّ قال : حدّثنى محمد بن سفيان قال :

(١) انظر ما كتبت فى حواشى مجالس ثعلب ٥٣٤ .
(٢) فى الأغانى وديوان المعانى : « بثمرته » .
(٣) الحيوان ٤ : ٢١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢ .

كان سلمة بن عيّاش العامرىُّ مولًى لبنى عامر بن لؤىّ ، والناسُ يعُدُّونه منهم لجلالتــه وعلمِه ، وكــان صديقــاً لمحمدٍ وجعفر ابنى سليمانَ[1] لا يفارقهما ، وكان ذا مُروّة ، فلزمه دينٌ فبلغ ذلك محمدًا وجعفرًا فقضَياه عنه فقال :

(١٧٤) أرِقت فطالــت ليلــتى بأَبـــانِ
لبرقٍ سَرَى بعــد الهدوِّ يمـــانِ
وما زلت أَرجــو جعفرًا ومحمــدا
لأَفضلِ ما يُرجَى له أَخَـــوانِ[2]
وردتُ خليجَىْ جعفـــر ومحمدٍ
فكلٌّ بِرِىٍّ من نَـــداهُ سقـــانى

فقال له جعفر وكان أَوطأَ أَخلاقاً من محمد : قدّمتَنى عليــه فى الشعر : فقال له : أَصلح الله الأَمير ، إنّ العطف بالواو إذا كان كذا جاز أَن يكون المقدَّم مؤخَّرًا والمؤخَّر مقدَّما . فلما سمع محمد قوله : « لأَفضل مــا يُرجَى لــه أَخوان » قال له محمد : وأَنت والله لنـــا أَخٌ وصــديق . فقــال سلمــة : بل ولىٌّ وصَنيعــةٌ ، هــذا إذا كان السُّوقة كالسلطان ، وقريشٌ كهاشم ، والموالى كالصُّرحاء . فقال له

(١) سليمان هذا هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس . الأغانى ٢١ : ٨٤ .
(٢) فى الأغانى : « ملكان » .

محمد: أَنت واللهِ أَخصُّ بنا وأَكثر (٧٤ب) عندنا من النابغة عند النعمان بن المنذر وقد قال له يَعنى آل جفنة، وهم ملوكُ الشام:

مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتُهـــــم
أحــكَّم فى أَموالهم وأقـــــــرَّبُ

عِلمُك يا سلمةُ الذى أَحَلَّك منا هذا المحَلّ.

● – ومثل قولِ النابغة قولُ أَشجَعَ السُّلَمىّ:

لا تَعذلونى فى مديحىَ مَعشـــــرًا
خطبوا المـديحَ إلىَّ بالأَمـوالِ [1]
يتنزحزحــون إذا رأَونى مقبـــــلا
عن كل متّكإٍ من الإِجـــــــلال

● – ومثله ما أَنشدنا محمد بن يحــي قال: أَنشدنا أَبو ذكوان [2] عن التَّوَّجى [3] لزياد الأَعجم:

ســأَلنـــــاه الجزيـــل فما تلـكَّا
وأَعطى فوق مُنْيتنـــــــا وزادا [4]

---

(١) فى الأصل: «بأموال».

(٢) سبقت ترجمته فى ص ١٥٤.

(٣) فى الأصل: «النوحى» وورد فى موضع سيأتى: «التوحى»، والوجه فيهما ما أثبت مطابقا لما فى التصحيف والتحريف ص ٩٢. والتوجى هو التوزى تلميذ أبى عبيدة.

(٤) بين هذا البيت وتاليه فى الأغانى ١٤: ٩٨:

وأحســـــن ثم أحســـــن ثم عـــدنا   فأحســــــن ثم عـــــدت له فعــــادا

مِـــــرارًا لا أَعـــود إليـــه إلاّ
تبسَّمَ ضــاحكا وثَنَى الوســـادا

● – (١٧٥) ومثله قــول كثيِّر ، يعنى عبــدَ الملك وعبد العزيز ، ابنَى مروان :

ما أَعطَيـــانى ولا ســأَلتُهمـــــا
إلاّ وإنّى لَحـــاجِزِى كــــــرمى
مُبــدِى الرضـــا عنهما ومنصــرفٌ
عن بعض ما لو سأَلتُ لم أُلَــــمِ

● – ومثله أَيضا ما أَنشدَناه عن التَّوَّجى (١) :

ما زلتَ تُحسِنُ ثم تحسن عــائــدًا
فأَعــودُ شــاكرَ نعمــةٍ فتعـــودُ

● – قال : وأَنشــدَنا المبــرّد لمحمد بن وهيبٍ نحوه :

ومازلتُ منــذ كنتَ فى نعمـــة
يقلِّبــنى الدهرُ فى خَفضِـــــهِ
وأَنزل من ملكٍ قـــــــادر
بمنــزلة البعضِ من بعضِـــــه

(١) فى الأصل : « التوحى » ، وانظر ما سبق فى ص ١٦٥ .

● ـ أخبرنا محمد بن القاسم الأنبارىّ قال : أخبرنا العنزىّ قال :

حُضِرَ[1] مروانُ بن أبي حفصة . قِيلَ : (٧٥ ب) قُلْ لا إله إلاّ الله . فقال :

تَبقَى قَوافى الشِّعر ما بقيتُ
والشِّعر منسىٌّ إذا نَسِيتُ
لم يحَظَ فى الشِّعر كما حَظِيتُ
جمعٌ من الناس ولا شتيت[2]
كم مَلكٍ حُلَّتَه كُسِيتُ
ومِن سَرِيرِ مُلكِه أُدنيتُ
إن غبتُ عن حضرته دُعيتُ
وإن حضرتُ بابه حُيِّيتُ

ثمّ خرجَتْ نفْسُه .

● ـ أخبرنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيي قال : حدّثنى المغيرة بن محمد عن المدائنى قال :

قدم عبد الملك بن مروان الكوفة ، فجلس يَعرِض أحياء العرب للبيعة ، فقام إليه مَعبد بن خالد الجديلىّ[3] ، وكان

(١) أى حضره الموت ، والأكثر احتضر .
(٢) فى الأصل : « ولا شيت » .
(٣) فى الأغانى ٣ : ٣ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٩ : « الجدلى » .

قصيرا دَميماً ، وقام إليه رجلٌ طريرٌ حسنُ الهيئة . قال معبد : فكان الرجل أمامى [فنظر[1]] عبد الملك إلى الرجل فقال: ممّن أنتم؟ (١٧٦) فسكت الرجل ، فقلت أنا مِن خلفه : من جديلة . فأقبل على الرجل وتركنى فقال : من أيِّكم كان ذو الإصبع ؟ فقال الرجل : لاأدرى . فقلت : يا أمير المؤمنين ، كان عدوانياً . قال : من أيِّهم ؟ قال : لا أدرى . فقلت : من بنى رُهم بن ناج[2] . قال : فأنشدنى قوله :

أَبَعْدَ بنى ناجٍ وما كان منهم
فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا[3]

فأضحَوا كظهر العَود جُبَّ سنامُه
يطيف به الوِلدانُ أَحدبَ باركا

فأَقبلَ على الرجل فقال : ولم سُمِّى ذا الإصبع ؟ فقال الرجل : لا أدرى . فقلتُ : نهشَتْه فى إصبعه حيّةٌ . فأَقبل على الرجل فقال : وما كان يسمَّى قبل ذلك ؟ فقلت : كان

(١) التكملة من الأغانى .
(٢) الاشتقاق ١١٣ ، ٢٦٧ .
(٣) فى الأغانى وأمالى المرتضى :
وأما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك ما كان هالكا

يسمّى حُرثان . فأقبل على الرجل وتركنى فقال : أنشِدْنى :

عَـذيـرَ الحىّ من عَـــدْوا
نَ كانـوا حيّــةَ الأَرضِ [1]

فقـال (٧٦ ب) الرجل : لستُ أَرويها . فقلت : إن شئتَ ياأمير المؤمين أنشدتُك . فقال : ادنُ منّى فإنّى أَراك أَديباً لسِناً . فدنوتُ منـه ، فقال : أَنشِدْنى . فأَنشدتُه :

عَذيـرَ الحىّ من عَـدوا
نَ كانـوا حيّـةَ الأَرضِ
بغَـى بعضُهُـم بعضًا
فلم يُـرعُـوا عـلى بَعضِ
ومنهـم كانـت السـادا
تُ والمُـوفـون بالقَـرضِ
ومنهـم حَـكَمٌ عَـدلٌ
فـلا يُنقَـض مـا يُمضِـى
وما للمـرءِ من شـىءٍ
مـن الإِبـرام والنَّقْـضِ

فقـال عبـد الملك لصـاحبى : كم عطاؤك ؟ قـال :

---

(١) الأصمعيات ٦٨ والشعراء ٦٨٩ والأغانى ٣ : ٣ - ٤ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٠ .

سبــع مئة . ثم قال لى : كم عطاؤك ؟ قلت : أربــع مئة . قال : أنت أحقّ بالسبــع مئة . خذوا من عطاء هــذا ثلاث مئة فزيدوها فى عطاء هــذا [1] . فانصرفت وعطائى سبــع مئة (٧٧ ا) وعطاء صاحبى أربع مئة .

قال : فرغِب الناسُ منــذ يومئذ فى الأدب .

● ـ أخبرنا الهِزّانى قال : أخبرنا الرياشىُّ قــال : قال : سفيان بن عُيينة قال : قال عمرو بن مُرّة : لأكره أن أقــول المَثَل من القرآن فلا أعــرفه ؛ لأنّ اللهَ عــزّ وجلّ يقــول : ﴿ وما يــَعقِلها إلاّ العالِمون [2] ﴾

● ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضــل الأهوازى قال : حدّثنــا عبد العزيز بن محمد الشافعى قال : حدّثنا إسحــاق بن إبراهيم عن الهَيثم [3] بن عدىّ عن ابن غياث عن الشعبى قال :

قال معاويــة : عشرة أعمال لا يَعمَلهــــا إلاّ الشّريف المُسِنُّ العــاقل الذى قد عضّ على ناجــذه : الثّغْر ،والمِنبر ،

(١) بدله فى أمالى المرتضى : « فقال : يا أبا الزعيزعة ، حطّ من عطاء هذا ثلثمائة وزدهــا فى عطاء هذا » .

(٢) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت .

(٣) فى الأصل : « بن الهيثم » .

والصائفة ، والمَوسِم ، والشُّرَط ، وبيت المــال ، والسِّقاية ، ودار الرِّزْق ، والقضاء ، والعُشور .

● ـ أَخبرنا الهِزّانى قال: حدثنا الرياشىّ عن الأَصمعىّ قال :

كان يقال : الرجــال ثلاثة ، فرجلٌ مسلم عفيفٌ يُورِدُ الأُمورَ مواردَها ، (٧٧ب) ويُصدرُها مصادرها ، فذلك رجلُ نفسِه . وآخر لا رأْىَ له ولــكنّه يشاوِر أَهلَ اللبّ والرأى ، وينتهى إِلى ما يقال له ، فذلك نصف رجُل . وآخر حائر بائــر لا رأْىَ له ولا يأْتمر للرُّشد ولا يُطيع المُرشِد .

● ـ أَخبرنى أَبى قــال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : حدّثنا ابنُ أَخى الأَصمعىِّ عن عمه قال :

تقول الرواة والعلماءُ : من أَراد الغريبَ فعليــه بشعــر هذيل ورجز رؤبـــة والعجّاج ، وهؤلاء يجتمع فى شعرهم الغريبُ والمعــانى . <ومن> أَراد الغريب من شعر المحدَثِ ففى أَشعار ذى الرُّمّة . ومن أَراد الغريبَ الشديدَ الثِّقة ففى شعر ابن مُقْبل ، وابن أَحمر ، وحُميد بن ثورٍ الهلالىّ ، والراعى ، ومُزاحمٍ العُقَيلىّ . ومن أَراد النسيب والغــزل من شعــرالعرب الصُّلب فعليــه بأَشعار عُذرة والأَنصار .

ومن أَرادَ النَّسيبَ من الشعر المُحْدث ففى شعر ابن أَبى ربيعة والحارث(١٧٨) بن خالد المخزومى والطبقة الذين مع هؤلاء . ومن أراد طُرَف الشعر وما يُحتاج إلى مثله عند محاورة[1] الناس وكلامهم فذلك فى شعر الفرسان .

● - ويقال : أَشعرُ الفُرسان دُريد بن الصِّمّة ، وعنترة ، وخُفاف بن ندبة ، والزِّبرقان بن بدر ، وعُروة بن الوَرد ، ونُهيكة بن إساف[2] ، وقيس بن زهير ، وصخر بن عمرو ، والسُّلَيك بن سُلَكة ، وأَنس بن مُدرِكة ، ومالك ابن نويرة ، ويزيد بن الصَّعِق ويعدُّ من الفُرسان وفى الأَشراف ، ويزيد بن سنان بن أَبى حارثة .

● - أَنشدنا أَبى رحمه الله قال : أَنشدنا أَبو عمرو الجرجانىّ الكاتب :

رأَيتكم بقيةَ حىِّ قيس
وهضبتها التى فوق الهضابِ
تُبارُون الرِّياحَ إذا تبارتْ
وتمتثلون أَفعال السَّحاب

(١) فى الأصل : «مجاورة» بالجيم .
(٢) فى الأغانى ٢٠ : ١١٧ ومجموعة المعانى ١٣١ وحماسة ابن الشجرى ٤٨ . وجاء فى شعر له فى الحماسة والأغانى :

ألم نهيك ارفعى الظن صاعدا ... ولا تيأسى أن يثرى الدهر بائس

● ـ أَنشدنى أَبو علىّ الحسن بن يزداد قـال : أنشدنى هارون (٧٨ ب) بن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

كنتُ عديل الزُّبير بن بكّار فى طريق مكّة ، فنظرَ إلى الطريق ثم أَنشد :

أَلاَ تلـكما أَعـلامُ بَثْنةَ قد بدتْ
كـأَنّ ذُراها عُمِّمتْ بسبيبِ [1]
طَوامس لى من دونهنّ مـودّة
ولى من وراء الطامسـاتِ حبيـبُ
بعيـدٌ على من ليس يطلـب حاجةً
وأَمّا على ذى حاجـة فقـريبُ

● ـ أَنشدنا إبراهيم بن الزُّغل العشمى [2] قال : أَنشدنا المبرد قال : سمعت أُمَّ الهيثم وقد سُئلت : أَينَ منزلُكِ ؟

فقالت :

أَمـا على كسلان فان فسـاعة [3]
وأَما على ذى حـاجةٍ فقـريبُ

(١) السبيب : جمع سبيبة ، وهى الشقة الرقيقة من الكتان . وفى البيت إقواء .
(٢) كذا ورد فى الأصل ، ولعلها العبشمي .
(٣) كذا بالأصل .

ثم أنشدت :

بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً
وأمّا على ذى حاجة فقريبُ

● ـ أخبرنى عمى رحمه الله قال : أخبرنا محمد بن يعقوب قال : (١٧٩) سمعت أبا محلّم السعدى يقول :

دخلت إلى أبى نواس نعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فقلنا : كيف تجدك ؟ فقال :

شاع فىَّ الفناءُ سُفلاً وعُلوا
وأُرانى أموت عضوا فعضوا (١)

ليس من ساعة مضت بىَ إلاّ
نقصتنى بمرِّها بىَ جُزْوا

ذهبتْ جِدَّتى بطاعة نفسى
وتذكّرت طاعة الله نِضْوا

قد أسأْنا كلَّ الإساءة فاللَّـ
ـهُمَّ صفحاً عنّا وغَفرًا وعفوا (٢)

فلما خرجْنا من عنده قيل لنا : مات !

---

(١) ديوان أبى نواس ١٣٠ وأخبار أبى نواس لأبى هفان ٣٥ . وفى الأصل : «وأرانى الموت» تحريف .

(٢) فى الأصل : « قد أسا كل » صوابه من المرجعين السابقين .

● ـ وأَخبرنى عمّى قال : أَخبرنا أَبو إِسحاق الشيبانىّ عن ابن أَبى طاهـر قال :

حضر عبد الله بنُ العباس الطالبىّ[1] ـ وهو شيخُ أَهله ـ بابَ يحيى بن خالد ، (٧٩ ب) فعرف الحاجبُ مكانه ، فخرج فلما رآه أَطرقَ ، فقال عبد الله بن العباس : لو أَذن لنا فى الدخـول دخلنـا ، ولو أَمرنا بالانصراف انصرفنـا ، ولو اعتُذر إِلينا لقبلنا . فأَما الفَترة بعد النظرة ، والتوقُّف بعد التعرُّف فلا أَعرفُها . ثم لوَى رأْسَ حماره وأَنشأَ يقول :

وما عَن رضاً كان الحمار مطيّـتى
ولـكن من يمشى سـيرضى بماركبْ

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ عبدان القاضى قال: حدّثنا عَسَل ابن ذكوان قال : حدثنا الرياشىّ عن محمد بن سلاّم قال :

لمّا طعن أَبو ثـور الأَسدىّ صخـرًا أَخا خنساءَ ، فأَدخلَ حلقَ الدّرع فى جوفه ، مرِض زماناً فجعل ينفُث الدمَ وينفُث معه حلقَ الدِّرع ، وكانت امرأَته (٨٠ ا) تقوم عليه ، فطال عليها مرضُه وملَّتْه ، وقد كان يـكون بينها وبين أُمِّـه الشىء فتعتبها ، فمرَّ بها رجـلٌ وكـانت ذاتَ خَلْق ، فقـال :

(١) الخبر منسوب إلى العباس بن الحسن حين دخل على المأمون ، فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ .

أَيُباع الكفَل؟ فقالت : عمَّا قليل . وذلك بسَمْع صخر ، فقال لها رجلٌ : كيف صخر؟ قالت : لاحيٌّ فيُرجَى ولا ميِّتٌ فيُستَراح منه! فسمِعها فقال : ناوليني سيفي – وهو يريدها – أَنظر ما بقيَ من قُوّتي فناولتْه السيفَ فإِذا يدُه لا تُقلُّه ، فقال صخر :

أَرى أُمَّ صخرٍ ما تجِفُّ دموعُها
وملَّتْ سُليمَى مضجعي ومكاني [1]
وما كنتُ أَخشَى أَن أَكون جنازةً
عليكِ ومَن يغترُّ بالحدَثان
فأَيُّ امرئٍ ساوَى بأُمٍّ حليلةً
فلا عاشَ إلاَّ في شَقاً وهَوان
أَهمُّ بأَمر الحزم لو أَستطيعُه
وقد حِيلَ بين العيْر والنَّزَوانِ
وحيٍّ حِلالٍ قد صَبَحتُ بغارةٍ
كرِجل جرادٍ أَودباً كُتُفانِ
(٨٠ب) فلو أَنَّ حيًّا فائتُ الموت فاتَه
أَخو الحربِ فوقَ القارح الغَذَوان [2]

(١) الشعراء ٣٠٣ والكامل ٧٤٦ والأغانى ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٨ ونوادر المحطوطات ٢ : ١٢٧ فى كتاب أسماء المغتالين .

(٢) فى الأصل : « الغدوان » تحريف . والغذوان بالذال المعجمة : السريع .

قال : وأنشدنى الأَبياتَ الرياشىُّ والمازنىّ عن الأَصمعى .

● ـ أَخبرنا على بن الحسين بن إسماعيل الفقيه قال : أَخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال : حدّثنا مهدىّ بن سابق عن عبد الله بن عباس عن أَبيه قال :

جمع قُسُّ بن ساعدة ولدَه فقال : إنّ المِعا تكفيه البقلة ، وتَرويه المذْقة ، ومَن عيَّرَك شيئاً ففيه مثلُه ، ومن ظلَمك وجد مَن يَظلمه ، ومتى عَدلتَ على نفسك عَدَل عليكَ من فوقَك ، وإذا نَهَيْتَ عن شيءٍ فانْهَ نَفسَك ، ولا تجمع مالا تأْكل ، ولا تأْكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرتَ فلا يَكونَنَّ كنزُك إلاّ فعلَك . وكن عَفَّ العَيْلة[1] ، مشترَك الغنى ، تَسُدْ قومَك .(٨١ أ) ولا تُشاورنَّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإنْ كان فَهِماً ، ولا مذعورًا وإن كان ناصحاً . ولا تضعَنَّ فى عنقك طوقاً لا يمكنُك نَزْعُه إلا بشقِّ نَفْسك . وإذا خاصمتَ فاعدِلْ ، وإذا قُلتَ فاقتصدْ . ولا تَستودِعَنَّ أَحدًا دِينَك وإن قربَتْ قرابتُه ، فإنّك إذا فعلتَ ذلك لم تزلْ وجلاً ، وكان المستودَع بالخيار فى الوفاء والغَدر ،

(١) العيلة ، بالفتح ، أى عند العيلة ، وهى الفقر . ومنه أخذ جرير قوله :

وإنى لعفُّ الفقر مشترك الغنى ... سريع إذا لم أرض دارى انتقاليا

وكنتَ له عبدًا ما بقيت . وإنْ جنَى عليك كنتَ أَولَى بذلك ، وإن وفَى كان الممدوحُ دُونك .

● ــ أَنشدنا محمد بن على بن عمران قال : أَنشدنا عبيدالله بن علوان ، أَنشدنا إسحاق الموصلى :

خفِّف على كلِّ من لقيتَ وإنْ
كان لَحمْل الثَّقيل محتملا
أَثقلُ ما كان مَن يخفُّ على
إخوانه حين يأْمن الثِّقَلا

ومثله لبعض المحدثين :

(٨١ ب) لمَّا تعاللتَ وقد خفتُ أَن
تُدبر من ودِّك بالمُقْبل
أَقللتُ إتيانَكم إنَّهُ
مَن خاف أَن يثقُلَ لم يُثْقِل

أَخذَه من قول حماد بن أَبى سليمان[١] : « من خافَ أن يثقُلَ لم يُثْقِل ».

وحمَّادٌ هذا أُستاذ أَبى حنيفة ، وفقيه أَهل الكوفة ، وحمَل عن إبراهيم النخعىّ .

(١) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعرى . توفىسنة ١٢٠ . ترجم له فى تهذيب التهذيب ١٦:٣ .

● ـ سمعتُ أَبا بكر محمد بن يحي يقول : سمعتُ أَبا حازم القاضيَ يقول : قال أَبو حنيفة : كنّا نأْتى حمّادَ بن أَبى سليمان ، فلا ننصرفُ من عِنده إلاّ بفائدة ؛ فجئناه يوماً فلم نُفِدْ شيئاً إلاّ أَنه قال : «إذا وردَ عليك مسأَلة معضلةٌ فاجعلْ جوابَها منها » . فحفِظتُ ذلك وأَنا لا أَرى أَنّه شيء ، فلما كان بعد دَهر صِرتُ [1] إلى دار المنصور ، فخرج إلىَّ الربيعُ الحاجبُ ممتحناً فقال :(١٨٢) أَفتنى فى أَمر أَمير المؤمنين لى بقتْل الأَنفُس وأَخْذ الأَموال ، أَعلىَّ فى ذلك شيء ؟ فذكرتُ قولَ حماد فقلت :ليس [2] أَمير المؤمنين يأْمرك بحقّ يراه ؟ قال : بلى . قلت : فافعلْ إذا أَمرَك بذلك وأَنت مأْجور !

● ـ وممَّا يُشبه هذا ما أَخبرنى به أَبو بكر قال : حدّثنى محمد بن على عن أَبى العيناء قال : حدّثنى الجاحظ قال :

قال المهدىّ لشَرِيك القاضى وعنده عيسى بن موسى : لوشهِد عندك عيسى بن موسى كنتَ تَقْبله ؟ وأَراد أَن يُغرىَ بينهما ، فقال شريك : مَن شهِد عندى سأَلتُ عنه ، ولا

(١) فى الأصل : « ضرب »
(٢) كذا بدون همزة الاستفهام .

يُسأَل عن عيسى غيرُ أَمير المؤمنين ، فإِنْ زكّاه قَبِلتُه . فقبِلها عليه .

● ـ وأَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنا الجُمَحيّ قال : حدّثنى هشامٌ الكرنبانيُّ قال :

تقدّم السَّيِّد[1] إلى سَوّار بن عبد الله مع خصمٍ له ، فقال سوّارٌ للسيّد فى بعض خطابه ـ وكان (٨٢ ب) مغيَّظا عليه لسوء مذهبه وهجائه له ـ : يا ابن اللخْناء ! فقال السيّد : ابنُ اللَّخناء خصمى هذا . فقال الخَصْم : خُذْ لى بحقّى . فلم يقدر القاضى على ذلك لأَنَّ عليه مثلَ ذلك . فقال : قُوما .

قال أَبو بكر : فحدّثتُ بهذا الحديث أَبا بكر الطالقانىّ فقال : حدّثنى ابن أَبى سعد قال :

حُدِّثتُ أَن الشافعيَّ قال : لو أَفكَرَ فيها سنةً لكان قليلا .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : أَخبرنا أَبو يعلى المنقرى قال : حدّثنا ابن أَبى سَويّهَ قال : قال الأَحنف : ينبغى للوالى أَلاّ يغضَب ؛ لأَنَّ الغَضبَ فى القُدرة لِقاح السَّيف والندامة . ولا ينبغى أَن يدع تفقُّد لطيفِ

(١) هو السيد الحميرى . والقصة فى الأغانى ٧ : ١٣ بصورة أخرى .

أُمور الرعيّة اتِّكالاً على نظَرِه جسيمَها ؛ لأَنّ للَّطِيف موضعا يُنْتَفَع به ، وللجسيم موضعاً لا يُستَغنَى عنه .

● – أَخبرنا الجوهرى قال : حدّثنا أَبو علىّ المنقرى (١٨٣) قال : حدّثنا العَلاء بن الفضْل قال :

قال الأَحنف : رأْس سياسةِ الوالى خصالٌ ثلاث : اللِّين للناس ، والاستماعُ منهم ، والنَّظر فى أُمورهم . ورأْس مروءَة الوالى خصالٌ ثلاث : العلم والعلماء ، ورحمة الضُّعفاء ، والاجتهاد فى مصلحة العامّة .

● – أَخبرنا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة عن أَبى عاصم قال : كان [الشعبيُّ] إذا تحدَّث بحديث نمّقَه وحسَّنه ، وكان له جليسٌ يقال له خُنَيس [1] ، فقال له يوماً : يا أَبا عمرٍو ، اتّق اللهَ ولا تكذبْ . فقال له الشعبى : ما أَحوجَكَ إلى مُحمْلَجٍ شديد الفَتْل ، لِيِّنِ المَهَزّ [2] ، وافر الثَّمرَة[3] ، يؤخَذ من عَجْب بعيرٍ إلى مَغرِز عنقه ، فيوضَع منك على مثل ذلك ، فيكثر منه رقَصانُك لغير

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ٧١ : « حنيش » .
(٢) فى الأصل : « المهر » . وفى ديوان المعانى : « المهزة »
(٣) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .

جَذَل [1] . فقال : إى بأَبى ، وما هذا ؟ قال : شىءٌ لى فيه أَرب ، ولك فيه أَدب [2] .

● ـ أَخبرنا أَبو رَوقٍ الهِزّانى قال : حدّثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا على بن الجهم قال : حدّثنا أَبو مُسهِر (٨٣ ب) عن سعيد بن عبد العزيز التنوخىّ قال :

أَوصى مَسلمةُ بنُ عبد الملك بــكُثْر ماله لطُلاّب الأَدب وقال : إنّها بضاعةٌ مجفوٌّ أَهلُها .

● ـ أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال : حدّثنى أَبى عن أَحمدَ بن عبيدٍ قال :

قال سالمٌ مولى مسلمة بن عبد الملك : كان مَسلمةُ إذا دخلَ غَلَّةُ ضياعِه جعلَهـا أَثلاثاً ، فثُلثاً لنفقته ، وثُلُثاً للنوائب والحقوق ، وثلثاً يصرفه إلى أَهل الأَدب .

قال : فقلتُ له يوماً : يا مولاى ، إذا وردَ مالُكَ صرفتَه فى ثلاث : فأَما النّفقةُ فلا بدَّ منها ، وأَمّا النوائب والحقوق فحزمٌ وقُوّة ، ولا أَعرف الوجه فيما تصرفُه إلى هؤلاء القوم . فقال : إنهم تـركوا التعيُّش والطلب فاشتغلوا عن المكاسب

(١) الرقصان : الرقص . وفى الأصل : « رفضاتك لغير حذل » .
(٢) بعده فى ديوان المعانى : « يعنى السوط » .

بطلب العلم[1] ، فواجبٌ على كلِّ ذى مروءة أَن يعينهم.
فقلت : يامولاى ، جعلتَه أَحبَّ الأَقسام الثلاثة إلىّ .

● ـ أَخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا الرياشىُّ (١٨٤) عن الأَصمعى قـال :

قيل لعَرابة بن أَوس[2] : بم سُدت قومَك؟ فقال : واللهِ إنِّى لأَعفو عن سفيههم ، وأَحلُم عن جاهلهم ، وأَسعى فى حوائجهم ، فمن فعل فِعلى فهو مثلى ، ومَن زاد فهو أَفضل ، ومن قَصَّر فأَنا خيرٌ منه . فقال فيه الشَّمّاخ :

رأَيتُ عَرابةَ الأَوسىَّ يسمـــو
إلى الخيرات منقطِـعَ القرينِ[3]
إذا ما رايةٌ رُفعَتْ لمجـــد
تَلقَّاهـــا عَرابـــةُ باليمين

● ـ أَخبرنا ابن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن ابنُ أَخى الأَصمعىّ عن عمّه قال :

وصفَ أَعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفُّوا تحت

---

(١) فى الأصل : « بعللب العلم » .
(٢) الخبر بصورة أخرى فى العقد ٢ : ٢٨٨ .
(٣) ديوان الشماخ ٩٦ والعقد والأغانى ٨ : ١٠٢ والكامل ٧٥ ، ٣٩٥ والشعراء ٢٧٨ .

القَتام ، خَطَرت بينَهم السِّهام ، بوَقود الحِمام ؛ وإذا تصافحوا بالسيوف ، فغَرت المنايا أَفواهها . فربَّ يوم عارم قد أَحسنوا أَدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتْها (٨٤ب) أَسنّتُهم ، وخَطْبٍ شينٍ[1] قد فلَّلوا مراكبه ، ويوم عَمَاسٍ قد كشَفوا ظُلَمه بالصَّبر حتّى ينجلى . إنّما كانوا البَحرَ لا يُنكَشُ غِماره ، ولا يُنَهنَه تيّاره .

● ـ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا عبد الرحمن عن عمّه قال :

وصف أَعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله غيوثَ جَدب ، وليوثَ حرب ، إنْ أَعطَوْا أَغنَوا ، وإن قاتلوا أَبلَوْا ، ثم قدّم لهم الدّهرُ ما أَخَّر لغيرهم .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن محمد الهزّانى قال : كتب أَبو العيناء إلى أَبى الوليد بن أَبى دُوَاد : «مَسَّنا وأَهلنا الضُّرّ ، وبضاعتُنا المودّة والشُّكر ، فإن تُعطِ أَكنْ كما قال الشاعر :

أَنا الشِّهاب الذى يحمى ذماركم
لا يخمد الدهرَ إلاّ ضوؤه يَقِدُ

(١) كذا ، لعلها « سنن » . والسنن : الذى يلح فى عدوه وإقباله وإدباره .

وإن لم تُعطنا فلسنا ممن يلمزُك فى الصدقات فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يَسخَطون » .

● ـ (١٨٥) من كلام العرب :

فضل الفَعال على المقال مكرُمة ، وفضل المقال على الفعال مَنقَصة .

● ـ وكان المهلّب يقول : يعجبنى أن أرى عقل الرجل زائدًا على لسانه ، وفعله زائدًا على قوله .

● ـ أخبرنا الحسن بن محمد بن شُعيب القاضى قال : حدّثنا محمد بن زياد البكراوى قال :

قال زياد : ما جلستُ مجلساً قطُّ إلا تركتُ منه ما لو أخذتُه كان لى . وتَرْكُ مالى أحبُّ إلىّ من أخذ ما ليس لى.

● ـ أخبرنا الحسن بن محمد قال : أخبرنا البكراوىّ عن ابن عائشة(١) قال : كان أبى يَحمِل على نفسه فى قضاء الحُقوق ، فأقبلْتُ عليه يوماً فقلتُ له : ياأبتِ إنّك تَحمِل على نفسك فى قضاء الحقوق ، واللهُ يعذِر ، فلو أنّك

(١) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى ، وأمه عائشة بنت عبدالله بن عبيد الله ، له شعر فى هجاء ابن أبى دواد ، واستعطاف ابنه أبى الوليد . توفى سنة ٢٢٧ . طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٧ – ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٥٩ – ٢٦٠ .

أَبقيتَ بعضَ الإِبقـــاء ! فأَصغى لـكلامى حتّى ظننتُ أَنّه قد عَمِل فيه . ثم أَقبل علىّ فقال منشِدًا :

(٨٥ ب) أرى راحةً للحقّ عنــد قضـــائه
ويثقل يوماً إن تــركت على عمدِ

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيى قال: حدّثنا أَبو العيناء قال : رأَيتُ ابنَ عائشــة نصفَ النّهــار فى يومٍ شديد الحرّ راكبا على حمار ، وبين يديه غُلامانِ يعدُوان ، فقلت له : أَفى هذا الوقت : فقال : نَعَمْ .

حقوق لإِخــوان أُريد قضاءَهـــا
كأَنِّى مـــالم أَقضهنَّ مريضُ

● ـ أَنشدنا محمد بن يحيى قال : أَنشدَنا محمد بن يزيد المبرد :

رأَيتُ قضــاءَ الحقّ عنــدَ نــزوله
يبــادره مَنْ كان مستحكم العقل
ينجِّيك من عَتْب الصديق ولَومــه
ومن قــولِ زورٍ واعتذارٍ من المطل

● ـ أَنشدنا أَبو عبد الله نفطويه قال : أَنشدنا أَحمد بن يحيى ثعلب .

لأَبي آمنــة جدِّ النبي صلى الله عليه :

(١٨٦ا) وإذا أَتيتَ معــــاشرًا فى مجلس
فاختَــرْ مجــالسَهم ولمّــا تَقــعُــدِ
ولــكلِّ أَمــر يُستعــاد ضــراوةٌ
فالصالحــاتِ من الأُمــور تعــوَّدِ

● ـ أَخبرنـــا أَبو بكر محمد بن يحيي قال : قال لى عبد الله بن المعتَزّ يوما : أَحالَ علىُّ بن محمد الحِمّانىُّ فى قصيدته التى يستحسِنُها الناس ، التى أَولّهـــا :

* عادَ له من عَقابيلِ الهوى عِيــدُ *

يقول فيها :

يبقى الهوَى منـــه جسماً كالهواءِ ضَنًى
تَنفَّس الريحُ فيــه وهو مفقودُ

أَما تــرى أَنـــه قد أَوجبَ «جسماً تنفَّسُ فيـــه الريح» فأَوجده ، ثم أَعدمه بقوله «وهو مفقود»؟ فقلت له : أَعزّ اللهُ الأَمير ، إن الشِّعرَ لا يَصبِر على هذا النَّقد الشديد ، إنما أَراد : وهو كالمفقود .

وهذا أَبو نواس يقول فى صفة الخمر :

(٨٦ ب) فأَتَتْـــك فى صُـــوَر تداخَلَها البِلَى

فأَزالهنَّ وأَثبتَ الأَرواحـــــا [١]

فمتى رأى الأَميرُ أَرواحاً فى غير صُـــوَر ؟ قال : ما كان يجـــوز أَن يُعـــارَض ذلك إلاّ بمثـــل هذا .

● ـ أَخبرنا محمد قال : حـــدّثنا الحسن بن الحسين الأَزدىّ قال : حدثنا الحسنُ الطُّوسى قال :

كُنّا فى مجلس علىٍّ اللِّحيانىّ [٢] ؛ وكان عازماً على أَن يُمْلِىَ نوادرَه ضِعفَ ما أَملى ، فقال يوماً : يقول العرب « مُثْقَلٌ استعانَ بذَقَنـــه » . فقام إليه ابنُ السكِّيت وهـــو حدثٌ فقال : يا أَبا الحسن ، إنّما تقول العرب : « مُثْقل استعانَ بدفَّيه » يريدون الحِمْل والنَّهْض بالحِمْل . فقطع الإملاءَ . فلمّا كان فى المجلس الثـــانى أَملى فقـــال : تقول العـــرب : « هو جارى مُكاشِرِى » ، فقام إليه يعقوبُ فقال : أَعزّك الله ، وما معنى مكاشِرى ، إنّما هو مُكاسِرى : كِسْرُ

---

(١) ديوان أبى نواس ٢٥٦ .

(٢) هو على بن المبارك أو ابن حازم، أبو الحسن اللحيانى، تلميذ الكسائى وأبى عمرو والأصمعى وأبى عبيدة ، وشيخ القاسم بن سلام . له كتـــاب النوادر . بغية الوعاة ٣٤٦ وطبقات الزبيدى ٢١٣ .

بيتى إلى كِسْر بيتـه (١٨٧) . فقطَع اللِّحيانىُّ الإملاءَ فمـا أملَى بعـد ذلك شيئًا (١) .

● ـ أَخبرنـا أَبو بكر قال : حدّثنى محمد بن أَحمد الحَزَنْبل قال : حدّثنى يعقوب بن السكّيت عن عبد الله بن ياسين قال :

سمعتُ خلفاً الأَحمر يقول : أَخذتُ على المفضّل الضّبىّ فى يومٍ واحد تصحيفَ ثلاثة أَبيات . أَنشد للأَعشى :

سـاعةً أَكبرَ النهـارِ كمـا شـ
ـدَّ محيـل لَبُـونـه إعتـاما (٢)

فقال «مُحِيل» ، وإنما هـو «مُخِيـلٌ» : رأَى خالاً من السحـاب فخشِيَ على بَهْمِه (٣) أَن تتفرّق للمطر ، أَويُضرّ بها فشدَّها . وأَكبَر النهار : ضحَى النهار . يقول : كان صبرُهم لنا ساعةً بهذا المقدار ؛ لأَنّه يقول بعد هذا البيت :

ثم ولَّوا بعد الحفيظـة والصَّبْـ
ـرِ كما تَطحَر الجَنـوبُ الجَهَاما (٤)

---

(١) التصحيف والتحريف للمؤلف ص ١٠٣ — ١٠٤ .
(٢) ديوان الأعشى ١٧٤ . وانظر التصحيف والتحريف للعسكرى ص ٧٦ — ٧٧ .
(٣) فى الأصل : «بهيمة» ، صوابه فى التصحيف والتحريف .
(٤) طحرته : فرقته فى أقطار السماء . فى التصحيف : «تطحن» وما هنا صوابه .

قال : والبيت الثانى الذى صحَّفَ فيه بيتٌ للمخبّل السّعدىّ :

(٨٧ب) وإذا أَلَمَّ خيالُها طُرِقَتْ
عينى فماءُ شؤونها سَجْمُ (١)

وإنما هو «طُرِفَتْ» .

قال خلف : فعرَّفتُه فرجَعَ عنه .

وروى بيتَ امرئ القيس :

نمسُّ بأَعرافِ الجيادِ أَكفَّنا
إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهَّبِ (٢)

وإنما هو «نمُشُّ» . والمشُّ : مَسْح اليد بشىءٍ(٣) يقشر الدسم . ويقال للمنديل مَشوش .

● ـ قال : وحدّثنى ابن ذكوان قال : حدّثنى المازنىّ عن الأصمعى ، أنّه سمع المفضل يُنشِد بيتَ أَوس بن حجر :

وذاتِ هِدمٍ عارٍ نَواهقُها
تُصمِتُ بالماء تولباً جَذَعا (٤)

(١) المفضليات ١١٣ .
(٢) ديوان امرئ القيس ٥٤ . وفى الأصل : «نمش» وبه يفوت الإستشهاد .
(٣) فى التصحيف والتحريف : «بشىء خشن» .
(٤) صوابه : «عار نواشرها» ، كما فى ديوان أوس ص١٣ والتصحيف والتحريف والحيوان ٤ : ٢٥ — ٢٦ والعمدة ٢ : ٢٠٤ .

فقال : إنما هو « جَدِعاً » ، والجَدِع : السيِّئ الغِـذاء ، وهو المجدَّع . فقال المفضَّل: جَذَعاً . فقال له(١٨٨) الأَصمعيّ : والله لو نفختَ فى أَلفَىْ شَبُّـورٍ ما كان إلاّ جَدِعا ، والله لا أَنشدتَه بعد هذا إلا جَدِعاً ، وما يغنِى الصِّياح ؟ ! تكَّلمْ بـكلام النَّمل وأَصِبْ .

التَّولَب : الصغير من أَولاد الحمير ، فاستعـاره . والجذَع : الذى أَتت عليه سنـة . والتولب الصغيـرُ فلا يـكون جَذَعا .

● ـ أخبرنا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنبارى قال : أَخبرنا أَحمد بن يحي ثعلب قال : حدّثنا أَحمد بن سعيد ابن سلم قال :رأَيت الأَصمعىَّ وأَبا عمرو الشيبانىَّ عند أَبى فى هذه النِّيمخايجه[1] ـ وأَشـار إلى نِيمخايجه فى داره ـ فتناظروا وتناشدوا ، فأَنشد الأَصمعى :

عَنَناً باطـلا وظُلْمـا كما تُعْـــــ
نَزُ عن حَجـرة الرَّبيضِ الظبـاءُ[2]

---

(١) النيمخايجه ، هى فى الفارسية : نيم خايه ، بمعنى القبة أو القبو . ويزاد المقطع « جه » فى الفارسية للدلالة على التصغير كما يقال فى باغ : باغجه بمعنى حديقة صغيرة ، وكما يقال فى دريا بمعنى البحر درياجه بمعنى بحيرة . انظر القواعد الأساسية للشواربى ٢١٩ . فى الأصل : « النيمخايخه » ، صوابه فى التصحيف والتحريف للعسكرى ٥٤ .

فقال أَبو عمرو : صحَّفتَ ، إنما هو « تُعْتَر » ، من العَتِيرة . فصاحَ الأَصمعيّ وجلّب وقال « تُعْنَزُ » : (٨٨ ب) تضرب بالعَنَزَة . فقال له أَبو عمرو: دَع هذا عنك ، فو الله لا تُنشِد بعد وقتك أَبدًا إلاّ كما قُلت .

قال أَبو بكر : العَتيرة : ذبيحةٌ كانوا فى الجاهلية يذبحونها عن الغَنَم إذا كثُرت ، للأَصنام . وقال رسول الله صلى الله عليه : « لا فَرَع ولا عَتيرةَ » . والفَرَعَة : ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجب . والعتيرة قد مضى تفسيرها . والعنن : الاعتراض . والربيض : الغنم . والحَجْرة : الناحية .

فكان قومٌ من العرب إذا كثُرتْ عندهم ضنُّوا بها كلِّها ، فصادوا ظبياً فذبحوه للأَصنام بدلاً من الشاة التى أَكثرُهم يذبحها . فشبَّه ما أَلزموهم من ذنب غيرهم بما أُلحق بالظباء مِمَّا سبيلُ الغنم أَن تكون مأْخوذةً به .

● — أَخبرنا أَبو بكرٍ ابنُ الأَنبارى قال: أَخبرنا أَبو العباس ثعلب قال : حدثنا سلمة بن عاصم قال :

اجتمع الأَصمعىُّ وأَبو عمرٍو الشيبانىُّ عند أَبى السمراء ، فتناشدا وتناظرا ، (١٨٩) وكان إلى جانب الأَصمعىّ فَرْوٌ ،

فوضَع يَده على الفَرْو ثم قال لأَبى عمرو : ما معنى قول مالك ابن زُغبــة :

بضربٍ كـــــــآذان الفِراء فُضــولُه

وطعنٍ كإِيزاغ المَخَاض تَبورُها[1]

ثم قال لأَبى عمرو ويدُه على الفرو : مــا يعنى بقــوله « كآذان الفراء » ؟

فقال أَبو عمرو : يعنى هذه الفِراء . فضحِك الأَصمعىّ وقال : يا أَهل بغداذ ، هذا عالمــكم !

● ــ أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : أَخبرنا أَبو عثمان[2] عن الأَصمعىّ عن أَبى عمرٍو قــال :

أَنشد يونسُ مرّةً بعــد ما كبر :

* وفى الحــروب أَبيضــاً وقّــادا *

---

(١) فى الأصل : « المخاض الضوارب » ، صوابه من التصحيف والتحريف للعسكرى ٩٥ واللسان (فرأ ، بور ، وزغ) مع نسبته إلى مالك بن زغبة . وورد بهذه الرواية الصحيحة فى المقاييس (بور) والحيوان ٢ : ٢٥٦ والكامل ١٨١ وديوان المعانى ٢ : ٧٣ والاشتقاق ٢١٠ . وطبقات الزبيدى ٢١٢ . أما البيت الذى يلتبس بهذا البيت فهو للنابغة فى ديوانه ٨ . ونصه :

بطعن يزيل الهــــام عـــن ســكناته   وطعن كإيزاغ المخاض الضـــوارب

(٢) هو أبو عثمان المازنى شيخ عسل بن ذكوان .

فقال له [١] : عندى « أَنْتَضِى وقّادا [٢] » . فقال: ولك عِندٌ يا ماصّ أُمِّه ؟ !

● ـ أَخبرنا أَبى رحمه الله قال : حدثنا عسل بن ذكوان قال : حدّثنا الرياشى قال :

توفِّى ابن لبعض (٨٩ ب) المَهالبة ، فأَتاه شبيب بن شيبةَ يعزِّيه ، وعنده بكر بن حبيب السهمىّ ، فقال شبيب : بلغَنى أَنّ الطِّفلَ لا يزال مُحْبنظياً [٣] على باب الجنّة يشفعُ لوالديه . فقال بكر بن حبيب : إِنّما هو محبنطيا بالطاء . [فقال [٤]] شبيبٌ : تقول [٥] هذا لى وما بين لابَتَيْها أَفصحُ منّى ؟ ! فقال : هذا خطَأٌ ثانٍ ما لِلبَصرة واللُّوب ؟ لعلَّه غرّك قولهم : « ما بين لابتى المدينة » يُعنَى به الحرّة ، ولا حَرَّة للبصرة .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أَبو يحيى الزُّهرى عن أَبى داود الورّاق قال : قال الشعبىّ :

(١) لم يبين القائل كما ترى .
(٢) يقال انتضى السيف : أخرجه من غمده .
(٣) بعده فى التصحيف والتحريف ١٨ : « – بظاء معجمة – » . وانظر رواية أخرى لهذا الخبر فيه ص ٦٤ .
(٤) التكملة من التصحيف والتحريف ومعجم الأدباء ٧ : ٨٧ حيث نقل عن العسكرى .
(٥) فى المرجعين السالفين : « أتقول لى هذا » . وفى الأصل : « يقول » .

وردتُ على عبد الملك بن مروان . فلمّا أذِن لى وصِرتْ بين يديه قلت : عامرُ بن شَراحيل الشَّعبىّ . قال : على علم ما أَذِنّا لك . فقلت فى نفسى : خُذْها واحدةً علَى وافِدِ[1] أَهل العراق . وعن يمينــه شيخٌ جميلٌ ، فالتفتَ إليــه عبد الملك فقال : مَن أَشعرُ الناسِ : فقال : أَنا . فقلت : مَن(١٩٠) هذا يا أَمير المؤمنين؟ فقال : هذا الأَخطل ـ وتبسَّم فقلت فى نفسى : خذْهــا ثنتين على وافِدِ أَهل العراق . فقلتُ أَشعر منه الذى يقول :

هــذا غــلامٌ حســنٌ وجهـــه
مُستقْبَل الخير سريع التَّمــامْ

للحــارث الأَصغــر والحــارث الـ
أَكبــر والحارث خيرِ الأَنام [2]

خمسة آباءٍ همُ ما هـــــمُ
همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمام[3]

---

(١) فى الأصل : « وفد » ، صوابه من الأغانى ٩ : ١٦٢ حيث ذكر الخبر . وقد جــاء فى بقية النص بعد ذلك « وافــد » مرتين . وانظر الخبر بصورة أخرى فى الشــعراء ١٠٩ والخزانة ١ : ٢٨٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٦ .

(٢) فى الشعراء : « الأكبر والأعرج » .

(٣) وكذا فى الأغانى . والحق أن هناك بيتا بين هذا وسابقه ليصح عدالخمسة الوارد فى هذا البيت . والبيت المتوسط بينهما هو ، كما فى الشعراء والخزانة :

ثم لهــــــند ولهــــــند وقــد   ينجــع فى الروضات مــــاء الغمــام

والشعر للنابغة . فقال الأخطل : إن أمير المؤمنين إنما سألني مَن أشعَرُ أهل زماني فأخبرته أنّي أشعرهم ، ولو سألني عن أهل الجاهلية كنتُ حرِياً أن أقول كما قلتُ أو شبيهاً به . قلت في نفسي : خذْها ثلاثاً على وافدِ أهل العراق(١) .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدّثنا على بن الصبّاح عن أبي محلّم قال :

دخل سلمة بن غيلان الثقفيُّ في ناسٍ من العرب على كسرى ، (٩٠ب) فطُرح لهم مَخَادُّ عليها صورتُه ، فوضعوها تحتهم ، إلاّ سلمة بن غيلان فإنّه وضعَها على رأسه ، فقال له : ما صنعتَ ؟ قال : ليس حقُّ ما عليه صورةُ الملك أن يُبتَذَل ، وما أَجد في جسدى عضواً لا أَكرَمَ ولا أَرفعَ من رأسي فجعلتُها فوقَه . فقال له : ما أَكْلُك ؟ فقال : الحِنطة . فقال : هذا عَقْل الحِنْطة .

● ـ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنامحمد بن زكرياء قال :

قال رجلٌ من بني هاشم لابن عائشة : رأَيتُ ابنَك

(١) بعده في الأغاني : « يعني أنه أخطأ ثلاث مرات » .

عبد الرحمنَ[١] فى العسكر بسُرَّ مَن رأى فى أسوإ حـال . فقال : إنّ عبــد الرحمن نظر فى العلم والأَدب ، ورَوَى الشعرَ فكان فيما روى قولُ ابن قيس الرقيات[٢] :

إنّ شِيبــاً من عــامــر بن لـؤىّ
وفُتــوًّا منهم رقاقَ النعــال[٣]
كلما أُوجِفَتْ إليهــم ركابى
رجَعَــتْ عنهــمُ بأَهــلٍ ومال[٤]

فطلب ذلك عنــد أهلك فلم يجدْه .

● ـ وأَخبرنا أحمد قال : حدّثنى (١٩١ ا) محمــد بن زكريا قال : كنّا عند ابن عائشة فأَتاه كتابُ ابنهِ[٥] من بغداذ يشكو أنّه أخفقَ ممّا أمّل ، وكان فى آخر كتابه : ياأبه

أنــا فى الخــان أُؤدّى
كلَّ يــومٍ درهميــنِ[٦]

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١٨٥ .
(٢) فى الأصل : « قيس بن الرقيات » تحريف . وانظر تحقيق اسمه بتفصيل شامل فى الخزانة ٣ : ٢٦٥ – ٢٦٩ ، ولترجمته الشعراء ٥٢٣ وما سيق فى حواشيها من مراجع .
(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ١١٤ ومعجم البلدان (حرك) .
(٤) أوجف الدابة : حملهــا على الوجيف ، وهــو ضرب من السير السريع . فى الأصل : « أرجفت » ، صوابه من الديوان .
(٥) فى تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٠ أن والد ابن عائشة هو الذى كتب إليه يسأله عن خبره مع ابن أبى دواد ، فكتب ابن عائشة إلى أبيه هذا الشعر التالى .
(٦) بين هذا البيت وتاليه فى تاريخ بغداد :
نــازل فـــيه عـــــلى نفـــ ـــسى عـــــلى سخنــة عــــين

وأرانـــــى عـــن قليــــــلٍ

لابســـــاً خُفَّـــىْ حُنيـــــــن

قال : فقال ابن عائشة : لا يَدَعْ ابنى ظَرْفَه .

● ـ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز قال: أَخبرنا ابن أَبى سعد قال : حدّثنى أبو [إسحاق[1]] إبراهيم بن المنذر قال : حدّثنا الحجّاج بن ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مضرّب ابن كعب بن زهير عن أبيه عن جدّه قال :

خرجَ كعبٌ وبُجَير ابنا زهير حتّى أَتَيا أَبرقَ العزّاف ، فقـــال بجيرٌ لـــكعب : اثبُتْ فى غنمنـــا هـــذا حتّى نأْتىَ هـــذا الرجل - يعنى رسول الله صلى الله عليه - فأَسمـــعَ ما يقول . قال : فثبتَ كعبٌ وجـــاءَ بُجَير إلى النبى عليه السَّلامُ فأَسلمَ ، وبلغ ذلك كعباً فقال :

(٩١ ب) أَلاَ أَبلغا مِنِّى بُجيـــرًا رســـــالةً

على أَىّ شئٍ ويبَ غيرك دَلَّـــكا[2]

---

(١) التكملة من ترجمته فى تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦ حيث ذكر أنه روى عن الحجاج بن ذى الرقيبة . والخبر رواه ثعلب فى المجالس ٤٠٨ وأبو الفرج فى الأغانى ١٥ : ١٤٢ كلاهما من رواية عمر بن شبة عن إبراهيم بن المنذر . وترجمة عمر فى تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ .

(٢) فى مجالس ثعلب والأغانى : « أبلغا عنى » .

عـلى خُلُقٍ لم تُلْفِ أُماًّ ولا أَبـاً

عليـه . ولم تدرِكْ عليـه أخـاً لكا

سقاك أَبو بـكرٍ بـكأْسٍ رويّـة

وأَنهـلَكَ المـأْمور منهـا وعَلَّكا

فخـالفت أَسبـابَ الهدى وتبعته

فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ هل لكا

فبلغ ذلك النبيَّ عليه السلامُ فأَهدرَ دمَه ، فكتب بذلك بُجَير إلى أَخيه ويقول له : أَسلم فإن النبي صلى الله عليه لم يأْته أَحدٌ يشهد أَلاّ إله إلاّ الله وأَنَّ محمدا رسولُ الله إلا قَبِل منه وأَسقطَ ما كان من قبل .

قـال : فأَسلم كعبٌ وأَقبلَ . قـال : كعبٌ : فأَنخْتُ راحلتي بباب المسجد ودخلتُ ، فعرفتُ النبي صلى الله عليه بالصفة ، فتخطَّيتُ حتى جلستُ إليه فأَسلمتُ وقلت : الأَمانَ (١٩٢) يا رسولَ الله . قال : ومن أَنت ؟ قلت : كعب بن زهير . قال : الذى يقول . ثم التفت إلى أَبي بكرٍ فأَنشده الأَبياتَ ، فقلتُ : يا رسول الله ما هكذا قلت ، إنّما قلت :

سقاك أَبو بـكرٍ بـكأْس رويّـة

وأَنهلكَ المـأْمونُ منها وعَلَّـكا

قال : مأْمونٌ واللهِ ! ثم أَنشده :

بانت سعادُ فقلبي اليــوم متبــولُ
متيّمٌ إثــرهــا لم يفــد مــكبولُ
وما سعــادُ غداة البين إذْ رحلــتْ
إلاّ أَغنُّ غضيضُ الطرف مــكحولُ
ويلُمِّهما خُلَّةً لو أَنّهــا صدقــت
موعودَهــا أَو لوَ انّ النُّجح مقبــولُ
لــكنّها خُلّةٌ قد سِيــط من دمهــا
فَجــعٌ ووَلْعٌ وإخــلافٌ وتبــديل
فمــا تدوم على حــالٍ تــكون به
كما تَلَوَّنُ فى أَثــوابهــا الغــولُ
فلا يغُرَّنــك ما منَّــتْ وما وَعدتْ
إنّ الأَمانىّ والأَحــلامَ تضليــــلُ
(٩٢ ب) تاللهِ لا تُمســك العهدَ الذى عَهِدتْ
إلاّ كما تُمسِــك المــاءَ الغرابيلُ(١)
كانت مواعيدُ عرقوب لهــا مثلاً
وما مواعيدُه إلاّ الأَباطيــــل(٢)

---

(١) فى رواية ابن هشام ص ٣٤ : « ولا تمسك بالوعد الذى زعمت » .
(٢) ويروى : « وما مواعيده » .

ثم قال بعد ذكر ناقتــه :

يسعَى الغُواةُ بدَفَّيهـــا وقِيلُهُـــمْ
إنّك يا ابن أَبى سَلْمـى لمقتــولُ
وقــال كلُّ خليــل كنتُ آمُلُــه
لا أُلفَينَّــك إنّى عنــك مشغولُ
فقلــتُ خلُّــوا سبيــلى لا أَبالــكمُ
فــكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعــولُ
كلُّ ابن أُنثَى وإن طالــت سلامتُه
يوماً على حالةٍ حـدباء محمـولُ (1)
أُنبئتُ أَنّ رسـولَ الله أَوعَـدَنى
والعفــوُ عند رسـولِ الله مـأْمول
إنَّ الرسـولَ لَسيفٌ يُستضاءُ بــه
مهنَّد من سيـوف الله مســلولُ
فى عصبــةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مــكّة لمـا أَسلموا زولــوا
زالوا فما زال أَنــكاسٌ ولا كُشُــفٌ
عنــد اللِّقــاء ولا مِيــلٌ معازيلُ

(1) ويروى : «على آلة حدباء» . والآلة والحالة بمعنى .

(١٩٣ ا) يمشون مَشيَ الجمال الزُّهر يَعصِمها
ضربٌ إذا عرَّدَ السُّود التنابيل

شمُّ العرانين أَبطالٌ لَبوسهمُ
من نَسْج داود فى الهيجا سرابيل

لا يفرحون إذا نالت رماحهمُ
قوماً وليسوا مَجازيعاً إذا نِيلوا

لا يَقع الطَّعنُ إلاّ فى نحورهمُ
ليس لهم عن حِياض الموت تهليلُ

وأَنشده إياها فى مسجد المدينة ، فلما بلغ قولَه :

إنَّ الرسولَ لسيفٌ يُستضاءُ به
مهنَّدٌ من سيوف الله مسلولُ

أَشار رسول الله صلى الله عليه إلى الخَلْق : أَن اسمعوا .

● ـ وحدّثنا غيره عن محمد بن سلاّم فقال فيه : فوهبَ له النبي صلى الله عليه بُردَةً (١) ، فتوارثَها ولدُه ، فهى التى فى أَيدى بنى العباس اليومَ .

(١) فى الأصل : « بردا » .

● – وحدثنا أبو رَوق الهِزَّانى : قال :أنشدنا الرياشي

(٩٣ ب) فلو كنتِ ماءً كنتِ صَوبَ غمامة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر[١]

ولو كنتِ ليلاً كنتِ ليلة صيِّف
من المشرِقات البيض فى وسطِ الشهر

وأنشدنى غيره :

فلو كنت ماءً كنتَ من ماء مُزنة
ولو كنتَ نجماً كنتَ سعد السعودِ[٢]

وقال آخر :

فلو كنتَ ريحاً كنت رائحةَ الصَّبا
بريحِ خُزامَى عالجٍ بلَّها القَطْرُ

ولو كنت ليلاً كنتَ قمَراءَ جُنِّبتْ
نحوسَ ليالى الشَّهرِ ، أو ليلةَ البدرِ

---

(١) سبق فى ص ١٢٨ . وهو وتاليه فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٢٧٧ . وضبطت الضمائر فى الأصل بالفتح على مخاطبة المذكر خطأ .

(٢) ورد البيت مضبوطا بخطاب المذكر فى الأصل ، وكذا البيتان التاليان .

المسيَّب بن علس :

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشر
كنت المنوِّر ليلةَ البدرِ[1]

● — أنشدنا أحمد بن محمد الهِزّانى قال : أنشدنا عبد الله ابن شَبِيب :

ألم تعلمى يا دار بَلْجاءَ أنّنى
إذا أخصبَتْ أو كان جدباً جنابُها[2]

(١٩٤ ا) أحَبُّ بلاد الله ما بين مَنْعِج
إلىّ وسَلْمَى أن يَصُوب سحابُها

بلادٌ بها حلّ الشبابُ تمائمى
وأوّلُ أرضٍ مسَّ جلدى ترابُها

أخذه منه بعض الشعراء فقال :

بلادٌ بها نِيطتْ علىّ تمائمى
وحُلَّت بها عنّى عقودُ التمائم

---

(١) وكذا نسب إلى المسيب بن علس فى ترجمته بالشعر والشعراء ١٣٠ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٤٥ منسوبا إلى الأعشى ، من قصيدة رواها البغدادى وذكر أنها تروى أيضا للمسيب بن علس خال الأعشى . والبيت كذلك روى منسوبا إلى زهير فى ديوانه ٩٥ والشعراء ٨٨ .

(٢) نسب إلى أعرابى فى الكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ ومعجم البلدان (منعج) . زهر الآداب ٦٨٢ : وقد عينه فى اللسان (نوط ، تمم) أنه رقاع بن قيس الأسدى . وفى سمط اللآلى ٢٧٢ أن الشعر لامرأة من طيئ ، وكذلك فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦

وقال ابن ميّادة :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً
بحَرَّةِ ليلى حيث ربّتني أهلي [1]

وهل أسمعنّ الدّهر أصواتَ هَجْمةٍ
تُطالع من هَجْل بعيدٍ إلى هَجلِ

بلادٌ بها نِيطتْ عليّ تمائمي
وقُطِّعنَ عنّي حينَ أدركني عقلي

فإن كنتَ عن تلك المواطن حابسي
فأفشِ عليَّ الرزقَ واجمعْ إذًا شملي

● – وقد أحسَن ابنُ الرُّومي وكشَف المعنى وبيَّن العِلّةَ التي يُحَبُّ لها الوطن فقال :

(٩٤ ب) ولي وطنٌ آليتُ ألاّ أبيعَه
وألاّ أرى غيري له الدهرَ مالكا [2]

عهدتُ به شَرخ الشباب ونِعمةً
كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظلالكا

(١) الأغاني ٢ : ١٠٤ ، ١٠٩ — ١١٠ وحماسة ابن الشجري ١٦٥ – ١٦٦ وزهر الآداب ٦٨٥ وأخبار أبي تمام ٢٣ .

(٢) من قصيدة قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل ، أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها . زهر الآداب ٦٨٢ . وانظر محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦ وأمالي المرتضى ٢ : ١٥٢ وديوان ابن الرومي ١٣ وديوان المعاني ٢ : ١٨٩ وأخبار أبي تمام ٢٣ .

فقد أَلِفتــهُ النفسُ حــتى كأَنّــه
لهـــا جَسدٌ إن غاب غُودرت هالكا
وحبَّبَ أَوطانَ الرجـــالِ إليهـــمُ
مآربُ قضّــاها الشبــابُ هنــالكا
إذا ذكروا أَوطانهمْ ذكّرتهـــــمُ
عُهــودَ الصِّبــا فيها فحنُّوا لذلكا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

بـــلدٌ صحِبتُ بــه الشبيبةَ والصِّبا
ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديدُ[1]
فإذا تمثَّلَ فى الضَمير رأَيتُـــــــه
وعليــه أَغصانُ الشبــاب تميـــدُ

● ــ أَخبرنـــا الجوهرى قال أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا القحذميُّ قال :

قال معاوية لجلســائه : ما بقىَ من لذّاتكم ؟ قالــوا : ضروب.(١٩٥) فالتفتَ إلى وَردان[2] فقال : فأَنت ما بقىَ من

(١) قاله وقد طال مقامه بسر من رأى ، وهو يتشوق إلى بغداد . زهر الآداب ٦٨٣ وديوان ابن الرومى ٧٥ وديوان المعانى ٣ : ٢٨٩ .
(٢) مولى عمرو بن العاص . عيون الأخبار ٣ : ١٨١ حيث ساق الخبر بصورة أخرى . وانظر أخبار وردان غلام عمرو فى وقعة صفين : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

لذّتك ؟ قال : النظر فى وجـه رجل كريم أَصابته من دهـره فاقةٌ فاصطنعْت إِليه فيها يدًا .

فقال : أَنا أَحقُّ بهذه منك . فقال : أَحقُّ بهـا مَن سبقَ إِليها ، وأَنت أَقدر عليها منِّى .

● ـ أَنشدنا أَبو بكر قال : أَنشدنا عمر بن شبَّة قال : أَنشدَنى محمد بن عبّاد بن حبيب المهلَّبىّ :

إِذا عثـرةٌ نالت صديقَك فاغتنمْ
مَرمَّتَهـا فالدَّهـر بالنـاس قُلَّبُ
وبادرْ بمعـروفٍ إِذا كنتَ قـادرًا
زوالَ اقتدارٍ أَو غنًى عنك يذهب(١)

● ـ أَخبرنـا أَحمد بن عبـد العزيز قال : أَخبرنى أَبو يعلى المنقرىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن جرير قال :

قال الأَحنف : ثلاثة مجالس لا عيبَ على الرجل أَن يجلسَها : (٩٥ ب) انتظار الجنازة ، وانتظار إِذن السلطان ، وطلب العلم . وثلاثة لاعيبَ على الرجل فيهن : أَن يخدم أَباه ، وضيفَه ، وفرسَه .

(١) أنشد هذا البيت فى عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ بدون نسبة .

● ـ أخبرنا أحمد قال: أخبرنا المِنقرى عن الأَصمعى قال :

ذمَّ أعرابىٌّ رجلاً فقال : فلانٌ لا يستحيي من الشَّرّ . ولا يحبُّ أنّه من أهل الخير . لا يكون فى موضعٍ إلاّ حَرُمت الصلاةُ فيه . ولو أفلتَتْ كلمةُ سَوءٍ لم تُضَمَّ إلاّ إليه . ولو نزلَتْ لعنةٌ من السماء لم تقعْ إلاّ عليه !

أخذَ هذا الكلامَ أحمد بن يوسف فكتبَ إلى بنى سعيد بن سلم [1] : والله لولا أنّ الله عزّ وجلّ ختمَ نبوّته بمحمدٍ عليه السلام ، وكُتُبَه بالقرآن . لابتَعَثَ فيكم نبيَّ نِقمة ، وأنزلَ فيكم قرآنَ عذاب . وما عَسيتُ أن أقول فى قوم محاسنُهم مَساوِى السِّفَل . ومساويهم فضائح الأُمم ، وألسنتهم معقودةٌ بالعىّ ، وأيديهم معقودة بالبخل ، وأعراضُهم أعراضُ الذمّ . وهم كما قال الشاعر :

(١٩٦) لا يكثرون وإن طالت حياتهمُ
ولا تَبيد مَخازيهم إذا بادُوا

● ـ وقال أحمد بن يوسف لرجل :

والله ما أدرى أىُّ حُسْنَيْك أحسن : أمَا وَلِيَه اللهُ من إقامة

(١) الخبر فى زهر الآداب ٤٣٧ – ٤٣٨ .

خَلْقك ، وإكمال خُلقك ؛ أَم ما وَليتَه من نفسك من تحسين أدبك ، وكمال مروءتك ودينك .

● -- وكتب أَحمدُ إلى رجلٍ عزَلَه :

أَمَا والله لقد كنتَ مسيئاً إلى جندك ، مخطئاً لحظّك . غير نبيل فى عملك ، ولا مصيبٍ فى حكمك . تَحيف فى القضاءِ ، وتتَّبع الهوى .

● -- وكتب أَحمد بن يوسف إلى أَخٍ له يشكو شوقه إليه :

شوقى إليك شديدٌ ، يستوى فى العجز عن صفته الخطيب البليغ ، والعيُّ المفحَم ؛ فدعانى ذلك إلى الخفض عَلَيَّ . وتقديم جملةٍ من ذكره إذا عارضتَ بها ما فى قلبك كانت له (٩٦ ب) مُوافِقة ، وعليه مُفْضِلة .

● -- قال : وذكر أَحمد بن يوسفَ البرامكةَ وصنايعهم فقال [1] :

إنّما يستتم الصنيعةَ مَن صابَرَها فعدَّل زيغَها ، وأَقام أَودَها ، صيانةً لمعروفه ، ونُصرةً لرأْيه ؛ فإِنّ أَوّل المعروف يُستَخفُّ ، وآخره يُسْتثقَل .

---

(١) فى زهر الآداب ٤٤٠ : « ووقع فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده » .

● - وقال سهل بن هارون لرجلٍ عزاه :

إنّه لن تبعد مصيبةٌ أن تحُلّ محلّ نِعمةٍ إذا سُلِّم لأمر الله فيها . ولن تَبْعُد نعمةٌ أن تحلّ محلّ مصيبة إذا ضُيِّع شُكرُ الله عليها :

أخذ أبو تمام معنى هذا فقال :

حتّى كأنّ عدوّهم من صَبرهم

وجلالهم حَسِبَ المصيبةَ أنعُما

● - ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : لم أر أحسنَ فهماً لجليل ، ولا أحسن تفهُّما لدقيقٍ منه[1]

أخذه أبو تمام فقال :

(١٩٧) وكنتُ أعزَّ عِزًّا من قَنوع

تَعوَّضه صَفوحٌ من مَلول [2]

فصرتُ أذلَّ مِن معنى رقيقٍ

به فَقرٌ إلى ذِهنٍ جليلِ [3]

---

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٩ .

(٢) ديوان أبي تمام ٥٠٣ والصناعتين ٢٤٢ . وفى الديوان : « عن جهول » .

(٣) فى الديوان والصناعتين : « إلى فهم جليل » .

(٤) فى الأصل : « سهل بن جعفر بن يحيى » ؛ والصواب ما أثبت. على أن هذا النص ورد فى البيان والتبيين ١ : ١٠٥ لثمامة بن أشرس فى جعفر بن يحيى . وكذا ورد فى الصناعتين ٢٣ ، ٤٣ .

● ـ وذكر سهلٌ جعفر بن يحيي[٤] فقال :

كان قـد جمع فى كلامته وبلاغتـه الهدُوَّ والتمهُّل . والجزالة والحلاوة ، وكان يُفهِم إفهاماً يغنى عن الإعـادة . كان لا يتحبَّس[١] ولا يتكسَّر[٢] ، ولايتوقّف ولايتلفّف ، ولا يتلجلج ولا يتحلحـل ، ولا يتنحنَـحُ ولا يَسعُـل ، ولا يترقّب لفظا قد استدعاه[٣] ، ولا يلتمس التخلُّص إلى معنًى قد عَصَى عليـه بعد طلبـه له .

---

(١) فى الأصل : « يتحسن » ، صوابه من البيان والصناعتين .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) فى البيان والصناعتين : « قد استدعاه من بعد » .

● ـ أخبرنا أبو بكرٍ النديمُ قــال : أخبرنا عون بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن العبّاس بن الفضل قال :

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد (٩٧ ب) واجداً عليه ، فأقبل عليه فقال :

أريـــد حِبـــاءه ويريد قتـــــــلى
عذيـــرَك من خليلك مـــن مرادِ [(١)]

والله لـــكأنّى أنظُر إلى شؤبوبها قد همع [(٢)] ، وعارضِها قد لمـع ، والوعيـــدِ فيها قد أورى نارا تسطع ، فأقلعَ عن براجمَ بـــلا معاصم [(٣)] ، ورءُوس بلا غلاصم [(٤)] . مهلاً مهلاً ، بى واللهِ صفا لـــكم الـــكدَر ، وسهل عليكم الوعر . فنَذارِ نذار .

قال عبد الله : وما سُمع للرشيد كلامٌ أفصح من هذا .

فأقبل عليه عبدُ الملك كأنّه صقر فقال : اتّق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاّك ، ورعيّتك التى استرعاك ، ولا تضع

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب من قصيدة فى العقد ١ : ١٢٠ — ١٢١ والأغانى ١٤ : ٣٢ وسمط اللآلى ٦٣ ، ١٣٨ . ويروى : «أريد حياته» وأراها أقوم وأوفق . والخبر فى العقد ٢ : ١٥٢ وزهر الآداب ٦٥٩ — ٦٦٠ .

(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر . همع : سال وانصب .

(٣) البراجم : مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة .

(٤) جمع غلصمة ، وهى رأس الحلقوم . فى العقد : « وجماجم بلا غلاصم » .

الكفر مكان الشكر . ولا العقاب موضع الثواب . قد والله مَحَضْتُك النصيحة . وشددتُ أواخِيَّ مُلكك بأثقل من رُكْنَيْ يلملم . وجعلت عدوك أرضا دارسة . تطؤه الأقدام . ويُذِلُّه الإرغام . فالله الله فى ذى رحمك (١٩٨) أن تقطعه برجْم ظنٍّ أفصحَ الكتابُ بأنّه إثم[١] . فقد والله سنّيتُ لك الأمور . وقرّرتُ على طاعتك القلوبَ فى الصدور . فكم ليل تمام فيك كابدته . ومقامٍ ضنك فيك قمته . كنتُ فيه كما قال الشاعر[٢] :

ومقامٍ ضيّقٍ فرّجتُه
بلسانى وبيانى وجَدَلْ
لو يقوم الفيلُ أو فيّالُه
زلَّ عن مثل مقامى وزَحَل[٣]

● ـ وقيل للرشيد : إنّ عبد الملك يُعِدُّ كلامَه ويفكّر فيه ؛ فلذلك بانت بلاغتُه . فأنكر الرشيدُ ذلك وقال : بل هو طبعٌ فيه . ثم أمسَكَ حتى جلسَ يوماً ودخل عبد الملك ؛

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .
(٢) فى العقد : « كما قال الشاعر أخو بنى كلاب » . وهو لبيد بن ربيعة . من قصيدة فى ديوانه ١١ – ١٧ وانظر البيان ١ : ٢٦٥ .
(٣) فى الأصل : «ورحل» صوابه من المراجع السابقة . يقال زحل عن مقامه : زال وتنحى .

فقال للفضل بن الربيع : إذا قرُب من سريرى فقل له : وُلد لأَمير المؤمنين هذه الليلة ابنٌ ومات ابن . ففعل الفضلُ ذلك. قال : فدنا عبدُ الملكِ (٩٨ب) فقال : يا أمير المؤمنين ، سرّك الله فيما ساءك . ولا ساءك فيما سرَّك . وجعلها واحدةً بواحدة : ثوابَ الشاكر . وأَجر الصابر .

فلمّا خرج قال الرشيد : هذا الذى زعموا أنه يتصنّع للكلام ؟ ! ما رأى الناسُ أَطبعَ من عبد الملك فى الفصاحة !

● – قال : وحدّثنا الحسن بن يحيي قال : سمعتُ إسحاقَ الموصلىّ يقول :

عاتب عبد الملك يحيي بنَ خالد على شيءٍ[1] . فقال له يحيي : أُعيذُك بالله أَن تركبَ مطيّة الحقد ! فقال عبد الملك : إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الخير والشرّ لأَهلهما إنّهما عندى لباقيان . فلما ولّى قال يحيي : هذا رجلُ قريشٍ احتجّ للحقد حتّى حسّنه لى فأَذهبَ سماجتَه من عينى[2] !

● – وسأَله الرشيد وبحضرته سليمان بن أَبى جعفر ،

(١) فى الأصل : « عتب عبد الملك » . وفى زهر الآداب ٦٦٠ : « وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد » .

(٢) فى الأصل : « سماحته من عينى » والمراد السماجة أى القبح .

وعيسى بن جعفر ، فقال له : كيف أرضُ كذا ؟ قال : مسافى ريح ، ومنابت شيح . قال : فأَرضُ كذا ؟ قال : هضابٌ (٩٩ ا) حُمر ، وآثارٌ عُفر . حتّى أتى على جميع ما أَراد . فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغى أن نرضى لأَنفسنا بالدُّون من الكلام .

● ـ أَخبرنا محمد بن يحيي قال : أَخبرنا مسبّح بن حاتم قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر قال [1] :

لما دخل الرشيدُ مَنبِج قال لعبد الملك : أهذا البلدُ منزلُك ؟ قال : هو لك ولى بك . قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون منازل أَهلى وفوقَ منازل غيرهم . قال : فكيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيِّبة الهواء قليلةُ الأَدواء : قال : كيف ليلها ؟ قال : سحرٌ كله . قال : صدقتَ ، إنّها لطيّبة . قال : لك طابت ، وبك كمَلت ، وأَينَ بها عن الطِّيب وهى تُربة حمراءُ ، وسنبلة سمراءُ ، وشجرة خضراءُ ، فَياف فِيح ، بين قيصوم وشِيح .

فقال الرشيد لجعفر بن يحيي : هذا الكلامُ أَحسنُ من الدرّ المنظوم .

(١) الحبر فى زهر الآداب ، ٢٩٩ — ٣٠٠ .

– سرق قولَه في صفة الليل «سَحَرٌ كلُّه» . (٩٩ب) أبو تمام فقال :

أَيّامنا مصقولةٌ أَعراضها
بكَ والليالى كلُّها أَسحار [١]

وسرقه ابنُ الرومىّ فقال :

كانت لياليه كلُّها سحرًا
وكان أيّامُهنّ كالبُكَرِ

وأَخذه عبد الله بن المعتز فقال :

يارُبّ ليلٍ سحرٌ كلُّه
مفتضحُ البدر عليلُ النسيم [٢]

● – أخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : كان العبّاسىُّ الخطيب يقول [٣] : من أَراد لهوًا [٤] بلا حَرَج فليسمعْ كلام العباس بن الحسن العَلَوىّ [٥] .

---

(١) ديوان أبى تمام ١٤٨ وفي زهر الآداب ٣٠٠ وأخبار أبى تمام ٩٩ : « أطرافها » وهما بمعنى.
(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٦٤ وديوان المعانى ١ : ٧٠ وزهر الآداب ٢٩٩ . وأخبار أبى تمام ١٠٠ . وبعده :

يلتقط الأنفاس برد الندى … فيه فيهديه لحر السموم
لم أعرف الإصباح فى ضوئه … لما بدا إلا بسكر النديم

(٣) كذا . وفى زهر الآداب ٩١ : « وكان المأمون يقول » .
(٤) فى زهر الآداب : « من أراد أن يسمع » .
(٥) هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، كان من أشعر الهاشميين يعد فى طبقة إبراهيم بن المهدى ، وكان الرشيد والمأمون يقربانه غاية التقريب لنسبه وأدبه . تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ – ١٢٧ وزهر الآداب ٩١ . وله نص فى عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ وآخر فى الأغانى ٢٠ : ١٧٢ – ١٧٣ .

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا أبو العيناء قال: قال إسحاق الموصليّ:

لقيتُ العباسَ بنَ الحسن أيّاماً متوالية. ثمّ تأخّرتُ عنه. فقال لى: أَذَقْتَنا (١٠٠ ا) نَفسك فلما استعذبناك لفظتَنا.

● ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضل قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرّد قال:

قال العباس بن الحسن[1] وذمّ رجلاً: والله ما الحِمامُ مع الإصرار[2]، وطولُ العِلل فى الأسفار[3]، وحلول الدَّين على الإقتار[4]، بآلَمَ من لقاء فلان.

قال: ووصفَ رجلاً بالبلاغة[5] فقال: ألفاظُه قوالب معانيه، وقوافيه مُعَدّة لمبانيه.

وذمّ رجلاً فقال: أَسمَعُ إلى حديثه كأنّه نَعْى الإخوان، وفَقد الأحبّة.

● ـ أخبرنا أبو بكر قال: حدّثنا الحسين بن فهم قال:

---

(١) فى الأصل: «الفضل بن الحسن» صوابه فى أمالى القالى ٢: ١٠٦ وزهر الآداب ٩٠.
(٢) فى الأمالى: «على الإصرار»، وفى زهر الآداب: «على الأحرار».
(٣) فى الأمالى وزهر الآداب: «وطول السقم فى الأسفار».
(٤) زهر الآداب: «وعظم الدين مع الإقتار».
(٥) عيون الأخبار ٢: ١٧٠.

سأَل المـأْمون العباسَ بنَ الحسن عن رجل فقال[١] : رأَيتُ له حلماً وأَناة ولم أَر سفهاً ولا عَجَلة ، ووجدتُ له بياناً وإصابةً ولم أَر له لحناً ولا إحالة . يجىء بالحديث على مطاويه ، ويُنشِد الشعر على مبانيه ، ويَروى الأَخبارَ المتقنة ، ويَرمى إليك بالأَمثال المحكمة .

قال : وكان الحسين (١٠٠ ب) يقول[٢] : من أَراد لذَّةً لاتبعةَ فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن[٣] .

● ـ قال : وحدّثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال :

وصف العباسُ بن الحَسَن رجلاً فقال : ما شبّهتُه إلاّ بثُعبانٍ ينهال بين رمال ، أَو ماءٍ يتغلغل بين حِبال [٤] .

● ـ قال : وحدثنا الحسن بن عُلَيل قال : حدّثنى على ابن عبيدة قال :

عزّى [٥] العباسُ بن الحسن رجلاً فقال : إنِّى لم آتك شاكّاً فى عزمك ، زائدًا فى علمك ، ولا متَّهما لفهمك ،ولكنه

(١) زهر الآداب ٩١ .
(٢) فى الأصل : « يقال » .
(٣) فى الأصل : « الحسين » تحريف .
(٤) الحبال ، بكسر الحاء : جمع حبل ، وهو الرمل المستطيل . وفى زهر الآداب : « بين جبال » .
(٥) فى الأصل : « عربى » بتشديد الياء ، وجهه ما أثبت .

حقّ الصديق . وقول الشفيق : فاسبق السَّلوة بالصبر . وقلق الحادثة بالشكر ، يحسُن لك الذّخر . ويكملْ لك < الأَجر[1] > .

● ــ وأَخبرنا أَبو بكر قال : أَخبرنا محمد بن يزيد قال : حدّثنا محمد بن على بن مرة قال :

كان العباس بن الحسن يقول : مــــا رأَيتُ أَصفَى من وصلٍ بعد هِجران . ولا أَخلصَ من مِقةٍ بعد شنآن . ولقد جرّبتُ (١٠١ ا) ذلك وقلت :

ولم أَر أَبقى من وصالِ مُراجــعٍ
إلى الودّ مِن بعد القِلى والتَّقــاطعِ
فإنّ إخــاء البــدء تعفــو رســومُه
ولا تُخلِق الأَيــامُ وُدَّ المـــــراجع

● ــ أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال :

سئــل أَبو نواس عن العباس بن الحسن فقال : هــو إرقُّ من الوهْم ، وأَحسن من الفهم ، وأَمضى من السَّهم .

(١) ليست فى الأصل .

فتمثّل العباس بن [illegible] فقال : إنّه أحسن من وفاءٍ

بما [illegible] [illegible] .

● — وممّا [illegible] العباس :

لا يجزى الله [illegible] خيرا
ويجزى الله كلَّ خيرٍ لساني

نمَّ دمعي فليس يكتم شيئاً
ووجدت اللسانَ ذا كتمانِ

(١٠١ ب) كنتُ مثل الكتاب أخفى [illegible]
فاستدلّوا عليه بالعنوانِ

● — أخبرني أبي رحمه الله قال : أخبرنا أحمد بن أبي طاهر قال : قال المأمون للعباس بن الحسن العلويّ : صِف لي يَنْبُع . قال : حُرّتها [1] أصل عِذْقِها . وأصل عذقها في مَسرح شائها .

● — وقد قال بعض الشعراء يصف الخورنق :

مُكّاؤهـا غَرِدٌ يُجيـ
ـبُ الوُرقَ من وِرْشانها [2]

(١) في الأصل : « حفرتها » .
(٢) الورشان ، بالكسر : جمع ورشان بالتحريك ، وهو طائر شبه الحمامة .

قُرِنَتْ وعُوسٌ ظِباؤه [illegible]

بالزُّرْقِ [illegible] (١)

وقال غيره (٢) :

زُرْ وادِيَ القصرِ نِعْمَ القصرُ والوادي

وحبَّذا أهلُه من حاضرٍ بادِ (٣)

ترى قراقيرَهُ والعيسَ واقفةً

والضَّبَّ والنُّونَ والملّاحَ والحادي

● ـ وأخبرنا أبي رحمه الله قال: أخبرنا أحمد بن أبي طاهر (١٠٢ أ) قال: قال العباس بن الحسن وذكر رجلاً: رحم الله فلاناً، فوالله ما تمسّكتُ بحبله بعروة إلا وجدتُها في يدي.

● ـ قال: وسئل العباس عن جليس له فقال: لَجَليسُه لطيبِ عشرته أطربُ من الإبل على الحداء، ومن الثَّمِل على الغِناء (٤) .

---

(١) فى الأصل: «قريت».

(٢) الشعر يروى لابن أبي عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ ويتيمة الدهر ١ : ٩٦، قال الثعالبى: «ويروى للخليل». وجاء منسوبا إلى الخليل فى الحيوان ٧ : ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣.

(٣) فى الأصل: «زورا بى القصر»، صوابه من المراجع السابقة. وفى الحيوان وعيون الأخبار والأزمنة: «لابد من زورة عن غير ميعاد». وفى اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى: «فى منزل حاضر إن شئت أو بادى».

(٤) زهر الآداب ٩٠.

● – قال : وقال إسحاقُ الموصليّ : قلت للعباس : إنِّى لأَودُّك . فقال : إنِّى لأَجد رائد ذاك معى منك [1] .

● – وقال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دعنى أَتذوّقْ طعمَ فراقِه ، فهو والله الذى لا تَشجى له النَّفْس ، ولا تَدمَع له العين ، ولا يكثر معه الالتفات ، ولا يُدعى له عند فراقه بالسَّلامة .

● – قال : وذُكر عنده أَو عند غيره جليسٌ فقال : هو أَحلَى من رُخْص السِّعر [2] ، وأَمْنِ السُّبل ، وإدراك الأَمل ، ونيل الأَمانىّ .

● – أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا أَحمد بن زيد المهلبى قال : حدّثنا حماد بن إسحاق قال : حدثنى أَبى قال : أَسَرَّ إلىّ العباسُ (١٠٢ ب) بن الحسن سِرًّا ، فلما قمتُ من عنده صاحَ : يا أَبا محمد ، أَوْكِ وعاءَك ، وعَمِّ طريقك .

● – قال : وكلّم الفضلَ بن الربيع فى حاجة لرجل فقال : إنّه قد ملأَ الأَرض ثناءً ، والسماءَ دعاءً !

---

(١) في الصناعتين ٢٧٨ : « قال : رائد ذلك عندى » .
(٢) في الأصل : « الشعر » .

● – أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدّثني ابن السخيّ [1] قال : حدّثني الحسن بن عبد الله قال :

سمعت إبراهيم بن العباس [2] يقول لأبي تمام الطائيّ وقد أنشده شعرًا له في المعتصم : يا أبا تمام ، أمراء الكلام رعيّةٌ لإحسانك . فقال أبو تمام : ذاك لأني استضيء بك ، وأرِدُ شرائعَك [3] .

● – وقال إبراهيم بن العباس وذكر عبد الحميد كاتب مروان : كان الكلام واللهِ مرعًى له يؤبّ منه ما شاءَ [4] . ما تمنّيت كلام أحد من الكلام [5] أن يكون لي غير كلامٍ له .

منه : والناس أخيافٌ مختلفون ، وأطوار متباينون ، منهم عِلْقُ مَضِنَّة لا يُباع ،(١٠٣ ا) وغُلٌّ مَظِنَّة لا يبتاع .

● – أخبرنا محمد بن يحيي قال : حدَّثنا عون بن محمد وقال لي قبل حديثه : لأُفيدنَّك عن عمِّك إبراهيم بن العباس فائدةً لو لم تحفظْ غيرها لكفاك ذلك منه ، ولكان به أبلغ !

(١) وكذا في أخبار أبي تمام للصولي ١٠٤ .
(٢) هو إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر الناثر ، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف . توفي سنة ٢٤٣ . وفيات الأعيان ١ : ٩ .
(٣) في أخبار أبي تمام : « شريعتك » .
(٤) الأب : القصد ، والمراد يرعى منه ماشاء .
(٥) كذا في الأصل ، ولعله « من أرباب الكلام » .

قدِم سُرَّ من رأى كاتبٌ من أهل الشام يقال له عبد الله ابن عَمرو ، وكان قريباً لعَبدكانَ المِصرىّ . فجعل يَلقَى كُتّابَ سُرّ من رأى فلا يرضاهم ، وكان أديبا بليغا .

قال عون : فحدَّثت أبى بحديثه فقال لى : يا بنىّ والله لأُضعفنَّه . فمُضِىَ به إلى إبراهيم بن العباس . فلمَّا رجَع قال لى : هذا مَن لم تَلد النساءُ مثلَه . سمعتُه يُملى شيئاً كأنّه فيه نذيرٌ مُبين ، وإذا أبى قد نسخَ ما كان يُمليه ، وهو من رسالةٍ فى قتل إسحاق بن إسماعيل [1] :

وقسم الله عدوّه أقساماً ثلاثة : رُوحاً معجَّلة إلى عذاب الله . وجيفةً منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولا إلى دار (١٠٣ب) خلافة الله . استنزلوه [2] من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالا من آمال . وقديماً غَذَت المعصية أبناءَها فحلبت عليهم من دَرّها مُرضِعة ، وركبتْ بهم مَخاطرها مُوضِعة ، حتّى إذا

---

(١) هو إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية ، ثار على المتوكل بتفليس سنة ٢٣٨ ، فأرسل إليه المتوكل مولاه بغا التركى ، فأخذه أسيرا وضرب عنقه صبرا . الطبرى ١١ : ٤٧ .
ولما دخل الرسول على المتوكل برأس إسحاق بن إسماعيل قام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول :

أهلا وسهلا بك من رسول ... جئت بما يشفي من الغليل
برأس إسحاق بن إسماعيل

فقال المتوكل : « قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع » . العقد ٢ : ١٣١ .

(٢) في الأصل : « استنزله » ، وسيأتى على الصواب قريباً .

وَثِقوا فأَمِنوا ، وركَنوا فاطمأنّوا . وامتدَّ رَضاعٌ وآنَ فِطام ، فجَّرت مكانَ لبنها دما . وأَعقبتهم من حُلو غذائها مُرًّا ، ونقَلتْهم من عِزٍ إلى ذُلّ . ومن فرحة إلى تَرحة . ومن مَسرَّة إلى حَسرة . قتلاً وأسْرًا . وغَلبةً وقسرا . فقلَّ مَن أَوضعَ فى الفتنة مُرهجا . واقتحم لهبَهــــا مؤجِّجا . إلا استَلحمتْه آخذةً بمُخَنَّقه . وموهِنة بالحقِّ كيدَه . حتّى تجعلَه لعاجِلِه جَزَرًا ، ولآجلِه حَطَبا . وللحقّ موعظة . ومن الباطل مَزجرة ، ذلكَ لهم خِزىٌ فى الدُّنيا ، ولعذابُ الآخرة أَشقُّ ، وما الله بظلَّام للعبيد .

وهذه الرسالة التى قال إبراهيمُ بن العباس : إنِّى ماتَّكلت (١٠٤ ب) قطُّ فى مكاتبتى إلاّ على ما يُجيلُه خاطرى[1] . ويجيش به صدرى ، إلاّ قولى : «وصار ما كان يُحرزهم يُبرِزهم ، وما كان يَعْقِلهم يعتقلهم » ، وقولى : « استنزلوه من مَعقِل إلى عِقَال . وبدّلوه آجالاً من آمال » فإنِى أَلممتُ بقول مسلم :

* كأنه أَجَلٌ يَسعى إلى أَمل[2] *

---

(١) في الأصل : « يجبله خاطرى » مع ضبط الياء الأولى بالضم . وصوابه من أخبار أبى تمام للصولى ١٠٢ .

(٢) في الأصل : « إلى أجل » صوابه في ديوان مسلم ٩ وديوان المعانى ١ : ١١٦ وأخبار أبى تمام ١٠٢ وزهر الآداب ٩٩٧ والشعراء ٨١٠ والأشربة لابن قتيبة ٤٤ .

وبقول أبي تمام :

فإن يبن حيطانــاً عليه فإنّمـــــا
أولئك عُقّــالاتُه لا مَعاقــلُــــه [1]

● — ومن كــلام إبراهيم بن العبــاس : « إذا كان للمُحسِن من الثّواب ما يُقنِعه . وللمُسيء من العذاب مـــا يقمعه . ازداد المحسنُ من الثواب في الإحسان رغبة . وانقاد المسيء للحقّ رهبة » .

تم الــكتاب المصون . والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيرا .

---

(١) صواب إنشده كما في الديوان ٢٣١ : « وإن بن » . وقبله :
فإن باشــر الإصحار فالبيض والقنا قراه وأحــواض المنايا مناهلــه

الفهارس

١ – فهرس الأبواب والفصول

ص

٢ – فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

ت

ث

ج

ح

خ

س

ع

عمرو بن هند ١٥٦
عمـــير غلام الأحنف ١١٤

ل

م

ن

٣ – فهرس البلدان والمواضع

٤ ـ فهرس الأشعار

د

ظ

ع

ل

٥ ـ فهرس الأرجاز

ب

ت

د

ر

ع

٦ ـ مراجع الشرح والتحقيق

أخبار أبي تمام ، لأبي بكر الصولي .. التأليف ١٣٥٦ .
أخبار أبي نواس ، لأبي هفان المهزمي . دار مصر ١٣٧٣ .
الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي . حيدر أباد ١٣٣٢ .
أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني . الترقي ١٣٢٠ .
الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة السنة ١٣٧٨ .
الأشربة ، لابن قتيبة ، تحقيق كرد علي . دمشق ١٣٦٦ .
الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
الأصمعيات ، للأصمعي ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٨ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني . طبع التقدم ١٣٢٣ .
الأمالي ، لأبي علي القالي . دار الكتب ١٣٤٤ .
أمالي السيد المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع الحلبي ١٣٧٣ .
أمثال الميداني . البهية ١٣٤٢ .
إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٧٤ .
الإنباه على قبائل الرواة ، لابن عبد البر . السعادة ١٣٥٠ .
الأنساب للسمعاني . ليدن ١٩١٢م .
بغية الوعاة ، للسيوطي . السعادة ١٣٢٦ .
البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . التأليف ١٣٦٨ .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . السعادة ١٣٤٩ .
تاريخ الطبري . الحسينية ١٣٢٦ .

تذكرة داود الأنطاكي . القاهرة بدون تاريخ .
التصحيف والتحريف . لأبي أحمد العسكري . الظاهر ١٣٢٦ .
تفسير أبي حيان . السعادة ١٣٢٨
التنبيه والإشراف . للمسعودي . الصاوي ١٣٥٧ .
تهذيب التهذيب . لابن حجر . حيدر أباد ١٣٢٥ .
ثمار القلوب . للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦ .
الجامع الصغير . للسيوطي . حجازي ١٣٥٢ .
حماسة البحتري . الرحمانية ١٩٢٩ .
حماسة ابن الشجري . حيدر أباد ١٣٤٥ .
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ .
خزانة الأدب للبغدادي . بولاق ١٢٩٩ .
ديوان الأعشى . فينا ١٩٢٧ م .
» الأفوه الأودي . مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب .
» امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٣٧٧ .
» أوس بن حجر . فينا ١٨٩٢ م .
» البحتري . هندية ١٣٢٩ .
» بشار . التأليف ١٣٧٣ .
» أبي تمام . بيروت ١٣٢٣ .
» جرير . الصاوي ١٣٤٥ .
» حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ .
» الحطيئة . التقدم بالقاهرة .
» حميد بن ثور . دار الكتب ١٣٧١ .
» ذي الرمة . كمبردج ١٩١٩ م .
» زهير بن أبي سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .

ديوان الشماخ . السعادة ١٣٢٧ .

» عمر بن أبي ربيعة . السعادة ١٣٧١ .

» علقمة الفحل . من مجموع خمسة دواوين .

» الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .

» القطامى . برلين ١٩٠٢ م .

» قيس بن الخطيم . ليبساك ١٩١٤ م .

» ابن قيس الرقيات . تحقيق الدكتور نجم . بيروت ١٣٧٨ . .

» المتلمس . مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

» مسلم بن الوليد . تحقيق الدكتور سامى الدهان . دار المعارف .

» المعانى . لأبى هلال العسكرى . القدسى ١٣٥٢

» ابن المعتز . المحروسة ١٨٩١ م .

» النابغة الذبيانى . من مجموع خمسة دواوين .

» أبى نواس . العمومية ١٨٩٨ م .

» الهذليين . دار الكتب ١٣٦٩ .

» زهر الآداب . للحصرى . تحقيق على البجاوى . الحلبى ١٣٧٢ .

سمط اللآلى للراجكوتى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .

شرح ديوان الحماسة . للمرزوقي . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٣ .

الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الحلبى ١٣٧٠ .

الصناعتين . لأبى هلال العسكرى . الحلبى ١٣٧١ .

طبقات الشعراء . لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج . دار المعارف ١٣٧٥ .

طبقات النحويين واللغويين . للزبيدى . تحقيق محمد أبو الفضل . السعادة١٣٧٣ .

العقد الفريد . لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠ .

العمدة . لابن رشيق . هندية ١٣٤٤ .

عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة .
القواعد الأساسية ، للدكتور إبراهيم الشواربى . السعادة ١٩٤٨ م .
الكامل للمبرد . ليبسك ١٨٦٨ م .
لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
لسان الميزان ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٣٠ .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
مجموعة المعانى . طبع الجوائب ١٣٠١ .
محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهانى . الشرفية ١٣٢٦ .
المختار من شعر بشار ، للخالديين . الاعتماد ١٣٥٣ .
المعانى الكبير ، لابن قتيبة . حيدر أباد ١٣٦٨ .
معاهد التنصيص ، للعباسى . السعادة ١٣٦٧ .
معجم الأدباء ، لياقوت . نشرة فريد رفاعى . دار المأمون ١٣٢٣ .
معجم البلدان ، لياقوت . السعادة ١٣٢٣ .
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤ .
المعمرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣ .
المفضليات ، للمفضل الضبى ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .
المؤتلف والمختلف ، للآمدى . القدسى ١٣٥٤ .
الموشح ، للمرزبانى . السلفية ١٣٤٣ .
نكت الهميان ، للصفدى . القاهرة ١٩١٠ م .
نهاية الأرب ، للقلقشندى . تحقيق إبراهيم الأبيارى . الشركة العربية ١٩٥٩ م .
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤ .
الوساطة ، للقاضي الجرجانى . العرفان ١٣٣١ .
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٥ .
يتيمة الدهر للثعالبى . دمشق ١٣٠٣ .

طبع في

مطبعة حكومة الكويت

THE ARAB HERITAGE

A SERIES ISSUED BY THE MINISTRY OF INFORMATION

STATE OF KUWAIT

No. 3

AL-MAṢŪN
Fi-l Adab

By

HASAN B. ʿABDALLAH
AL-ʿASKARI

Edited by

ʿABD AL-SALĀM MUḤAMMAD HĀRŪN

Illustrated Second Edition

Kuwait

1984

الثمن دينار واحد